الدوحة

ربيع الثاني ١٣٩٧ هـ - ابريل ١٩٧٧ م
مجلة شهرية ثقافية جامعة

قرطاج

عبد الحميد حريف

د. عون الشريف

من الذى قتل الشاعر الفلسطينى فى نيويورك؟

رجاء النقاش

الحلقة الثامنة من البحث عن الطريق الآخر

رواية إحسان عبد القدوس



عبد الكريم غلاب

الكتاب العربي أسير عقلية متخلفة

ما تزال اللغة العربية محاصرة في الوطن العربي

المدرسة العربية لا تقدم للتلميذ غير النماذج المحلية

حينما نقول « الكتاب العربي » لا نعني الكتاب المكتوب باللغة العربية فحسب ، ولكن الى جانب اللغة هناك الفكر والقيم والتاريخ والحضارة والتراث ، كلها يحملها كتاب يكتب بلغة ما . الكتاب الفرنسي او الانجليزي مثلا لا يعني لغة ميتة كتب بها كتاب ، ولكنه يعني لغة تحمل نتاجا حضاريا فرنسيا او انجليزيا ، وعقلية وثقافة وتاريخا وقيما ، كلها تنطق من خلال اللغة الفرنسية او الانجليزية . ولو كان الذى كتب بهذه اللغة عربيا او افريقيا او هنديا او امريكيا ، ولو كان موضوع الكتاب مما لا يتصل بالحضارة او التاريخ او الثقافة الفرنسية او الانجليزية .

أزمة الفكر العربي

واللغة العربية حافلة بهذه القيم فما من كلمة فيها تحمل معناها اللغوى ميتا دون أن توحي بتراث العرب وعقليتهم . وما من انتاج ادبي او تاريخي او علمي او فلسفي الا وله ارتباط بهذه السلسلة الطويلة من تاريخ العرب العقلي والفني التي امتدت على مدى أربعة عشر قرنا او تزيد ، ومن حضارة العرب وقيمهم وثقافتهم ومفاهيمهم في الحياة .

لذلك فحينما يجتاز الكتاب العربي أزمة كالتي يجتازها منذ دخل عصر الطباعة فهي أزمة الفكر العربي لا ازمة الكتاب فحسب .

الكتاب ليس بضاعة يمكن أن تحسب ازمته على الازمة المالية او الاقتصادية ، او يمكن تعويض كساد سوقه برواج سوق بضاعة اخرى تغني عنه او تفيض ، ولكنه حامل رسالة لا يقع في أزمة الا كانت الرسالة التى يحملها الضحية الاولى فى طريق الازمة .

والفكر العربي الذى يحمله الكتاب العربي لا ينطلق من عاصمة موحدة . فمن حسن حظ العرب أنهم موزعون ما بين المحيط والخليج . تضم هذه الرقعة الواسعة مجموعة عواصم علمية ، لعبت بعضها أدوارا مهمة في التاريخ الفكرى العربي ، من بغداد حتى فاس مرورا بمكة والمدينة ودمشق والقاهرة والقيروان وتلمسان ، ونهضت بعضها فى فترات من التاريخ المستمر من النجف حتى حلب وبيروت والخرطوم وتونس وقسنطينة ومراكش والرباط . وحول هذه المراكز ، وغيرها كثير ، يجمع الفكر العربي الذى ينطلق اليوم من الكتاب العربي .

ولكن سوء حظ العرب أيضا أن هذا الانطلاق تحد منه الامية التى تطبق على العقل العربي . العرب ـ ويزيد تعدادهم عن مائة وعشرين مليونا ـ يعيش ثلثاهم على الاقل فى الامية المطبقة ، وما تجره الامية من تخلف فكرى وعلمي وثقافي واقتصادى . والثلث الذى ارتفعت عنه الامية لم يحظ منه بالتعليم المؤهل للقراء الا نزر يسير . والاغلبية الساحقة تبتلعها الحياة العامة ، والصراع ضد

الجوع والبؤس مما لا يترك عندهم مجالا للتفكير فى شىء اسمه القراءة .

الحضارة العلمية

لقد قامت الحضارة العلمية فى العالم العربى القديم على المكتبات الخاصة . فرغم ندرة الكتب ـ قبل عهد الطباعة ـ ورغم صعوبة النسخ والكتابة بالخط ، فلم يكن يخلو منزل لعالم او مثقف من مكتبة يقضى فيها نصف عمره قارئا وكاتبا . وليس من الصدفة فى شىء ولا هو من التخلف العلمى كثرة النقول والمصادر فى الكتب التى الفها الاقدمون . فهى حصيلة قراءة مستديمة فى كتب نادرة لا يحصل عليها الكثيرون ، نظرا للمجهود الذى بذله الكاتب فى البحث عنها وقراءتها والتعليق عليها .

واليوم ، ووسائل الطبع والنشر والتوزيع والنقل وفرت كثيرا من هذه الجهود المضنية ، يعيش المتعلمون دون مكتبات . وقد يعمد خريج جامعة وحامل لقب علمى كبير الى اقتناء منزل فخم ، ولا يفكر مطلقا فى غرفة للمكتبة . ولعل الكتاب العربى هان على قرائه لسهولة تداوله .

الكتاب العربى .. للعربى

ومن قلة قراء الكتاب العربى تضاءل حجم المطبوع منه . قليل هو الكتاب الذى يطبع اكثر من مرة . وقليل هو الكتاب الذى يتحمل السوق منه اكثر من خمسة آلاف نسخة فهل هناك أزمة أوضح من أن ١٢٠ مليون عربى يستهلكون خمسة آلاف نسخة من كتاب ما ، أى بمعدل نسخة لكل ٢٤ الف مواطن . هذا مؤشر لظاهرة خطيرة من مظاهر التخلف الفكرى . ودليل واضح على الازمة التى يجتازها الكتاب فى الوطن العربى .

ما من شك فى أن الكتاب العربى يعتمد على العرب دون غيرهم . فهم الذين يقرأون اللغة العربية ويعيشون فى كنف ثقافتها . اللغة العربية لغة محلية أو اقليمية . ورغم المكانة الدولية التى وصلتها حينما اعترف لها بأنها لغة دولية رسمية فى الامم المتحدة والمنظمات الدولية ، فهى ما تزال لغة محاصرة فى الوطن العربى ، لا يكاد يعرفها أو يدرسها من غير العرب الا القليل . وقد انشأت بعض الجامعات فى أوربا وأمريكا معاهد لتدريس اللغة العربية ، ولكن رواد هذه المعاهد قليلون والمتعلمون فيها كثيرا ما تستنفرهم المصالح الدولية فى وزارات الخارجية ، وقليل منهم يواصلون عملهم فى هذه المعاهد . ولكن مجموعهم لا يمكن أن يكون مجموعة قراء باللغة العربية يمكن أن يعتمد عليه فى قراءة الكتاب العربى .

اللغات الدولية الاخرى أكثرها ـ مثل الفرنسية والانجليزية والاسبانية ـ لا تعيش فى وطنها فقط ، محدودة فى أفق الخمسين أو الستين مليون نسمة ، ولكنها منبثة فى الآفاق امتداد الاستعمار والهجرة القديمين ، وامتداد الثقافة الحديثة ، حتى اصبح هناك ما يسمى بالاقطار الناطقة بالانجليزية أو الفرنسية أو بالاسبانية . الانجليزية مثلا هى اللغة الرسمية للولايات المتحدة الامريكية ولمعظم البلاد الكندية ولشبه القارة الهندية ـ بما فيها باكستان ـ ونيوزيلندة وأوستراليا والكثير من مناطق آسيا كسنغفورا وكثير من مناطق شرق افريقيا وجنوبها . وهى مقروءة ـ كلغة ثقافة فى أوربا والشرق العربى .



العقاد



طه حسين

والفرنسية هى اللغة الرسمية لبلجيكا واللوكسمبورغ وجزء مهم من سويسرا وعدد من دول افريقيا الغربية ، والشرقية ، ومقروءة كلغة ثقافة فى أوربا ـ وبالاخص ايطاليا ـ والمغرب العربى وعدد من مناطق العالم . والاسبانية لغة رسمية لمعظم دول أمريكا اللاتينية ومقروءة ـ كلغة ثقافة ـ فى مناطق أخرى من العالم كالفلبين مثلا .

الكتاب الانجليزى أو الفرنسى أو الاسبانى اذن لا يعيش محاصرا داخل الوطن الاصلى ، ولكنه يصدر لكل بلد حلت فيه لغة الكتاب ، ومع لغة الكتاب العقلية والثقافة والفكر . وفى نفس الاسبوع الذى يصدر الكتاب فى باريس يمكن أن تقرأه فى افريقيا او فيتنام . ولذلك فالكتاب لا يكاد يشعر بحصار اقتصادى من جراء الحصار الفكرى . وبالتالى فان المجال يتفسح امامه فلا يكاد يقع فى ازمة . بل قد تكون الازمة عكسية ، فان المطابع ـ ربما ـ لا تستطيع أن تجارى الكتاب . وليس بغريب اذن أن نسمع عن كتاب أن طبعته الاولى نفدت فى الاسبوع الاول . ومثل ذلك يمكن أن يقال عن كل كتاب يصدر بلغة دولية معترف بها فى الميدان الثقافى .

ولم يعد الكتاب الفرنسى أو الانجليزى مثلا هو الكتاب الذى يكتبه فرنسيون أو انجليز ، ولكن المثقفين ثقافة فرنسية أو انجليزية كلهم يساهمون فى الحركة الفكرية الانجليزية أو الفرنسية عن طريق الكتاب . كندا ، وافريقيا ، وفيتنام ساهمت فى الكتاب الفرنسى بما تخرجه المطابع من حين لآخر لمفكر أو كاتب أو شاعر ، ومثل ذلك يقال فى الهند أو افريقيا الشرقية ـ مثلا ـ بالنسبة للغة الانجليزية . ويكفى أن نذكر سانغور من

أسير عقلية متخلفة

السينغال أو محمد ديب أو آسيا جبار أو حداد من الجزائر ، أو الشرايبي ومحمد خير الدين الطاهر بن جلون من المغرب وغيرهم كثير ، فهؤلاء يسهمون فى نهضة الكتاب الفرنسي لان المطابع الفرنسية لا تلبث أن تصدر لهم دواوين او روايات او دراسات .

الامر بعكس ذلك بالنسبة للكتاب العربى . مجاله الضيق محدود فى الوطن العربى . وهو رغم سمعته وكثرة سكانه نسبيا فان القراء فيه يقلون عن القراء فى مدينة صغيرة بفرنسا او انجلترا او الولايات المتحدة او الاتحاد السوفيتى .

الخطر الاخطر

والخطر الذى يداهم الكتاب العربى ليس قلة القراء فى الوطن العربى فحسب ، ولكن الخطر يتمثل فى محاصرة الكتاب قطريا .

ـ زيارة بسيطة للمكتبات فى القاهرة او الاسكندرية مثلا تنبئك بانها لا تكاد تضم الا الكتاب الذى طبع فى مصر ولكاتب مصرى . زيارة بسيطة للمكتبات فى دمشق تنبئك ـ وربما بصورة أقل ـ انها لا تكاد تضم الا الكتاب الذى طبع فى سوريا ولكاتب سورى . زيارة بسيطة للمكتبات فى بغداد قد تخرج منها بنفس النتيجة. واستثنى المكتبات فى المغرب العربى فان الكتب العربية ـ على اختلاف « جنسياتها » ـ تاخذ مكانها فى الواجهة. وربما قبل الكتاب المغربى باستثناء الكتب التى تقف فى وجه استيرادها بعض العراقيل الجمركية او النقدية.

ـ مقابلة مع مجموعة من المثقفين فى مصر أو سوريا او بغداد أو الخرطوم مثلا قد تنبئك بانهم لم يقرأوا لكاتب آخر غير الكاتب الذى ينتمون اليهم قطريا . واستثنى الكتاب المصريين فللكتاب العربى المصرى وجود فى الفكر العربى أينما وجدت اللغة العربية .

ـ حديث مع دور النشر فى العواصم العربية ـ باستثناء بيروت ـ تؤكد لك أنها قلما نشرت لكاتب غير الذين ينتمون اليها قطريا .

وهكذا تحاصر القطرية الضيقة الكتاب العربى ، وبالتالى الثقافة العربية . ويعيش كل كاتب فى قطره. وفى بعض هذه الاقطار لا يجد الكاتب من القراء ما يكفيه للمغامرة بطبع الكتاب . ودار النشر نفسها ـ ان وجدت فى كل قطر دار للنشر ـ لا تجد من الشجاعة



ما يجعلها تغامر بطبع كتاب لا تسترد ما انفقت عليه .

هذه الظاهرة الخطيرة على حاضر ومستقبل الثقافة العربية لها جانب ثقافى وجانب اقتصادى . فلكل من الجانبين اثره الكبير فى تخلف الكتاب العربى .

الجانب الثقافى

أما عن الجانب الثقافى فتتحمل فيه المدرسة والجامعة المسؤولية الكبرى ثم تاتى مسؤولية الصحيفة والمجلة والدورية .

المدرسة العربية لا تكاد تقدم للتلميذ فى المرحلة الاولى والثانية الا النماذج القطرية . ومن ثم فهو يخرج من المدرسة المصرية ـ مثلا ـ وهو يجهل كل شىء عن الادب العربى فى غير مصر . ويدخل الجامعة فتسير الدراسة على نفس المنهاج ، لا يعرف الطالب فى فصول الكلية شيئا عن الحركة الفكرية ـ ولتكن علمية او فلسفية أو أدبية ـ فى غير مصر ، باستثناء الادب القديم . والامر مثل ذلك فى غير مصر من الاقطار العربية . وان كنت الاحظ ـ كما لاحظت سابقا ـ أن للادب العربى المكتوب فى مصر وجود فى الكتاب المدرسى العربى فى بقية الاقطار العربية .

ومن ثمة فالقارىء وقد تخرج من المدرسة او الجامعة لا يكاد يلتفت لغير الكتاب والشعراء الذين قرأ نماذج من انتاجهم فى مدرسته أو كليته . ومن القراء انفسهم يخرج الدارسون . فهل اتسع الافق أمام هؤلاء الدارسين ليتناولوا بالدراسة نماذج من الادب غير الادب الذى تعرفوا عليه فى المدرسة والجامعة ؟

قليل هم الذين وجدوا فى حصيلتهم العلمية ما يدفع بهم الى اجتياز الحدود ولو لم يكن عليها حارس مرور .

كم كان جديدا أن يفتح المرحوم العميد الدكتور طه حسين الباب فى كلية الآداب ، يوم كان عميدا لها فى بداية الاربعينات ، بدراسة أدب المغرب ، القديم طبعا . وابراز الصلة لهذا الادب بالادب العربى عموما انطلاقا من الادب الاندلسى ؟.

وكم كان جديدا أن يقدم الاستاذ العميد طه حسين محمود المسعدى من تونس ـ قبل أن يعرفه عالم الثقافة ـ من خلال روايته القيمة « السد » ؟.

وكم كان جديدا أن يقدم الاستاذ العقاد علال الفاسى من خلال كتابه الفذ « النقد الذاتى » ؟.

وكم كان جديدا أن يتعرف قراء العربية على أبى القاسم الشابى الشاعر التونسى الشاب ـ المجهول انذاك ـ من خلال « ابولو » ورائدها ابى شادى . وأن يتعرفوا على الشاعر الحضرمى الكبير على احمد باكثير ، وهو بعد طالب فى قسم اللغة الانجليزية بكلية الآداب بجامعة القاهرة .

وكم كان جديدا أن يبدأ المرحوم الدكتور محمد مندور دراساته النقدية فى الادب الحديث بدراسة الادب العربى فى المهجر · وقد تعرف الكثيرون فى مصر على قيمة هذا الادب المهموس من خلال فصوله القيمة التى جمعها بعد فى كتاب « فى الميزان الجديد » ·

وكم كان جديدا أن يقدم الاستاذ رجاء النقاش مثلا الطيب صالح ـ وهو من السودان ـ الى قراء العربية فى مصر من خلال روايته (الهجرة الى الشمال) ولو أن الكثيرين فى مصر يقولون أننا تعرفنا على الطيب صالح بعد أن اهتم بروايته النقاد الانجليز ···؟

ليس الادب فقط

وما عدا هذه النماذج القليلة لا تكاد نجد دراسة جدية عن كتاب أو رواية او قصة أو ديوان فى غير وطن الكتاب الا نادرا ، ومن النادر بعض الدراسات التى ظهرت فى مجلات العراق مثلا عن الادب المغربى ·

والامر ليس أمر الادب فحسب ، ولكنه امر الفكر والثقافة العلمية والفلسفية أيضا · فهناك مفكرون وعلماء وفلاسفة عرب قدموا نظريات قد تكون جديدة أو دراسات ساهمت فى تقدم العلم والمعرفة · ولكنها تظل حبيسة الجامعة التى القيت فيها او الكتاب الذى نشرت فيه · ولا يكاد العالم العربى يعرف عنها شيئا ، لان المحاضرة أو الكتاب ظلا معاصرين فى « القطر » الذى ينتمى اليه صاحب النظرية ·

مسؤولية الصحيفة

مسؤولية الصحيفة والمجلة لا تقل عن مسؤولية المدرسة والكلية · وكل قارىء من قراء العربية يسأل نفسه كم من مرة قرأ تحليلا فى الصحيفة أو الصحف التى يقرأها لكتاب صدر فى غير « وطن » الصحيفة ؟ وكم من مرة قرأ دراسة فى المجلة التى يقرأها عن كاتب أو شاعر من غير « وطن » المجلة ؟

هذا ليس حكما مسمطا ـ كما يقال ـ فهناك مجلات ـ على الاخص فسحت صدرها للحديث عن كتب قيمة صدرت فى غير وطنها · مجلات فسحت صدرها لباب اسمه «كتب وصلت للمجلة ··· » يقتصر على ذكر اسم الكتاب واسم صاحبه كاعلان مجانى · وكأن كل هذه الكتب التى وصلت للمجلة ليست فى مستوى التحليل والنقد والتعريف ·

اذكر أن أحد محررى الصفحة الادبية فى صحيفة فرنسية اشتكى من الارهاق ، وحاول أن يقدم استقالته من صحيفته لان الكتب التى عليه أن يحللها ويقدمها لقراء الصحيفة يزداد ركامها على مكتبه ، وهو لا يستطيع





الطيب صالح

رجاء النقاش

أن يقوم بواجبه كما يفرضه ضميره · فهل محررو الصفحات الادبية فى صحفنا العربية يقعون فى مثل أزمة الضمير هذه ؟ هل ضجت مكاتبهم بالكتب الواردة عليهم من كل البلاد العربية والتى عليهم أن يحللوها او يقدموها الى القراء ؟ هل يحتفظون بهذه الكتب حتى فى مكتبات الصحيفة كمستند أو مرجع أو ذكرى ···؟

لاشك ان هناك محاولات رائدة فى فتح المجال امام الكتاب العرب بداها المرحوم أحمد حسن الزيات فى « الرسالة » ثم المرحوم أحمد أمين فى « الثقافة » ونجدها اليوم بالاخص فى مجلات العراق وسوريا والكويت وقطر · وقد تكون بابا ينفذ منه الكتاب العربى الى عقول القراء العرب ، لو تطورت المحاولة من المقالة والقصة والقصيدة الى الكتاب والرواية والمجموعة والديوان ··

أما الجانب الاقتصادى فيتجلى فى طبع الكتاب العربى وتسويقه وتوزيعه ·

وقد كانت مصر تقوم بهذه المهمة فى الوطن العربى جميعه الى حدود الحرب العالمية الثانية · معظم الذين كانوا يؤلفون او يصححون التراث كانوا من مصر · والطباعة الفنية المتطورة ـ حسب مفهوم التطور فى العالم العربى وفى العشرينات والثلاثينات ـ كانت فى مصر · وكان الكتاب العربى الصادر من مصر يغطى معظم البلاد العربية القارئة آنذاك ، على تجاوز فى استعمال كلمة « التغطية » أما الكتاب العرب الآخرون فى البلاد العربية فكانوا يكتفون بالنشر فى بعض المجلات او الصحف المحلية وينشرون احيانا كتبا ودواوين شعر لا تكاد تخرج من قطرهم الضيق

واختلف الامر بعد الحرب · ويمكن أن نقول ان استقلال الاقطار العربية فتح المجال أمام أبنائها ليتثقفوا وليخرجوا من العزلة التى كان يفرضها عليهم الاستعمار·

وقد كثر المثقفون والكتاب واخذوا يبحثون عن متنفس لهم لينشروا أبحاثهم وكتبهم على نطاق عربى لان النشر على نطاق محلى لا يمكن الكتاب من سوق مجزية ·

وتطور مستوى القراء والكتاب العرب · فمما لاشك فيه ان مستوى الحياة قد ارتفع فى البلاد العربية بعد

أسير عقلية متخلفة



العرب ، رغم الفقر المدقع الذى ما تزال الجماهير العربية تجتر ويلاته •

ودخلت بيروت ميدان النشر والتوزيع • واستفاد الكتاب العربى فى جملته فائدة كبيرة لانها نابت عن القاهرة التى لم تمكنها الظروف الاقتصادية من الاستمرار فى مسؤولياتها • وفتحت بيروت المجال امام كثير من الكتاب العرب من مختلف الاقطار العربية تقريبا ، وعملت على توزيع الكتاب العربى فى شرق دنيا العرب وغربها • وتطورت الطباعة تطورا لائقا من حيث الشكل، ولو كان هذا التطور على حساب التطور العلمى •

والنتيجة ان الكتاب العربى خرج تقريبا من عزلته• ولـكن •

فى « لكن هذه » يكمن داء الكتاب العربى •

الجانب النفعى فى النشر

ذلك ان بيروت تاخذ الموضوع من جانبه الاقتصادى ويستحسن أن نقول من جانبه النفعى • فهى لا تنشر الا للكاتب الذى يكون لكتابه مردود طيب • وقد لا ينال الكاتب من هذا المردود الا الفتات • وهى لا توزع الكتاب الا فى الاقطار التى يكون للتوزيع فيها مردود طيب • ومن ثمة فالناشر فى بيروت يلتقط الاقلام المشهورة فى مصر او سوريا او لبنان ، وقليلا ما يعرج على العراق • اما الخليج والجزيرة والاردن والسودان والمغرب العربى فقليلة هى الكتب التى تسربت من هذه البلاد الى بيروت •

ويعود الامر من جانبه الاقتصادى هذا الى نفس الازمة : الكتاب العربى مختنق فى حدوده القطرية • والكاتب يفكر الف مرة ـ قبل أن يقدم على كتابة كتاب ـ فى الناشر • والناشر المحلى لا يجازف لان السوق المحلية غير مجزية • وحلقات الازمة تستحكم • والكتاب العربى يسير فى اتجاه معاكس مع اتجاه كثرة السكان وانتشار الثقافة وانفتاح العالم العربى سياسيا وحضاريا •

أولى نتائج هذه الوضعية ان بعض الذين يستطيعون ان يهربوا الى لغات أخرى يفعلون ، وربما هذه المرة بوعى مسبق • لقد كان الكثيرون من الذين كتبوا بالانجليزية او بالفرنسية ، وخاصة بالفرنسية ، من كتاب المغرب العربى ، وبالاخص من الجزائر ، كانوا ويلجاون الى الفرنسية مثلا لانهم يستطيعون بها أن يصلوا وبعد استقلال بلادهم شعر بعضهم بأزمة ضمير • ولكن لم تفدهم الازمة فى شىء الا أن يقروا بأهمية اللغة العربية كلغة ثقافة وحضارة • وهذا شىء لم يكونوا يفكرون فيه فى مرحلة الوعى الضائع •

واليوم قد نجد شبابا يستطيعون الكتابة باللغتين • ويلجاون الى الفرنسية مثلا يستطيعون بها أن يصلوا الى قارىء ما • أما العربية فهم يخشون أن يبقى كتابهم ـ ان هم كتبوا بها ـ فى درج من أدراج المكتب • وهم على كل لا يجدون حماسا لذلك •

ورغم هذا الامتياز الذى حصلت عليه مصر لم يكن يطبع من الكتاب الا بضعة آلاف معظمها يوزع خارج مصر حتى تحدث الى مرة الاستاذ الدكتور عبد الرحمن بدوى قائلا : لولا قراء العراق لما استطاعت الدار التى تطبع كتبى ان تجازف بطبعها • ولهذا كانت مصر تتحمل مسؤولية الكتاب العربى ثقافيا واقتصاديا •

ولنأخذ المثال من الواقع : لو سالت مثقفا فى مصر او سوريا او السودان او الجزيرة بخليجها عن عشرة من اشهر المثقفين او الكتاب فى اقطار عربية اخرى ، هل كان يستطيع ؟

الكتاب المعاصر فى قطره اذن لا يمكن أن يعتبر كتابا عربيا لان قراءه قلة من العرب • ولانه لا ينجح اقتصاديا وبالتالى لا يشجع الناشر على أن ينشر • ومن ثمة تذوى حركة النشر • لا استثنى فى ذلك الاقطار العربية التى كان لها مركز ممتاز فى ميدان النشر كمصر مثلا • ولا استثنى المشهورين من مثقفيها وأدبائها • فقد لجا بعضهم او لجات كتبهم الى لبنان ، فى الوقت الذى كان للبنان اشعاع فى ميدان النشر والتوزيع •

أسباب الاختناق

وثانية النتائج ـ أو هى من أسباب الاختناق ـ القيود المفروضة على الكتاب العربى • دعك من قيود الرقابة على الفكر والقلم • فتلك محنة للفكر العربى التى هى مظهر عميق من مظاهر التخلف • ولا علاج لها بغير اجتثاث أصول التخلف • ولا احتاج أن أطيل فالكتاب لا يمر من مرحلة القراءة الى مرحلة النشر الا بعد محنة• وقد يقف هناك • ولا يجتاز الحدود ـ ولو جوا ـ المنصوبة له عند باب كل قطر عربى الا كما يجتاز « الكوكايين » حدود دولة حريصة على صحة بنيها • دعك من هذا فالحديث عنه يثير الشجون ، وخذ الجانب

الاقتصادى من الموضوع : بعض البلاد تمنــــع تصدير الكتاب الا بعد التاكد من أن بديله من العملة الصــعبة سيدخل • وبعضها تمنع تصدير الكتاب لقطر عربى لان الميزان التجارى مع ذلك القطر غير متوازن • وبعضها تمنع استيراد الكتاب من قطر عربى لان ذلك القطـــر لا يستورد منها بدلا من الكتاب « الفول السوداني » مثلا • وبعضها تمنع دخول كتاب طبع فى خارج القطر لكاتب من القطر نفسه • وبعضها تمنع خــــروج عملة صعبة كحقوق مؤلف من خارج القطر • وبعضها ترفع الضرائب الجمرجيه على الورق وادوات الطباعة كما لو كانت بضاعة كماليات او تجارة مربحة • وبعض دور التوزيع تمتنع من المعاملة بالمثل مع دور أخرى فى قطر آخر • وبذلك فالكتاب المطبوع فى المغرب مثلا لا يوزع فى تونس لان دار التوزيع التونسية تفضل ان تبيــع الكتب المطبوعة فى تونس • أما ان توزع بديلا منهــا كتبا مطبوعة فى غير تونس فذلك ما لا تستحمله • ودع عنك الجانب السياسي الذى يمنع استيراد كتب من قطر لا ترضى عنه سياسيا حكومة القطر المستورد •

هذه بعض مظاهر الجانب الاقتصادى لمشكلة الكتاب •

••• والحل ؟

فما الحل اذن ؟

للتغلب على المشكل كان التفكير قطريا ايضا •

فى كثير من البلاد العربية انشئت دار قومية للطبع والنشر والتوزيع تحت ارشاد الدولة وبمساعدتها المادية• كان من الممكن ـ مرحليا ـ أن تحل أزمة الكتاب قطريا بهذه الوسيلة • ولــــكن : لا أحب أن أردد أخطـــاء البيروقراطية والروتينية التى تحملها الكتاب العربى من جراء هذا الحل • ولكن الذى أعرفه أن كثيرا من الكتب رفض نشرها لاسباب غير ثقافية • وأن كثير من الكتب انتظرت سنوات حتى سحبها أصحابها • وأن كثيرا من الكتب طبعت وملئت بها مخازن الدار القومية دون أن تتنسم هواء الحرية فلم يعلم بها أحد الا مدير الـــدار والكاتب طبعا •

وكثير من الدور الرسمية هذه تمتنع من نشر كتاب لا ينتمى صاحبه الى القطر الذى توجد فيه الدار •

هذه الوسيلة اذن غير مجدية لانها تكرس قطــــرية الكتاب العربى وتمنعه من أن يكون عربيا •

ما الحل اذن وقد خاب الامل فى هذا الحل الرسمي ؟•

لا أؤمن بسيطرة جهاز حكومى على النشر والتوزيع • ولكنى أومن بالمبادرة الفردية • فالكتاب يحتاج للمساعدة حقا ، ولكنه لا يقبل التاميم فى بلاد عربية الثقافـــة

للكتاب العربي المصــــري وجـــود في الفكر العربي أينما وجدت اللغة العربية

في بعض الأقطار العربية لا يجد الكاتب ما يكفيه للمغـــامرة بطبع كتاب !

واللغة ، تتكون من ثلاث وعشرين دولة • ولكنى مع ذلك اومن بالتنسيق الذين يمكن أن تتدخل فيه منظمة التربية والثقافة والعلوم العربية فتسعى لدى الدول لـــرفع القيود التى تعرقل سير الكتاب العربى ، وتحاول مع مؤسسات النشر العربية تكوين اتحاد ـ ولعله كـــائن ولكنه مشلول ـ لتبادل الكتاب العربى طبعا وتوزيعــا بعقلية ثقافية لا بعقلية اقتصادية ، تحت نظام دقيق يمكن الكتاب العربى من كل أسواق الوطن العربى •

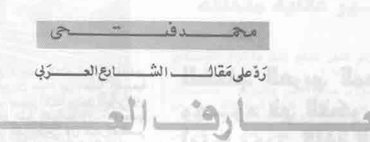
واومن بمسؤولية الصحف والمجــلات العــربية • التعريف بالكتاب والاعلان عنه من اهم وســـائل نشر الكتاب • والصحيفة التى تقرا الكتاب من اسم كاتبــــه او اسم القطر الذى صدر عنه فتاخذ منه موقف ايجاب أو سلب ، صحيفة لا تخدم الكتاب العربى بمقدار ما تسهم فى أزمته •

والقارىء هو نفسه فى حاجة الى ان يتحرر من الاحكام المسبقة • القارىء يجب أن يكون مكتشفا قبل ان يكون خاضعا لتوجيه معين •

والكاتب يجب أن يفرض نفسه • أما ان ينتظـــر الناشر يطرق بابه فسيظل الى الابد فى انتظار الـــذى ياتى ولا ياتى •••

وبعد : فالكتاب العربى ما يزال اسير عقلية متخلفة • ويوم يتحرر الفكر العربى من القطرية الضيقة • ويوم يشعر المواطن العربى بأن وجوده رهين بالامة العربية ، ويوم ترشد السياسة العربية التى تساهم فى تعميـــق هذا التخلف فسيصبح الكتاب المكتوب بالعربية كتابا عربيا حقيقة لا كتابا قطريا •

عبد الكريم غلاب



محمد فتحي

رَدٌّ على مَقال الشارع العربي

التعارف العربي

الدعوة الى التعارف العربي المتعمق ، دعوة خيرة ٠٠ ولعلها جاءت في اوانها ، فالتفككات الملحوظة في وحدات الامة العربية ـ ولو أنها في بعض نواحيها مزمنة : كالخلافات الايديولوجية ، وفي بعضها الاخر طارئة ، كالازمات الاقتصادية ـ الا انها مبعثة ، تثير القلق ، وترتج لها القاعدة العريضة للامة وكانما سرت في جسدها رعشة زلزالية ٠٠ ويمكن ان تكون ـ اى هذه التفككات ـ معوقا بعيد المرمى في المسار الذى ينشده المثاليون واصحاب النظرية العملية على السواء ٠

أجهزة الاتصال

فكرة التعارف عن طريق الاجهزة الاتصالية العصرية ليست بالشيء الجديد ، فالى جانب المحاولات المؤثرة التي بدأتها اذاعة مصر منذ اعلان ميثاق جامعة الدول العربية عام ١٩٤٥ ، اتفقت الدول العربية ، في الماضي القريب وتحت ظل الجامعة العربية ـ على انشاء برنامج اذاعي تعريفي بالبلد ومعاهده وفنونه ، تنقله جميع الاذاعات العربية وتذيعه في نفس الوقت باسم « اللقاء العربي » ٠ واستمر هذا البرنامج الذى كان يذاع بانتظام مرة من القاهرة ومرة من بغداد ومرة من دمشق ٠٠ وهكذا ـ فترة قصيرة ثم انتابه الداء المتوطن في العالم العربي المسمى «فتور الهمة» تلك التي تخفت وتفتر شيئا فشيئا حتى تتلاشى ٠ ويدهش المرء كيف يتاتي ذلك بعد الحماس المتاجج والدفع المتصل والتدفق الحرارى ٠٠٠

قل لصاحب القضية ان حل المشكلة لا يجيء عن طريق خطوة روتينية جديدة نضيفها الى الخطوات القائمة في مجال التعاون والتبادل العربي ـ مع وجود الاتحادات الاذاعية والاجتماعات المنتظمة للوزراء والوكلاء والخبراء والمختصين في الاعلام وهي تهدف في المقام الاول الى تيسير امر التعاون من اجل غاية التعارف المنشود ٠ المسالة ليست على هذه الدرجة من البساطة ٠

اس المشكلة نابع من فهمنا غير الدقيق ـ نحن العرب ـ لدور اجهزة الاتصال (الاعلام) الجماهيرى ٠٠ فهمنا لوظائفه والتخطيط لهذه الوظائف والموازنة بينها ٠ شقت الطريق شقيقة ـ وعلى الاخص او على التحديد في مجال التليفزيون فهو لب القضية ـ فمشت بقية الشقيقات في اثرها في نفس الطريق ٠ مشينا وراءها ونقلنا مسالة الوظائف والمضامين بل والاساليب نقل مسطرة (كما نقول في التعبير الدارج) واصبحت هذه المنقولات مسلمات راسخة لا سبيل الى مناقشتها او الخروج عليها او التعديل فيها ٠٠ حتى على المدى الطويل ! خذ اسلوب تقديم البرامج ـ كمثال عابر ـ وذلك الاصرار الملح الطاغي على ان يكون تقديم البرامج عملا يسند كقاعدة الى المراة ٠ من الذى قال ذلك ؟! وهل المراة ، كنوع ، اغزر ثقافة واقدر على الاقناع وابلغ في الايصال العقلي من النوع الاخر ؟! لا ننقص هنا من قدر المراة ـ فهي تاج الرؤوس ! ـ وانما نحن ندلل على تفهم خاطيء لعملية التليفزيون ٠

واذا اخذنا وظيفة الترفيه او الترويح فسنجد أن الشقيقات التليفزيونيات جميعا غارقات في الجريمة ـ اقصد مسلسلات الجريمة ٠٠ لماذا الجريمة بالذات ؟ والجريمة الفظيعة المتنامية المركبة التى تهز أعصاب المواطن المسكين هزا شديدا ؟! والعرض التلفزيوني فيما نعلم طباع شديد الايحاء وخاصة على النشء ٠٠ لكن احدى الشقيقات شقت الطريق فمشينا في اثرها ٠٠

ان الترويح يجيء ٠٠ لا عن طريق عرض الجريمة ٠٠ او ما قد ينحو نحوها من مواقع الخيال الناصع او القاتم ، وانما يجيء عن طريق عرض حياتنا على الشاشة ، حياتنا الحقيقية لا الزائفة ٠ صور هذه الحياة اليومية في مسلسلات شائقة صادقة تنبض بالحيوية وتنبع من الواقع المحيط بنا هي التي ينبغي ان نتوافر على انتاجها ، متضمنة قيمنا ، ومبادئنا الخلقية وعرفنا ، وآراءنا ، وممارساتنا في ميادين العمل ، وعاداتنا ، وتقاليدنا ٠٠ وهي بحلوها ومرها وافراحها واتراحها سلم المعرفة التي ننشدها او ما اسمى « بالشارع العربي » ٠

ان هذا النوع من المسلسلات ـ وربما كان اقرب شبه بها مسلسلة « القاهرة والناس » ـ يؤدى وظيفة هامة جدا تغفل عنها عقول التلفزيونات ـ غير الالكترونية ! ـ الا وهي ما نسميه بوظيفة التشريب الاجتماعي ٠٠ اى ان نشرب الناس ، والنشء خاصة ، روح مجتمعهم ، وهو تراثهم المنتقل من جيل لجيل ٠ وهذه العملية الوظيفية لا تنقل التراث كما هو وكما مارسه الجيل السابق ، وانما تصوره مع قدر من المناقشة لبعض العادات والتقاليد والممارسات بقصد تعديلها لتوائم وتواكب روح العصر ومقتضيات التطور ٠ وهي تستخدم في طريقة العرض هذه اساليب متنوعة تشوق وتسيغ وتضحك وتبكي وتسخر



•• وتؤدى فى نهاية الامر الى تغيير الانفس وتحريرها من الجمود والتحجر مصداقا لقوله تعالى « ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم » •

التلفزيون ، خاصة ، واترابه هى ادوات التغيير ، ذلك التغيير الذىيجىء عن طريقالعرض الممتع، المروح ، المتسامى بالنفس ، المطهر لها • وهى ادوات التشريب الاجتماعى التى نشير اليه •

اعتقادنا اذن ان اجهزة التلفزيون العربى جرفهـا تيار التقليد فانخرطت فى الجرى وراء انتاج ناشز ، يفسد مع الاسف اذواق الناس ويغرقهم فى الوهم ويفصلهم عن واقع مجتمعهم • ودعوتنا لها ان تتوقف وان تعيـد النظر فى مسارها وخططها ، وفى تفهمها لوظائفهـا الحقيقية •

لن نكون بعد ذلك فى حاجة الى انشاء لقاء عربى جديد ، أو بنك للتحقيقات ، أو مركز للتوثيق (مقرر بالفعل لدول الخليج ومقره دولة الامارات) • ولسوف يكون كل برنامج معلما لبلد الانتاج لا من حيث الناس والمجتمع فحسب بل من حيث الطبيعة كذلـك • اليس شيئا يدعو الى الاسى أن يكون عند بلد من بلداننا العربية سجل تلفزيونى فى شكل افلام ملونة عن طبيعتهـا : وهادها وسهولها وجبالها وبحرها وخليجها •• وسجل عن حيوانها (او ما يطلق عليه علماء الحيوان فونا) •• وسجل عن نباتها وزهرها وشجرها (فلورا) •• وسجل عن طيورها وأسماكها وزواحفها وحشراتها الى آخر ماتحتويه طبيعتها ؟! انى اهدى فكرة هـذا الموضوع مجـانية لتلفزيوناتنا العربية •• وهو مسلسل طويل الامد ينطوى على تسجيل وتعليم ومسره السنا نرى بشوق واقبال من حين لحين فى تليفزيوناتنا ما صوره التلفزيون البريطانى والالمانى وغيرهما عن الحيوان والطير والعاب فى أواسط افريقيا وفى آسيا وفى اعماق بحارنا ؟! لم يرسـلون الفرق المصورة لتصور ارضنا وبحرنا وسماءنا فى حين نغض عنها الطرف ونساق وراء التخيلات والافتعالات والجـــرائم ؟!

فاذا ما شرع التلفزيون العربى المحلى فى انتاج برامج واقعية عن بلاده ، وهذه مهمته وواجبه ، فلا يقلقن احد من حيث تبادل هذه البرامج ، فمندوبو التلفزيونات فى حركة دائبة وسفر متصل ليتبادلوا بالبيع او بالشراء او بالاهداء انتاجهم ، ومعظم تلفـــزيونات العالم تطبع قوائم برامجها مفسرة موضحة وترسلها للشقيقات لتيسير عملية التبادل ، فالتلفزيون كما نعلم غول يلتهم البرامج التهاما ويستهلكها استهلاكا بسرعة تفوق سرعة الانتاج ، ومن هنا كانت عملية التبادل لاكثر البلـــدان ضرورة لا غنى عنها ، وليست فى حاجة الى وساطة أو تشجيع ، لا بين الدول العربية بعضها البعض فحسب ، بل ايضا بين التلفزيونات مختلفة الثقافات عامة •

هناك جانب آخر للقضية يتعين علينا لمسه • نحن ، اهل الكلام المعنيين بامر الاتصال فى المجتمع ، نثـير القضايا ، ونتطارح الراى ، ونخضعه للفحص والتمحيص، ونطالب بالبرهان •• حتى نصل الى التراضى على راى نتفق عليه •• وننسى ان للمسالة وجها آخر •• وجها ماديا غلابا قاهرا اقتحم علينا حياتنا المعاصرة وفرض نفسه : ذلك هو التكنولوجيا • يذكر من قرأ مقالنـــا « عالم بلا حواجز » بعدد ديسمبر من هذه المجلة وهو عنوان كتاب لنا تحت الطبع اننا قلنا ان تابعا اتصاليا (قمرا صناعيا) فى طريقه الى الظهور ، فى اوائل الثمانينات ، سوف ييسر للتلفزيون ان يكون مبـــاشر البث للمنازل ، دون محطة استقبال ارضية • وان هذه التقنية الجديدة تنطوى على خطر رهيب لثقافتنا وثقافة غيرنا من الدول التى درجت على الاخذ من الغـــير دون العطـاء •

هذا الموقف الجديد هل فكرنا فى قضيتنا على ضوئه ؟ يخيل الى انه يحمل فى طياته ايحاء بالحل السريع فليس الزمن فى صالحنا • علينا بالتعجيل بما ذهبنا اليه آنفا من ضرورة المبادرة باعادة التقييم لانتاجنا حتى نوائمه بالواقع والحقيقة فربما يكونشفيعنا للعرض لاعلى الاشقاء وحدهم بل وعلى العالم المفتوح الموحد تليفزيونيا •

الى جانب هذه الحقيقة الرهيبة هناك حقيقة أخرى مطمئنة نوعا وهى ان العرب شارعون فى تيسير تابـع اتصالى خاص بهم وهو من النوع الذى نطلق عليه اسم التابع المـــوزع • وواضـح أن مهمته ستكـــون الربط التلفزيونى ــ بوصفه واحدا من اغراض الاتصـــال العديدة ــ وسوف يؤدى الوظيفة التى يؤديها التلفزيون الاوربى ــ اليوروفيزيون ــ او تلفزيون الكتلة السوفتيية المشترك ــ الانترفيزيون ــ وسيكون فيما نرجو هذا ــ العربوفيزيون ــ دعامة من دعائم ــ الموندوفيزيون ــ اى التلفزيون العالمى الذى اضحى حقيقة قريبة المنال •

من علمك الحكمة يا ثعلب



شعر : كمال عمار

يقولون .. خـرج الاسد والذئب والثعلب فى رحلة صيد .. وكانت الحصيلة غزالا وارنبا واوزة . وطلب الاسـد من الذئب ان يتولى القسمة فافتى بان الغزال للاسـد والاوزة له والارنب للثعلب ! ... وضربه الاسد فاطاح برأسه ! وطلب من الثعلب ان يقسم بينهما فقال .. الغزال لغدائك والاوزة لعشائك والارنب بينهما ... ويبدأ التعليق المعاصر على حكـاية قديمة ...

• من علمك الحكمة يا ثعلب ؟!
ـ رأس الذئب الطائر عن جسده
علمنى يا مولاى
الا أنسى مهما كان
انك أسد ، أسد ، أسد ...
قبل الان وبعد الان
هل يقدر أن يخرج انسان من جلده ؟!
....
رأس الذئب الطائر عن جسده
الهمنى يامولاى
أن أحتفظ برأسى من بعده
حتى لا يصبح مائدة لهوام الارض ... ،
وعقبان الجو وجوف الحيتان



رأس الذئب الطائر عن جسده
كلمنى يامولاى
بعبارات تقطر منها الدهشة والحسرة والخوف
حتى بعـد الموت
« ماساتى أنى صدقت
وتوهمت العدل ذراعا للسيف »
....
رأس الذئب الطائر عن جسده
علمنى ، ألهمنى ، كلمنى
وقديما نصحونا ....

أن نتعظ بما حدث وما لم يحدث دفعا للنقمه
* ها قد صدنا عصفورين بحجر واحد
علمناه الادب وعلمناك الحكمه !!
ـ آمنت ، تعلمت !
ما تفعلـه حـق
ما لا تفعله حق !
دخل الفيل الشق
فليدخل .. لن أعجب
وليخرج .. لن أعجب
مادام ذراع الضرغام بعيدا عن رأس الثعلب !

د. محمد حسن الزيات
وزير خارجية مصر السابق

عندما اتهموني اني اعترفت بإسرائيل

إن درجة الثقة بالنفس التي سجلها ترمومتر أكتوبر ينبغي أن تصاحبنا دائما

نصر أكتوبر :
قمة الصدق مع النفس

البخل قلق وخوف وعدم إيمان بأن الله رحمن رحيم

انه اول دبيلوماسى في العالم يتهم هنرى كيسنجر وزير الخارجية الامريكي السابق ـ فيمواجهته ، عيني ٠٠ عينك بالجنـــون !! ٠٠

٠٠٠ والقصة تعرفها بتفاصيلها ، لاول مرة ، بلسان صاحبها ٠٠ دكتور محمد حسن الزيات ، وزير خارجية مصر السابق ٠٠

٠٠٠٠ : « ٩ اكتوبر ٧٣ ٠ اليوم الثـــالث لحرب رمضان ٠ اصبح المؤكد لدى ، وانا أراس وفد مصر الدائم في الامم المتحدة ـ نيويورك ، أن دشم خط بارليف الحصينة قد تهاوت تحت اقدام جنودنا ٠٠ وأن القوات المصرية تتوغل الان في ارض سيناء الاسيرة ٠ استدعاني كيسنجر للقاء عاجل ٠٠٠ : « ارجوك أن تبرق لحكومتك فورا بضرورة وقف القتال ، وسوف تضمن أمريكا عودة قوات كل الاطراف الى خطوطها السابقة ٠٠ » ٠٠ قلت بخبث من يسنده الحق والقوة معا : « انت تعني خطوط ٦٧ ، لاشك ! » ٠٠ اجاب متسرعا وعيونه تلتهم تقريرا سريا وضعوه لحظتها امامه ٠٠ : « نعم ٠ نعم ! » ٠٠ لكن احد مساعديه تدارك الموقف : « انه يقول خطوط ٦٧ ٠٠ يونيو ! » ٠٠ ورد كيسنجر كالملسوع : « ماذا ؟ لا ٠ لا ٠ انى اقصد الخطوط التى بدا منها القتال الحالى ٠٠ » ٠٠ ووجدتنى أرد بنبرة حاسمة تدخن غضبا : « عزيزى مستر كيسنجر ٠٠ كيف ؟ هذا جنون ! ٠٠ بالحـــرف : " This is lunacy ! "

٠٠٠ « وفاحت رائحة المقابلة العاصـــفة في الوسط الدبلوماسي بنيويورك ٠ البعض ايدني مؤكدا جنون كيسنجر ٠ او على الاقل جنون مطـــلبه ٠ بينما قالت الدبلوماسية المعادية : هذه قلة ادب ٠٠ منى طبعا !! »

٠٠٠٠٠٠٠٠

يقينى السياسى ان حرب اكتوبر ـ رمضان اندلعت شرارتها في موعدها تماما ٠ كانت اسرائيل كصياد ماهر سد كل المسالك في وجه فريسته ، الا مسلكا واحـــدا يقودها الى فخ النهاية : الاستسلام ٠ وكان علينا ، طبقا لكل حساب ، ان نحارب ٠٠ حتى لو انتهت الحرب بهزيمة اخـــرى !

كان قرار الحرب ، في ذاته ، خطوة ناجحة ٠ وتحقيق نصر جزئي ، خطوة اخرى ٠ لكن استثمار النصر هـــو خطوتنا الثالثة التى ننجح في أن نخطوها حتى الان ! كيف نستثمر النصر ؟ وما الاسلحة ؟ دعني أسند الاجابة الى مقال للكاتب الامريكي « شيهان ٠ " Sheihan " في مجلة « السياسة الخارجية ٠ " Foreign Policy " يقول شيهان : « عندما تعرضت مباحثات الفصل الثانى بين القوات في سيناء للفشل ، في ٢٢ فبراير ٧٤ ، لجا كيسنجر الى تهديد حكومة تل أبيب ٠ قال لهم وكانه يقرا في بنورة سحرية : سوف تحيق بكم ٣ مصائب ، اذا لم تواقفوا ٠٠ اولا ـ سوف يحدث تنسيق بين الجبهتـــين المصرية والسورية بصورة اقوى مما كانت عليه في حرب يوم كيبور ٠ ثانيا ـ سوف تتوحد كلمة العرب مرة أخرى ٠ ثالثا ـ سوف تتعاون أوربا مع العرب ، بعيدا عن نطاق التاثير الامريكي ٠٠ واقتنع الاسرائيليون بجدية تلك المخاطر الثلاث ٠٠ ووافقوا على ابرام الاتفاق ! » ٠٠

٠٠٠ من هذا نستطيع ببساطة أن نستخلص أسلحتنا لاستثمار نصر أكتوبر : التنسيق التام بين الجبهتين المصرية والسورية ـ توحيد كلمة العرب ٠ توثيق التعاون مع اوربا ٠ واضيف : تحييد امريكا !



مع همرشيلد في الصومال قبل الاستقلال عام ١٩٥٩

ان درجة الثقة بالنفس التي سجلها ترمومتر اكتوبر ، لابد أن تصاحبنا أبدا ٠٠ ليس بالضرورة لكى نحارب ٠٠ وانما لكى توقن اسرائيل أننا دائمـــا قادرون على الحرب ٠٠ ففي غابة المجتمع الدولى ، لا اقناع بغير قوة قادرة على الارغام !

٠٠٠٠٠٠٠٠

نصر اكتوبر : قمة الصدق مع النفس ٠ هزيمة يونيو: اقصى ذروة لخداع النفس ، قادتنا الى اقسى نتيجة ! تلك الايام السوداء ، كنت وكيلا لوزارة الخارجية ٠ أريد ان افعل شيئا من منطلق صادق ٠ عينوني متحدثا رسميا ٠ خرجت بالكلمة من نطاق الجعجعة العكاظية ، الى ارض الحقيقة ٠٠ فالكلمة « مواصلة » تصلك بالغير ، وليست زخرفا يخدعه ولا يجوز اقتناعه ٠ في الايام الاولى لى كمتحدث رسمي ، اذكر أن « ادوارد سكوت » مندوب وكالة أنباء « أم ٠ بى ٠ سى ٠ » الامـــريكية سالنى ليحرجنى : « هل اسرائيل موجودة ٠٠ او غير موجودة ؟! » ٠٠ تذكرت على الفور ماكنا نردده عندما نصف اسرائيل بانها « دولة مزعومة » ٠٠ وكيف ان اسرائيل كانت تترجم ذلك الى كل اللغات الحية ، وتعلق : « ان العرب لا يعترفون حتى بمجرد وجودى ! » ٠٠ تفكرت لحظة ،

ثم أجبت : نعم • اسرائيل موجودة • انهم لا يستطيعون احتلال اراضينا ، الا اذا كانوا موجودين • لانهم بشر ، وليسوا عفاريت ! لكن : هل وجودهم شرعي ، أم لا ؟ •• هذا هو السؤال ! ••

••• ومن كل المكاتب الرسمية في الدولة ، انطلقت التشنيعات تطاردني : الزيات اعترف باسرائيل !!

ديمقراطية العمر

بذرة الوعي في عقلي ووجداني ، لعلها المرة الاولى التي اتذكرها الان واذكرها امام أحد •• بيت العائلة في دمياط • حجراته من غير عدد • يعيش فيها الآباء مع الاجداد والاحفاد والاعمام • خير وسلام • تحكمه جدتي • احيانا تتحكم فيه ! عمـــري ٥ سنـين • عمي « محمد الزيات » ، مات • أحب اعمامي الى قلب جدتي • امي تناديني عادة باسمي • جدتي تسمع الاسم ، تتذكر وتتوجع • أصدرت امرا بشطب اسمي من قائمة الكائنات التي تعيش في البيت ، وحرمت أن يناديني أحد باسمي ! احسست بظلم قاهر • لست مسئولا بالطبع عن موت عمي ، فلماذا تعاقبني جدتي ؟! تمنيت أن أكره جدتي ، واتمرد على قرارها الظالم ، لكنى احبها حبا ! •• من يومها كرهت كل من يامر ويستبد ويصادر • كبرت ، فاسقطت كراهيتي على حكم الفرد !

مهلا •• مهلا •• ان اسئلتك تعصرني عصرا ، وكانك محلل نفسي يثقبني بحثا عن عصير حيـاتي وتصيدا لخبراتي ! •• لكن دعني اقول لك ان خبرات الانسان ليست دروسا منهجية مرتبة فيها الالف قبل الباء والمقدمة قبل النتيجة • ان خبرات الانسان هي جماع ما يكتسبه في حياته ، قصدا او مصادفة • وخبرات الانسان لا منطق لها ولا بروتوكول •• ليس مطلوبا من الدبلوماسي ان يكون خبيرا في زراعة الارز ، مثلا •• لكن خبرتي بزراعة الارز حققت لى نجاحا ترويه هذه القصة •• اواخر ٦٧ ، سنة الهزيمة •• ازور جمهورية افريقيا الوسطى في مهمة طبيعتها ازالة السدود الاستعمارية الوهمية بين افريقيا البيضاء في الشمال ، وافريقيا الزنجيـــة • « بانجي » العاصمة ، يوم أحد • لا اتوقع أن أتمكن من مقابلة أحد •• فالرئيس بيدل بوكاسا في ضيعته خارج العاصمة • لكنني فوجئت بوزير خارجيتهم يتصـــل بي والصباح مبكر •• « الرئيس بوكاسا سوف يستقبلك في مزرعته بعد ساعة ! » • هرعت الى لقائه • هناك سلمته رسالة شخصية من الرئيس جمال عبد الناصر كنت احملها اليه ، وانتهت المهمة تقريبا •• لكن الرئيس بوكاسا اصر على أن يطوف بي في مزرعته • وجدتهم يزرعون أرزا • كانوا يزرعونه بذرا ، وليس شتلا كما نفعل في مصر • كلمته عن الارز • وعن الزرع بالشتل • اندهش •

خبرات الإنسان هي كل ما يكتسبه في حياته قصدا أو مصـــادفة

لماذا أعلن الرئيس بوكاسا إسلامه ؟

إنني أومن بمبـــدأ ديموقراطية العمـــر بين الشيوخ و الشباب

كيف ؟ حكيت ورويت •• فانـــا ازرع أرضي ارزا • واستدعى الرجل وزير زراعته ، وطلب منه الاستعانة بالخبرة المصرية في زراعة الارز • وكانت نقطة تحول • فخبراء الزراعة المصريون ينتشرون الان في جمهـورية افريقيا الوسطى • والرئيس بيدل بوكاسا أعلن اسلامه واصبح اسمه الان : صلاح الدين بوكاسا !••

••• والخلاصة مركزة : اى خبرة في اى شان ، رصيد ينفع •• حتى ولو لم تربطه بعملك صلة مباشرة • الرياضة البدنية وبناء الجسم قد يفيـــدك وانت حتى رئيس للجمهورية •• ففي زنقة زحام وسط الجماهير ، قد تضيع كل اجراءات الامن وتتشتت ، ولا تنقذ الرئيس من الموت سحقا •• الا بنيته العضلية !!

واذا كانت الخبرة شجرة ، فان الحكمة ثمارها • لكنى اؤمن بمبدا ديمقراطية العمر • فالحكمة مشاعة بين الشباب والشيوخ • والشيوخ ليسوا حكماء دائما • كما ان للشباب خبراته ونضجه !

ومفتاح الخبرة والحكمة في الانفتاح على الناس ، والاحتكاك بهم بغير خجل او حياء • يقول الامام على في نهج البلاغة : « قرنت الهيبـــة بالخيبة •• والحيـــاء بالحرمان » !

لا • لم أشعر بلسع المشكلة الجنسية وأنا أعبر مرحلة المراهقة • فالمجتمع مغلق • والاختلاط ممنوع ، الا داخل الاسرة • وما يثير مستور وليس عاريا كما هو الان ينهش الغرائز ! ايضا فقد كنت آقرا بنهم • بـ ١٠ قروش

عندما اتهموني اني اعترفت باسرائيل

مع الرئيس السادات وكورت فالدهايم



اؤجر ١٠ كتب من مكتبة الشيخ على القاضي ، التهمها في يومين واعيدها • من « تاييس » لاناتول فرانس •• الى اعمال فرويد •• الى سيرة نابوليون وفتوحاته •• الى « روتنبول » وقصص الهلس والجريمة !

ومن القراءة ، تساميت بالجنس الى كتابة الشعر والقصة • كنت تلميذا في مدرسة حلوان الثانوية ، عندما نشرت لى « السياسة » الاسبوعية اول قصة لى بعنوان « أم » • وكانت قراءة الصحف ممنوعة على الطلبة ، فكيف تتصور الكتابة فيها ؟! احلت للتحقيق • وكان اول سؤال ساله لى عبد الله ماهر ، ناظر المدرسة ، فى بداية التحقيق : كيف ارتكبت هذا الاثم ؟!

آه من التعليم !

طريق الحياة يمتلىء باشارات تفتحه • او تغلقه • او تحوله تماما الى طريق مختلف • اشارة اسمها الصدفة لعبت بنهر حياتى •• حولتنى من ملحق ثقافى فى نيويورك الى وزارة الخارجية •• دخلتها منتدبا لمدة شهرين لاعاون احمد حسين سفيرنا فى امريكا سنة ٥٤ ، اثناء مفاوضات الجلاء مع الانجليز ، لكنى بقيت فى الخارجية حتى سنة ٦٧ • ابتلع انتداب شهرين ١٣ سنة من عمرى ! وكانت خبرتى فى الخارجية ـ وصلت لوظيفة وكيل وزارة قبل أن انتقل لوظيفة المتحدث الرسمى لمصر ـ سببا فى ان اعود اليها بعد ذلك وزيرا •• لا • لايستطيع احد ان برسم مستقبله او يخضعه للتخطيط • تقول ان جيمى كارتر خطط لنفسه ان يكون رئيسا لامريكا ، ونجح فى

...ية من المبارزة تصبح عبئا عليه وكانه يحمل ثقلا • تصبح مصدر ضعف !

وقد يكون شعرا • وقد يكون شعارا :

ذو العقل يشقى فى النعيم بعقله
واخو الجهالة فى الشقاوة •• ينعم !

••••••••

انها ليست دعوة الى الجهل •• انما هي دعوة الى تدبر مسئولية المعرفة •• فعلم المرء ، مثل ذكائه ، محسوب

... خطته •؟•• اقول لك : لولا فضيحة ووترجيت !

غلطة عمرى •؟•• دعنى ابلور لك افدح اخطائى : التعليم ! لو لم اتعلم لكنت الان تاجر زبد وجبن عريض الثراء • ولو كنت درست الزراعة كما نصحنى أبى ، بدلا من الآداب ، ما واجهت البطالة التي أعيشها الان فى سنوات المعاش ! كانت جدتي تقول : آه من التعليم •• يبعد الابن عن صنعة أبيه •• وتفقده القرية ، لتكسبه المدينة !

والتعليم يجرك الى بحر المعرفة • وهو بحر بلا شطئان ! ودنيا الجاهل بسيطة : أبيض • واسود • لكن دنيا المتعلم مزدحمة بدرجات من الوان الطيف تورث الدوار • وتصعب الاختيار ، واصدار القرار ! وكل ما تكسبه من علم ومعرفة يصبح عبئا بعد ذلك ، يثقل قدراتك على الحكم والتصرف •• تماما مثل عضلات الملاكم •• الاصل انها مصدر قوة •• لكنها فى الجولات

الدنيا مثل بندول ساعة ..
كل لحظة في اتجاه



مع الرئيس مختار ولداده في حفل عشاء في نواكشوط

عليه • وما دمت تعرف ، فان مسئوليتك ان توسع دائرة المعرفة •• بشيرا كنت أو نذيرا ! لكن : هل العلم فى الرأس •• أو فى الكراس ؟•• اذا بقى العلم فى الرأس فانه يموت صاحبه • لهذا على المتعلم أن يدون علمه • وأن ينشره بين الناس • فالعلم هو الشىء الوحيد فى الدنيا يزداد ، كلما اتسعت قاعدة توزيعه !

لكن العلم كبير • والعمر قصير • وبرنارد شو فى « العودة الى ميتوشالح » يقول أن الانسان يعيش حياة غير مفيدة • لانها غير كافية • ويقترح ان يعيش الانسان ٣٠٠ سنة : ١٠٠ منها ليتعلم • و ١٠٠ أخرى لينتج • والـ ١٠٠ الثالثة ليعلم غيره • انما : هل يستجيب الخالق ؟!•• وحتى يتم ذلك فسيظل المتعلمون فى الارض ينوؤن بمسئولية علمهم • ويكدحون دون أن تعرف حلوقهم طعم الراحة • شعارهم شعر الشاعر الفارسى صائب تبريزى •

نحن أمواج •• ان تسترح : تنعدم ••
احياء نحن •• بأننا لا نستريح •!

••••••••

من أكثر اهمية : الذى بنى الهرم •• أو الذى وضع تصميم البناء ؟•• طبعا : المصمم •• فالفكر أثمن ! انك اذا أشبعت احتياجات الناس ووصلت بهم الى شاطىء الرفاهية ، فانك تصنع شعبا سعيدا • لكنك لكى تصنع شعبا متحضرا فانك تحتاج الى مزيد من الفكر ، والتربية • وجيلنا لم يفكر كثيرا • ولم يرب • فقد انشغل عن الفكر بالنضال ضد الظلم • ظلم المستعمر • انشغلنا بالهرم ، ولم يتسع لنا الوقت للبناء !•• أفكر فى حزب سياسى شعاره : « أصلها ثابت •• وفرعها فى السماء » •• يجمع فى مبادئه بين الأصالة • والافادة والسمو !

••• لكن : لماذا انتحر ؟!

بالعكس •• أنا الذى استقلت من الوزارة • الاسباب ؟ ليس الان •• لكنى سأنشرها فى مذكراتى ! لا تشتت بأسئلتك قدرتى على التركيز ، أرجوك •• طول عمرى لا اخاف على الوظيفة • عندى حوالى ٦٠ فدانا تصنع لى حدا كافيا من الامان • جائز •• لو أيقنت أنى سأجوع انا واسرتى ، ربما كنت اقل اقداما !

والفلوس عندى وسيلة للاستغناء • قرأت مرة أن مليونيرا أمريكيا كان يملك ٩ ملايين دولار • لكنه فى صفقة واحدة خسر ٥ ملايين ، وبقى ٤ •• صعد الى شقته فى الدور الخمسين بحى مانهاتن بنيويورك • تناول عشاء فاخرا •• ثم : ألقى بنفسه من شرفة الشقة • انتحر ! هزنى الخبر • ساءلت نفسي : هل أحس أنه افتقر ؟ لكنه مازال يملك ٤ ملايين دولار ، وهذا فى حد ذاته غنى ! ماهو الفقر اذن ؟ وما هو الغنى ؟ رجعت الى قواميس اللغات • وجدتها تجمع على أن الغنى هو الاستغناء • والاستغناء بالطبع مسألة نفسية • قد تملك جنيها واحدا وتملك معه احساسا بالاستغناء عن كل بنكنوت الدنيا •• أنت اذن فى قمة الغنى ! وقد تملك مليون جنيه ، لكنك تطمع فى المليون الثانى •• أنت اذن

عندما اتهموني انني اعترفت باسرائيل

في قمة الفقر !

وقد عشت أملك الفلوس ٠٠ لكنها لم تملكني ! ولم أبخل بمالي يوما على قريب أو غريب ٠٠ فالبخل قلق وخوف وعدم ايمان بأن الله رحمن رحيم !

●● بصوتي : لكنني اعلم انك رغم ثرائك تؤجر شقتك في الزمالك مفروشة لاحد الدبلوماسيين ! ٠٠ ايضا ، مازلت اذكر شكاية في حقك من حميك المرحوم الدكتور طه حسين ٠٠ قال لي مرة : كنت في ايطاليا كعادتي كل صيف ٠٠ وجاء الدكتور الزيات مع زوجته الى اوربا في رحلة لعشرة أيام ٠٠ فاذا به يرسل الى زوجته لتعيش في كنفي وعلى نفقتي طوال أيام الرحلة ٠ لماذا ؟ لكي يتخفف من الانفاق عليها !!

وجم قليلا ٠ ثم استرد صوته : لا أظن أنني فعلت ذلك ٠٠ ولا أصدق أن الدكتور طه حسين يقول عني مثل هذا الكلام الفارغ !٠٠ اما شقة الزمالك فقد استأجرتها أيام كنت متحدثا رسميا لقربها من مكتبي في هيئة الاستعلامات ٠٠ ثم استغنيت عنها مؤقتا فأجرتها للملحق البحري باحدى السفارات ٠ ونص العقد انها « سكن للملحق البحري للسفارة » ٠٠ وقد استغلت السفارة النص ٠ يروح ملحق بحري ويجيء ملحق بحري ٠ فيسكن في الشقة أليست « سكنا للملحق البحري » ؟! والعقد بهذا التفسير سوف يظل ساريا حتى يبيد التراب ويشيب الغراب ! ادفع مكافأة مجزية لمن ٠ يعيد الى الشقة المغتصبة ٠٠ قانونا !



لا تحرق كباريك !

هناك من يتعامل مع الناس بميزان : « الشك ٠٠ قبل اليقين » ٠ لكني على العكس تماما ٠٠ الثقة المطلقة في الناس عندي هي الاساس ٠ نقطة ضعف ؟ لا ٠ اني اعتبرها نقطة قوة ٠ وقد أثبتت لي تجارب الحياة انه من بين كل ١٠٠ وثقت بهم ، واحد فقط خان الثقة !٠٠

٠٠٠ كنت رئيس مجلس الوصاية في الصومال سنة ٥٨ ٠ عم عويس ، صومالي عجوز ، واحد الشغيلة في البيت ٠ وكنت أسافر كثيرا ٠ عدت مرة من سفر ، فلم أجد عم عويس ٠ سألت ٠ علمت انه سرق بعض المعلبات من مطبخ البيت ٠ وانهم قبضوا عليه ٠ والمحاكمة غدا ٠ حضرت الجلسة ٠ سألني القاضي الايطالي عن صحة الاتهام ٠٠ أنكرت أن هناك تهمة أصلا ، فالمعلبات ملك لعم عويس ، لانني أعطيتها له برضائي ٠٠ هكذا ادعيت ٠ وأفرج عنه القاضي على الفور ٠ وما كاد عم عويس يعود الى البيت حتى سلمته كل العهدة فيه وكل الكرار ٠ أعطيته ثقة مطلقة ، فكان المردود أمانة مطلقة ! ٠٠

٠٠٠ وكان مشهدا مؤثرا في مطار مقديشيو وأنا أغادرها منقولا الى القاهرة ، بعد عامين ٠٠ عم عويس يبكي كطفل وبكاه يتشبث بي ٠ عرضت عليه ان يصحبني الى القاهرة ، ابتهج وكفكف دمعه ٠ وزير الداخلية الصومالي في وداعي ، شهد المشهد ٠ أعطاه تأشيرة ٠ وقفز عم عويس معي الى الطائرة ٠ وظل يتنقل معي بين القاهرة ونيويورك ونيودلهي ، ويخدم الاسرة بآية من الاخلاص وطهارة اليد !

٠٠٠٠٠٠٠٠٠

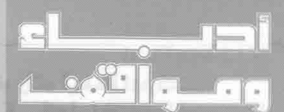
الدنيا مثل بندول الساعة ، كل لحظة في اتجاه ٠ وعدو اليوم قد يصبح غدا صديقا ٠ وصديق اليوم قد تجده غدا في خندق الاعداء !

اثمن تجاربي : العلاقات بين الناس كباري مودة ومصلحة ٠ لا تحرق كباريك ، مهما كانت الاسباب ، فانك لا تدري متى أنت عابر ! واقتصد في محبتك ٠ وفي عداوتك أيضا !٠٠ الشاعر يقول :

أحبب ٠٠ اذا أحببت ٠٠ حبا مقاربا ٠٠
فانك لا تدري متى أنت نازع !
وابغض ٠٠ اذا أبغضت ٠٠ بغضا مقاربا ٠٠
فانك لا تدري متى أنت راجع !

٠٠٠٠٠٠٠٠٠

كم هو مضحك موقف الصحافة العربية ٠٠ تسلخ وجوه بعض الساسة والقادة وتشبعهم لطما متطرفا وهجوما ٠٠ ثم يتغير الموقف ويبتلعون كل الذي قالوه ، ولا احتاج لان أضرب الامثال ٠



رجاء النقاش

مَن الذى قتل الشاعر الفلسطينى فى نيويورك ؟

فى سنة ١٩٧٢ كان الشاعر محمود درويش يعيش فى القاهرة بعد ان خرج من اسرائيل، لضيقه بما يعانيه المواطنون العرب ،والمثقفون منهم على وجه الخصوص من تعذيب واضطهاد على يد السلطات الاسرائيلية ،وكنت التقى بمحمود درويش كل يوم على التقريب بعد الانتهاء من العمل، وذات يوم دق جرس التليفون فى منزلى *وكان المتحدث هو محمود درويش، ولم أكن انوى الخروج فى تلك الليلة، فقد كانت ليلة باردة من ليالى فبراير التى تغرى بالانكماش وعدم الحركة، وجاءنى صوت محمود فى التليفون وهو يقول :

ـ لماذا لا تحضر عندى الليلة *هناك مفاجأة لك *

ولم يفصح محمود عن طبيعة المفاجأة وذهبت الى بيت محمود المطل على النيل فى شارع الكورنيش *

اللقاء بالقاهرة

وهناك وجدت مع محمود شابا وديعا هادئا توحى ملامحه ـ من النظرة الاولى ـ بانه فلاح عربى فيه ما فى فلاحينا من حياء وتواضع، وفيه الى جانب ذلك قوة جسدية عرفت بعد ذلك انها تخفى وراءها كثيرا من الامراض، على ان هذه القوة الجسدية نفسها ـ فى مظهرها ـ لم تكن تحمل اى معنى من معانى التحدى ولكنها توحى بمعنى الصبر والقدرة على الاحتمال والاستعداد لمواجهة المتاعب *


راشد حسين

قال لى محمود درويش :

اقدم اليك راشد حسين* انك تحدثنى عنه كثيرا ،وتعبر لى دائما عن حبك وحماسك لشعره ، وهاهو راشد قد جاء الى القاهرة فى زيارة سريعة ،وكان يريد الا يلتقى باحد ،لانه متعب، وكانت خطته ان يستريح عندى اياما قليلة ثم يواصل سفره الى امريكا ،ولكننى حصلت منه على الموافقة بان يتعرف عليك وحدك، فانا اعلم ان هذه احدى رغباتك الملحة *

وفرحت جدا بلقاء راشد حسين، وقلت له : لا يمكن ان تمر هكذا بالقاهرة كما تمر العصافير المهاجرة التى تقف احيانا عند محطة من محطات الانتقال لتستريح ثم تواصل الرحيل* لابد ياراشد من ان يتعطر نسيم القاهرة برائحة شعرك الجميل مهما كانت الظروف* ولم اكن ادرى ماذا يمكننى ان افعل بالضبط ،ففى ذلك العام كان قلبى كسيرا وممتلئا بالاسى بعد وفاة اخى الحبيب « وحيد » غريبا فى باريس، وكانت هناك ظروف اخرى عديدة تشعل فى نفسى الاسى وتزيده مما يغرينى ويدفعنى الى الاعتكاف والعزلة التى لا يقتحمها الا عدد قليل جدا من الاهل والاصدقاء *

ورغم هذه الظروف جميعا كنت اشعر بضرورة الاحتفال براشد حسين، ووجدت فى نفسى تصميما على ان تسمع القاهرة صوت هذا الشاعر خلال زيارته القصيرة * ويومها طرقت جميع الابواب وانا اصرخ : لابد من الاحتفال براشد حسين* لابد من ان يلتقى هذا الشاعر الموهوب المناضل بعدد من الادباء فى مصر ليستمعوا الى قصائده ويرحبوا به ويقولوا له كلمة حب صادقة مما تعودت القاهرة ان تقوله لكل انسان جميل وكل شىء جميل *

ليلة شبيهة بالحلم

ونجحت اخيرا فى اقناع احد المسئولين عن احد الاندية الادبية فى القاهرة بعقد « ليلة شعرية » لراشد حسين والاعلان عنها فى الصحف • واقيمت الليلة بالفعل وحضرها الكثيرون من الشباب الادباء فى مصر واهتزوا فرحا بهذا الصوت الشعرى الجميل وعبروا للشاعر عن فرحتهم به، اما راشد حسين فقد ترقرقت فى عينيه دمعتان، وقال لى : هذه الليلة بالنسبة لى اشبه بحلم روحى •• فقد رايت فى لحظات من هذه الليلة اننى زرت فلسطين وعدت •

العودة الى أمريكا والاستشهاد

وفى الصباح سافر راشد حسين الى امريكا، حيث يقيم هناك منذ سنة ١٩٦٦ داعية من دعاة القضية الفلسطينية عن طريق المحاضرات والندوات والاتصال بالتكتلات السياسية المختلفة ،وكان لراشد تشبيه شهير يردده دائما حيث يقول : « ان العرب فى اسرائيل هم الزنوج فى امريكا ،فالعرب والزنوج معاً مواطنون من الدرجة الثالثة او الرابعة » ، وعندما قامت منظمة التحرير الفلسطينية ، عمل راشد فى صفوفها ،وظل يعمل هناك الى ان ذكرت الصحف فى اول فبراير الماضى « ١٩٧٧ » « ان راشد حسين احد اعضاء وفد منظمة التحرير الفلسطينية بالامم المتحدة قد لقى مصرعه مختنقا اثر حريق شب فى شقته بحى « مانهاتن » فى نيويورك، واعلن رجال الاطفاء انهم لا يعرفون كيف بدات النيران، واضافوا ان الحريق اشتعل اولا فى غرفة نوم راشد حسين، وانهم تمكنوا من تحطيم الابواب واخراجه، كما اكدوا انه لم يحترق وانه مات مختنقا بعد حتى دقائق نتيجة للدخان الذى ملأ حجرته »

مات مقتولا

هذا هو ما ذكرته الصحف حول مقتل راشد حسين، وسوف ينتهى التحقيق على الاغلب بان الحادث كان من حوادث القضاء والقدر ، ولكن الذى لاشك فيه عندى هو ان راشد حسين مات مقتولا ،وان النيران التى اشتعلت فى حجرته هى نفسها المتفجرات التى نسفت سيارة غسان كنفانى وجسده وجسد ابنة اخته « لميس » عندما كان غسان يدير محرك سيارته ذات صباح فى بيروت • وهى نفسها الرصاصات التى انطلقت فى صدر كمال ناصر وهو يجلس وحيدا فى بيته بعد منتصف الليل، ففى مثل هذا الوقت كان يحلو له ان يكتب قصائده ••• وقد تلقى الرصاص فى صدره ،ويده على القلم يكتب به لقطة جديدة فى قصيدة جديدة •

تعددت الاسباب والموت واحد ،لانه موت الشهداء من اجل قضية عزيزة غالية •

النضـــال من داخل الارض المحتلـــة

وقد مات راشد حسين وهو فى الواحدة والاربعين من العمر ،وكان راشد من المع الاسماء العربية التى ظهرت داخل اسرائيل فى وقت مبكر ،فقد عرفه القراء العرب فى اسرائيل عام ١٩٥٧ ،حيث بدا ينشر شعره السياسي الثائــر فى الصحف، ويردده فى المؤتمرات والمظاهرات والندوات، وقد عمل فى صحيفة « الاتحاد » العربية اليومية التى تصدر فى اسرائيل، وكان يكتب فيها عمودا يوميا من الشعر السياسى، يعلق فيه على الاحداث المختلفة ويـدافع فيه عن حقــوق الشعب العربى ضد الطغيان الاسرائيلى •

اشترك راشد حسين فى تكوين منظمــة « الارض » وهى التنظيم السياسى الـذى انشاه العرب فى الارض المحتلة وقد حاربته السلطات الاسرائيلية واصدرت قرارا بتحريم

قصائد المقاومة
من العربيـــة
إلى العبـــرية

الإسرائيلي المستبد
الغـــاصب للأرض
العـــربيـــة

مَن الذي قتل الشاعر الفلسطيني في نيويورك؟

الإحساس الصادق بالمرارة وبالسخرية

الظلم والعدوان وليس التمدن والحضارة

هذا التنظيم السياسي ومنعه تماما ،كما اعتقلت زعماءه ومن بينهم راشد حسين، ولم تكن هذه هي المرة الوحيدة التي عرف فيها راشد حسين سجون اسرائيل، فقد عرفها بعد ذلك ما يقرب من عشر مرات، ولكن راشد لم يتوقف عن النضال من اجل قضيته، فقد ناضل بشعره الثائر وناضل بمواقفه السياسية ايضا ،وانتهى به الامر الى اضطراب صحى كبير واضطر الى الخروج من اسرائيل سنة ١٩٦٦ ليعيش فى امريكا منذ ذلك الحين حتى مات شهيدا كما ذكرنا فى بداية هـذا المقـال *

وقد استغل راشد حسين معرفته الكاملة باللغة العبرية فنقل اليها الكثير من قصائد المقاومة العربية، كما نقل اليها نماذج متعددة من الشعر الشعبى العربى وكان راشد يريد بذلك ان يكسب الى صف القضية العربية كل يهودى خال من التعصب للصهيونية ، كما اتصل راشد بعدد من المثقفين والشعراء اليهود املا فى كسـبهم الى صف القضـية العربية *

أملاك الغائبين

كانت اول قصيدة قرأتها لراشد حسين هى قصيدة بعنوان « رغيف خبزك » والخطاب فى هذه القصيدة موجه الى « الاسرائيلى المستبد الغاصب للارض العربية »، وفى هذه القصيدة يتحدث راشد حسين عن قانون اسرائيلى عسكرى ينص على تعيين « قيم على املاك الغائبين » من العرب، وهى صيغة قانونية شكلية لسرقة الاراضى العربيـة واغتصابها من اصحابها ،ويتحدث الاستاذ « صبرى جريس » عن هذا القانون فى كتابه « العرب فى اسرائيل » فيقول :

« ان ما هو اكثر اثارة للذهول انما هو تطبيق هذا القانون ـ قانون املاك الغائبين ـ على املاك الوقف الاسلامى فى البلاد ،وتعتبر ملكية الوقف تابعة لله ،ويحول دخل هذه الاملاك لابناء الطائفة او لمشروع خيرى او لهدف جعلت هذه الاملاك وقفا عليه ،وفى هذه الحالة لا يمكن الافتراض ان الطـائفة الاسلامية لم يعد لها وجود فى البلاد بعد قيام الدولة « الاسرائيلية »، لكن رغـم ذلك نقلت املاك الوقف الاسلامى الى القيم على املاك الغائبين وربما كان ذلك على اساس الافتراض بان الله « غائب » حسب قانون املاك الغائبين » *

رغيف الدم

هذا ما كتبه صبرى جريس عن قانون املاك الغائبين، وحول هذا المعنى يكتب راشد حسين قصيدته التى كانت اول ما قرأته له فيقول :

الله اصبح غائبا ياسيدى
صادر اذن حتى بساط المسجد
وبع الكنيسة فهى من املاكه
وبع المؤذن فى المزاد الاسود
حتى « يتامانا » ابوهم غائب
صادر « يتامانا » اذن ياسيدى
لا تعتذر ** من قال انك ظالم ؟!
لا تعتذر ** من قال انك معتدى ؟!
حررت حتى السائمات، غداة ان
اعطيت « ابراهام » أرض محمد



محمود درويش



قصائد بلا رموز ولا أساطير شعبية

فخيولنا فوق الجبال طليقة
والثور يستشفي امام المزود
والحقل يقرئك السلام •• فقمحه
شكر تجمع في بحيرة مسجد
او لم تحرر عنقه من حاصد
قاس •• ليصبح ملك « امدن سيد »
هل شعبك المختار « امدن سيد »
ام شعبك المختار « امدن معتد » ؟

انا لو عصرت رغيف خبزك في يدي
لرايت منه دمي يسيل على يدي

في هذه القصيدة على بساطتها صوت شعري خاص شديد التميز ،ففي القصيدة احساس صادق بالمرارة ،وهو احساس يخفي وراءه احساسا آخر بالتمرد والرفض والثورة على الظلم ،وفي القصيدة « سخرية » حادة ، وهي سخرية تجدها بنفس الدرجة والعمق في معظم قصائد راشد حسين على ان هذه القصيدة تكشف لنا من خصائص متعددة اخرى في شعر راشد حسين، ونحن نلتقي بنفس هذه الخصائص في قصائده المختلفة •

ستار التمدن

انه شاعر يتمتع بوعي سياسي واضح ،وتكاد قصيدته السابقة عن املاك الغائبين « ان تكون مناقشة مع السلطة » الاسرائيلية حول عدم شرعية هذا القانون وعدم انسانيته، والصور الفنية المختلفة التي يقدمها الشاعر في هذه القصيدة تهدف كلها الى كشف « القانون الاسرائيلي » وتعريته امام الضمير الانساني، وتهدف الى الكشف عن الجذور التي ينبع منها هذا القانون، وهي جذور التعصب الصهيوني ضد الانسان العربي ، فليست المشكلة جزئية تتركز في قانون املاك الغائبين، ولكنها اعم من ذلك واشمل، انها مشكلة الذين جاءوا الى ارضنا العربية تحت ستار « التمدن والحضارة » فاذا بهم ينشرون الظلم والعدوان ويحملون معهم القسوة في كل شبر يقفون عليه، ولذلك فان راشد حسين يركز كل قصة الصراع الصهيوني الفلسطيني في بيت جميل في آخر القصيدة عندما يقول :

انا لو عصرت رغيف خبزك في يدي
لرايت منه دمي يسيل على يدي

هذا الوعي السياسي الذي يكشف لنا عنه شعر راشد حسين، توصل اليه الشاعر من خلال نضاله المستمر، فهو لم يكن ابدا يكتب شعره من خارج الاحداث، بل كان يكتب من داخلها، ذلك انه منذ تفتح وعيه في الارض المحتلة ،وهو يعمل بالسياسة ،فهو رجل عمل ونضال قبل ان يكون شاعرا ،ومن هنا انعكس وعيه السياسي بقضية شعبه وبلاده على شعره •

السياسة •• وليس الشعر

وقد تاثر راشد حسين بهذا الموقف تاثرا واضحا، فالشعر لم يكن عنده قضية فنية خالصة، بل كان دائما اداة من ادوات النضال، ولذلك فمعظم شعر راشد حسين يعتمد على التعبير المباشر ،وكثيرا ما يلتزم راشد حسين بالشكل الكلاسيكي القديم للقصيدة العربية•



من الذي قتل الشاعر الفلسطيني في نيويورك؟

قضية قديمة تشغل الإنسان العربي

بعيدا عن التجريد العقلي الجامد

ولم يلتفت راشد حسين كثيرا الى تطوير « فنه الشعرى » على نطاق واسع كما حدث مع ابناء جيله وخاصة محمود درويش،وسميح القاسم، فقد تطورت القصيدة العربية عند محمود وسميح ،وتابع هذان الشاعران حركة التجديد فى القصيدة العربية متابعة جادة واصيلة ،ولكن راشد حسين لم يلتفت الى هذا الجانب الفنى الا فى حدود ضيقة ، فلا نجد فى قصائده رموزا او استعانة بالاساطير الشعبية العربية او الاساطير اليونانية والاشورية او غير ذلك من العناصر الفنية الكثيرة التى دخلت فى بناء القصيدة العربية الجديدة ،ذلك لان راشد حسين ـ كما قلت ـ كان يهتم « بوظيفة » القصيدة الاساسية وهى التعبير السياسى المباشر عن قضايا محددة اكثر مما يهتم بالبناء الفنى لهذه القصيدة ،وهو يضع فى اعتباره ان جمهور قصيدته هم المواطنون العرب فى فلسطين المحتلة ،وهو يخاطبهم فى شعره ،وهم ـ فى نضالهم ضد الصهيونية ـ بحاجة الى قوة وجدانية هى التى يجسدها راشد حسين فى شعره المباشر الحساس العنيف، لقد كان راشد حسين يعتبر عمله الاصلى هو السياسة والنضال وليس الشعر والفن •

شعر القضايا المباشرة

على ان هذا الموقف عند راشد حسين لم يحرم شعره من قيمته الفنية والانسانية ، ذلك لانه شعر صادق حساس، يصدر عن موهبة حقيقية خالية من اى تضال ،كما ان هذا الشعر يصدر عن قلب ملىء بالجراح العميقة ،وعقل يتمتع بالفهم الواسع للمشكلة التى يعبر عنها ،واذا كان شعر راشد حسين فى معظمه هو شعر « القضايا المباشرة » التى عانى منها هو واهله الفلسطينيون فى الارض المحتلة فان هذا الشعر سوف يبقى حيا على الدوام لانه شعر يعبر بايمان وعاطفة حقيقية عن رفض للظلم ورغبة اصيلة فى تحرير الانسان العربى من قيود الاضطهاد الصهيونى العنيف •

« ضد **** »

واذا كان راشد حسين معاديا فى شعره للصهيونية داعيا الى محاربتها والدخول معها فى معركة، فهو يعلم ان هذا الموقف انما املته ظروف الاضطهاد الذى يتعرض له شعبه ،ذلك لانه صاحب « رؤية انسانية » عميقة، فما كان يريد ابدا الشعب ان يحمل البنادق، ويتحول الى شعب محارب بل كان يريده شعبا متحضرا بانيا للحضارة **** ولكن ما هو العمل امام العدوان والظلم وسرقة الاوطان بالاغتصاب والعنف ****

ويعبر راشد حسين عن هذه النزعة الانسانية العميقة فى قصيدة من اجمل قصائده اسمها « ضد »، وهذا هو نص القصيدة :

ضد ان يجرح نوار بلادى سنبلة
ضد ان يحمل طفل، اى طفل، قنبلة
ضد ان تدرس اختى عضلات البندقية
ضد ما شئتم **** ولكن
ما الذى يصنعه حتى نبي او نبيه
حينما تشرب عينيه وعينيها
خيول القتله
ضد ان يصبح طفل بطلا فى العاشرة
ضد ان يثمر الغاما فؤاد الشجره
ضد ان تمسخ اغصان بساتينى مشانق
ضد تحويل حياض الورد فى ارضى
خنادق

ظاهرة الحوار والنفسية المندمجة في جو الصراع

عن السجن والاضطهاد في سجونهم

ضد ما شئتم ••• ولكن
بعد احراق بلادي
ورفاقي
وشبابي
كيف لا تصبح اشعاري بنادق ؟!

هنا يعبر الشاعر عن موقفه وموقف شعبه ، فحركة العربي الفلسطيني ليست عدوانا وانما هي رد للعدوان، والعرب انما يفكرون في الخير والحياة والبناء ،ولكن العدو يقتلع الزهور والسنابل ويفرض عليهم ان تتحول حياتهم الى معركة •

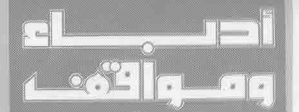
وفي قصيدة بعنوان «هي الارض» يتحدث راشد حسين عن قضية قديمة تشغل الانسان العربي في فلسطين وهي قضية بيع الارض العربية لليهود ،وهذه القضية تسبق قيام دولة اسرائيل

عرى البيادر

هذه القضية ذات الجـذور في الواقع الفلسطيني والشعر الفلسطيني هي نفسها التي يعالجها راشد حسين في قصيدته « هي •••• والارض » يتحدث على لسان فتاة فلسطينية باع « عريسها » جزءا من ارضه لليهود ،وذلك حتى يحصل على « المال » ليدفع به مهر حبيبته ويتزوجها ،وهنا ترفض الفتاة « عريسها » وتدينه وتصفه بانه « انذل العاشقين » لانها، كاي عربية حرة ، لا تقبل أن يكون عشها مبنيا على خيانة الارض،

••• وبعت التراب المقدس
يا انذل العاشقين
لتدفع مهري ؟ ••
وتبتاع لي ثوب عرس ثمين ؟
فماذا اقول لطفلك ان قال :
هل لي وطن ؟!
وماذا اقول له ان تساءل :
انت الثمن ؟

وفي هذه القصيدة نجد « القضية » التي دائما ما نلتقي بها في شعر راشد حسين ، على أننا نلتقي من ناحية اخرى بظاهرتين فنيتين لهما حضور دائم عند هذا الشاعر •• الظاهرة الاولى هي كثرة « الصور المادية » الحية في شعره ،فالعاشق في هذه القصيدة يسحب « المواكير » من « شعرها » ويبيع « جدائل زيتونها » ويقطع « الداء رمانها » ••• الى آخر هذه الصور التي تجعل من « الارض » « امراة » مهانة تباع في سوق من أسواق الرقيق ••• وهذه الصور المادية الحية تمنح القضية النظرية التي يناقشها الشاعر وهي قضية « الارض » طابعا انسانيا بعيدا عن التجريد العقلي الجامد ••• وهذه الصور الحية تملأ شعر راشد حسين، ولعل ذلك يعود الى نشاته كفلاح فلسطيني، فالصور المادية الحية هي الوسيلة الفنية الاول عند الفلاحين العرب في تعبيرهم عن المشاعر والافكار ••• فالجميلة كالقمـ[illegible] حلو كالسكر ، والمر كالعلقم ••• وما الى ذلك من صور مادية مباشرة ،وهذا [illegible] الفني في التعبير لا يكاد يفارق وجدان الشعراء الذين نشأوا في بيئة ريفية ،وان اختلفت بعد ذلك قدرتهم الفنية حسب امكانياتهم



كان الشعور بالغربة .. يملأ عليه حياته

أتيت إليكم
وثرت عليكم
فقوموا إذبحوني

الاخلاص •• والصلابة

اما الظاهرة الثانية فى هذه القصيدة فهى ظاهرة « الحوار » ••• فالقصيدة تقوم على حوار بين شاب عاشق يبيع ارضه ليتزوج ، وبين فتاته التى ترفض حبا ثمنه بيع الارض• صحيح انه حوار من جانب واحد هو جانب الفتاة ،ولكن « مونولوج » الفتاة يكشف لنا موقف الشاب ويعريه امامنا ،كما يكشف لنا ايضا انحياز الشاعر الى موقف الفتاة •

وظاهرة الحوار فى شعر راشد حسين تكشف لنا عن نفسية « متسجة » الى ابعد حد فى جو الصراع «الفلسطينى الاسرائيلى» فالشاعر يحس انه يتحاور دائما مع كل ما ينتقص من انسانيته وحريته وآماله فى ان يعيش كريما على ارض كريمة •

وهذه قصيدة ثالثة لراشد حسين عنوانها « عن السجن » تحدث ايضا عن قضية هى قضية الاضطهاد الذى يلقاه العرب فى سجون اسرائيل، وهى ايضا تقوم على الحوار بين الشاعر وحبيبته ،وهى كذلك قصيدة تمتاز بما فيها من صور حية لها تاثيرها العميق على النفس والوجدان ،وهى فوق ذلك كله تكشف امامنا عن عمق ايمان راشد حسين بقضية وطنه وامته ،وهو ايمان يهزنا بما فيه من اخلاص وصلابة •

سحبت المواكب من شعرها .
وبعت جدائل زيتونها
وارخصت فى السوق عرض السهول
وبعت وفاء بساتينها
وقطعت النار رمانها
وعزقت علمات ليمونها
قالت اخاف عليك السجن . قلت لها
من اجل شعبى ظلام السجن يلتحف
لو يقصرون الذى فى السجن من غرف
على السجون •• لهدت نفسها الغرف
لكن، لها أمل أن يستضاف بها
حر ،فيزهر فى انحائها الشرف
قالت : بساتيننا الخضراء قد نسفت
متى تعود الازاهير التى نسفوا ؟
قلت انظرى فى سمانا •• لم تزل سحب
غدا تزخ الى ان يزهر الاسف

و •• مات غريبا

واخيرا •• لقد مات راشد حسين قتيلا فى نيويورك، كما مات من قبله غسان كنفانى وكمال ناصر ،واليد التى قتلته هى يد الصهيونية ،ولسوف تقول اجهزة الاعلام الصهيونية، ان اسرائيل بريئة من دم راشد حسين ••• ولكن الحقيقة ان الذئب ليس بريئا من الدم الزكى العربى الموهوب •

رجاء النقاش

زاوية الرأي



أخلاقية الحضارة.. والمقياس المزدوج

قامت قيامة الاوساط والدوائر الغربية في اوربا وأمريكا تجاه ما أشيع حول اغتيال الاسقف الانجليكاني في أوغندا • وجميل أن تثور ثائرة الضمير الانساني الحر لكل الاعمال غير المشروعة وغير الاخلاقية في العالم ، فهذه ظاهرة صحية تشير الى ان عالمنا ما زال بخير رغم كل ما يشهده من بشاعة وظلم • ولكن الاجمل لو كان هذا الضمير الانساني المحسوب حرا في عالم الحضارة الغربية ، يتحرك بمقاييس واحدة ومعايير ثابتة تجاه كل الاعمال غير المشروعة بنفس الحماس وبنفس الاهتمام • غير ان هذا ما تفتقده الحاسة الخلقية الحساسة والمرهفة (احيانا ، واحيانا فقط) لدى أصدقائنا الغربيين •

فمنذ مدة تزيد على سنتين والراهب الفلسطيني المناضل (كبوشي) مسجون في ظلمة السجون الاسرائيلية ، يضرب عن الطعام ويتحمل جميع انواع الاضطهاد دون

أن يتحرك ضمير غربي محترم في عالم السياسة ، او في عالم الكنائس الغربية على كثرتها وعلى بلاغتها في التحدث عن الحريات الانسانية (احيانا ايضا !) ، ليقول كلمة حق واحدة بشأن هذا الاسقف الفلسطيني الذي يشاركهم الايمان بقيم المسيح عليه السلام ومبادئه• ولكن يبدو لانه (فلسطيني) فلا يجوز أن تشمله رحمة الله •• حتى ولو كان مسيحيا يشارك اصدقاءنا الغربيين وحدة العقيدة وليذهب هو مع قيم مسيحه الى السجن !

والامثلة كثيرة على هذا الضمير الحي الميت في الغرب •• الحي عندما تكون المسألة متعلقة بالمصالح الغربية ••• الميت عندما تكون المسألة لا تعنيها • فمنذ سنين ونحن نسمع ضجة عظيمة في الغرب عن المنشقين اليهود في روسيا وعن حقوقهم وضرورة رفع الاضطهاد عنهم •

ولكن عندما تعرض المسلمون في جمهوريات آسيا الوسطى السوفياتية لمختلف انواع الضغط ، لم يسجل التاريخ ان زعيما غربيا قد اعترض وان كنيسة غربية قد تحركت ، ولو بالكلام ، للتذكير بحقوق المسلمين الآسيويين •

واليوم يبذل الغرب أبرع ما عنده من اساليب وامكانات لحماية الاقليات البيضاء في روديسيا وجنوب افريقيا من المطالب الافريقية المشروعة ، بينما لم نسمع ان الغرب فعل شيئا في الفلبين تجاه الحيف الذي تعرض له المسلمون فيها خلال سنوات طويلة ولم يطرح من جانبه اي حل لمأساتهم •

لقد قامت الحضارة الغربية على مبادىء انسانية شريفة وقيم عالية ورائعة • ولكن نقطة الضعف الكبرى في الحضارة الغربية انها حضارة منافقة ذات وجهين ، هي ديمقراطية في البرلمان البريطاني وهي استبدادية في الريف الافريقي ، هي انسانية في مقتل القس الانجليكاني، وهي لا مبالية في اضطهاد القس الفلسطيني، هي رحيمة مشفقة بالنسبة لليهودي السوفياتي وهي غير معنية بمصير المسلم السوفياتي ••• هي عنيفة وسريعة في نجدة الاسرائيلي ، وهي مسرفة في اهمالها واهدارها لقيمة الفلسطيني ووجوده •

انها باختصار حضارة نفاق رفيع المستوى ومتمدن !

وبعد هذا يستغرب الغربيون لماذا يرفض الناس قيم الحضارة الغربية • بل يندهش بعضهم عندما يقال لهم ان حضارتهم الغربية قد افلست معنويا واخلاقيا •

وما العمل مع اصدقائنا الغربيين ؟ اليسوا ما يزالون اصدقاءنا مع ذلك ، وبرغم ذلك ؟

محمد جابر الانصاري



د. عون الشريف

نحو نهضة حضارية شاملة :

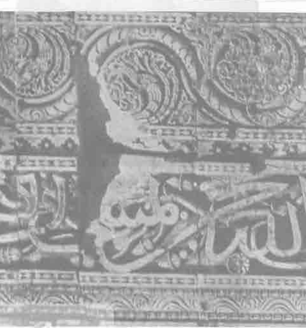
استعادة الشخصية القومية

الثورة الحضارية التي نسعى اليها ونعتقد ان الطريق قد اصبح ممهدا لها هي التي تحقق لنا بعث روح حضارتنا التي نستمد منها مقومات شخصيتنا الوطنية والقومية فتكون انفسنا ، وتهيء لنا في نفس الوقت امثل الظروف لنتفاعل مع تجارب العصر ومعطياته التفاعل المثمر الذي يدعم شخصيتنا القومية ويطورها ويفسح امامها اعظم الفرص للنمو الذاتي المتكامل وبذلك نقف على اقدامنا في مجال الاسهام الحضاري بدل ان نحمل على نقالات الاخرين وظهورهم ٠

التخلي عن حضارتنا ٠٠ وهم استعماري

ولابد هنا من مواجهة الوهم الاستعماري الذي رسخته حضارة الغرب في عقول كثير من مثقفي العالم الثالث من ان الحضارة الصناعية الغربية الطاغية على العالم الان في الشرق والغرب هي اولا الحضارة العالمية الوحيدة والممكنة ، وهي ثانيا نهاية سعي الانسان الذي يجب ان يحتذيه كل شعب من شعوب العالم لينتقل من التخلف الى التقدم ، وعلى الناس في مقابل ذلك التخلي عن حضارتهم وثقافتهم التقليدية المهترئة واصطناع اساليب الغرب ومناهجه في كل كبيرة وصغيرة ٠

كل ذلك وهم يدعمه نفوذ الغرب وقدرته على التحكم في مصائر الشعوب ٠ فليست هناك في واقع الامر حضارة عالمية مجردة في جملتها بهذا المعنى وانما هو تراث بشرى اسهمت فيه كل البشرية وانتقل لظروف تاريخية معلومة الى الغرب فازدهر وتطور واصطبغ في كثير من جوانبه بالصبغة الغربية المستمدة من تراث الغرب الحضاري ،



لابــــد من مواجهة الوهم الاستعماري الذي رسخته حضارة الغرب في عقـــول كثير من مثقفي العالم الثـــــالث

فالجزء العالمي من الحضارةهو هذه المناهج العلمية والفكرية والتكنولوجية وما اليها التى تشترك فى الاستفادة منها كل الشعوب وان لم تنتجها ، ويصبح مجال الاستفادة منها مرتبطا بقدرة المجموعة الذاتية على التلقى والاستيعاب والتمثل والهضم والابتكار ، وهذا الامر لا ينطبق على شعوب العالم الثالث وحدها وانما ينطبق على الشعوب الغربية ذاتها . فان ما نسميه بالحضارة الغربية مفهوم عام او مادة خام وكل شعب من الشعوب الغربية يتمثله بطريقته الخاصة لينتج ثقافة تختلف باختلاف الشعوب . فهناك الثقافة الانجليزية والفرنسية والالمانية وهكذا وكل منها له سماته الخاصة ولونه المتميز رغم ان كل هؤلاء الاقوام أبناء حضارة واحدة . وما صح فى أمـــر المنتجين الاساسيين فى الوقت الحاضر لهذه الحضـــارة العامة يصح فى أمر جميع بقية الشعوب .

معركتنا من أجل التحرر الحضارى

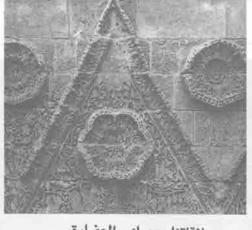
هذه القضايا العامة لابد من طرحها لتوضيح مدى التلاحم والتشابك بين معركتنا فى الداخل لاحياء التراث وتطوير الثقافة الوطنية المنبثقة عنه وبين معركتنـــا الكبرى لاستعادة فعالية حضارتنا القومية وتفجير طاقاتها الكامنة فى وجه كافة الضغوط والتحديات التى تواجهها شعوب العالم الثالث فى معركتها من أجل التحرر الحضارى . ويتعين علينا ادراك مدى الجهد الذى يلزم علينا بذله لاكتشاف جوهر الماضى وبعث روح الحضارة بحيث يصبح ماضى امتنا الفاعل جزءا لا يتجزأ من حاضرنا المعاش دون ان نفقد فى رجعتنا الى الماضى الموجهة بروح العصر صلتنا بما يجرى حولنا من تطور منهل فى كل مجالات الحياة الانسانية .

أثر الاسلام فى بعث الحضارة

والواقع ان ما ينتظرنا فى هذا المجال شبيه بمـــا حدث فى ماضى امتنا حين خرج الاسلام من جزيرة العرب واتصل بالحضارات المجاورة له فتفجرت قدراتـــه على الاستيعاب فهضم كل التيارات الحضارية المعاصرة وحورها وادخلها فى اطاره الفاعل فبرزت العلوم الاجتمـــاعية والطبيعية وازدهرت الفلسفة وما يتصل بها من نهضة فكرية وعمرانية . ولدينا فى ذلك مثل قريب هو ما فعلته حضارة الغرب الراهنة اذ انها استوعبت كل التطـــور الاسلامى فى مجالات المعـــرفة والعمران ولم تذب فى حضارة الاسلام وانما تلاحقت معها لتفجر فى كيانها كل طاقات الابداع والاصالة القائمة على تراث ماضيـــها اليونانى الرومانى المسيحي فتم لها الانطلاق الذاتى . ولنا فى اليابان والصين الشعبية نماذج على مستوى آخر للتطور الحضارى الذى يحافظ على اصالة الذات فى انفتاح خلاق على تجارب العصر .

السودان وتفاعله مع الحضارة

وسأتخذ من السودان كاحد مجتمعات العالم العـــربى والاسلامى المتميز نموذجا لابراز بعض التفاصيل التى تتعلق ببعث روح الحضارة والتى تنطبق على معظم منطقتنا الحضارية . فالسودان الحديث فى جملته وليد شرعى للحضارة الاسلامية . فليس هناك من شعب يدين بوجوده للاسلام مثل ما يفعل شعب السودان الذى هو فى جملته صياغة للاسلام على المستوى البشرى حيث امتزجت الدماء العربية والافريقية فى بوتقة التسامح الاسلامى ليصبح السودان رمزا وتجسيدا لما يفعله الاسلام من صهر للعناصر من البيئات المختلطة المتعددة الاجناس والالوان . وهـــو



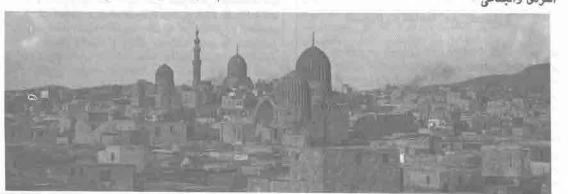
استعادة الشخصية القومية

من المؤكد أن شخصيتنا وليدة التراث .. صامدة وباقية بالرغم من كل شيء

صياغة للاسلام على المستوى الحضارى والثقافى فقد دخلت كل الموروثات الحضارية والثقافية فى اطار الاسلام ليصبح الفرد السوداني تجسيدا لكل ما تعاقب على هذه الارض من حضارات وثقافات بعد ان تفاعلت مع حضارة الاسلام فتركزت كل ايجابيات التراث فى اطار الشخصية السودانية المسلمة • وهذا يوضح ان مرونة الاسلام فى صياغة شخصيات البشر لاتسمح بالتنوع فى اطار التوحد على مستوى الشعوب فحسب ، وانما تفتح المجال لهذا التنوع على مستوى الشعب الواحد بحيث يكون لكل منطقة طابعها الخاص وشخصيتها المتفردة فى اطار اسلامها العام كما هو الحال فى مناطق السودان المختلفة التى وان اشتركت فى العقيدة الواحدة والوجدان المشترك الذى هو الاساس الاول لوحدتنا الوطنية فانها تتمايز فيما بينها لظروف اختلاف البيئة والموروثات الحضارية والثقافية المكتسبة من الماضى السحيق • وهذه الفروق البيئية والثقافية الدقيقة بين المناطق والمجموعات هى بمثابة التنوع المثمر الخلاق فى اطار وحدة الحضارة ومن ثم فان الشخصية السودانية فى عمومها صياغة لحضارة الاسلام فى تفاعلها مع بيئة السودان الزمانية والمكانية • وبالتالى فان احياء هذه الشخصية وتطويرها رهين باحياء الحضارة التى تستمد منها مقومات وجودها الفردى والجماعى •

علاقاتنا بمصادر الحضارة

ولعل اكبر قضية تواجهنا هنا هى انقطاع صلتنا بمصادرنا الحضارية التى نستمد منها كل عاداتنا وتقاليدنا ومسلكنا الخاص والعام ، فان علاقتنا بتراثنا علاقة تقليد سالب يتوارثه الخلف عن السلف ولهذا السبب جمد تراثنا وجمدت شخصيتنا • جمد تراثنا الذى هو بمثابة الايدلوجية لتحركنا الفردى والجماعى لاننا لا نتدارسه ولا نتامله ولا نجيل فيه النظر ولا نجرى فيه من التحوير والتطوير بما يتلائم وتغير الاحوال والظروف فظل حبيس الكتب فى معظم الاحوال وحبيس الذاكرة فى بعضها لقرون طويلة وجاءت الغزوة الاستعمارية فصرفت معظم المثقفين والمفكرين عنه وابدلتهم ثقافة بثقافة وبذلك ظل تراث امتنا بعيدا عن الحياة الفاعلة وانقطعت عقول المفكرين عن معانقته والتعامل معه واخصابه بالتامل والاجتهاد والتلاقح بتيارات الفكر المعاصر • وبالتالى فقد فقدت كل المؤسسات الاجتماعية والسياسية والثقافية المنبثقة عنه والتى كانت مدار حياة الناس ، فقدت حيويتها وفعاليتها وجفت صلتها بالحياة فسهل على المستعمرين ازالتها او اغفالها وتخطيها واقامة اجهزة ومؤسسات بديلة مثلما فعلوا حين اغفلوا الشريعة واحكامها واقاموا مكانها القوانين الاوربية ، ومثلما فعلوا حين اهملوا المؤسسات التربوية الاسلامية التى كانت لا تقدم المعرفة فحسب وانما تبنى المواطن المتفاعل



ليس هناك حضارة عالمية مجـــردة . وإنما هناك تراث بشـــري كبير

مع مجتمعه ، فاقاموا مكانها المؤسسات التربوية الحديثة التى تحشو اذهان المتلقين بالمعلومات وتوجه عقــولهم الوجهة التى تصلهم بثقافة الغرب وقيمها وان تعارضت مع قيم حضارتهم القومية وثقافتهم الوطنية • وكانت النتيجة لكل ذلك ازدواجية فى الحياة وفى الفكر تنعكس فى حياة المجتمع وفى حياة الافراد وتصيبنا جميعــا بهذا الدوار والتمزق •

أسباب عجزنا عن التفاعل مع حضارتنا

ولكن الامر المؤكد ان شخصيتنا وليدة التراث صامدة وباقية رغم انبتارها عن مصادر اصالتها من ناحية وعجزها عن التفاعل الايجابى مع كثير من معطيات العصر من ناحية أخرى • وانا فى سعينا لبعث روح الحضارة وتاكيـد اصالة الذات لا نبحث عن ماضى عفاه الزمن وانقطعت صلتنا به كل الانقطاع فاننا جميعا تجسيده المعـــاش وكلنا صياغته التى ترسبت خلال القرون فمنحتنا ما نحن عليه من سمات ومميزات رغم ظروف التخلف والجمـود ومخططات الاستعمار التى افضت فى الحديث عنها • وهذه السمات والمميزات جزء لا يتجزأ من ثقافتنا المنبثقة من تراثنا الحضارى وهو ليس امرا مرهونا بحالة البساطة التى عليها مجتمعنا الحاضر وانما هو امر باق وثابت لا يتغير الا فى اضيق الحدود اذا وصلناه بجذوره الحضارية التى تضمن له النماء والازدهار والتطور • وهكـــذا حيثما بحثنا فى مقومات شخصيتنا الوطنية وجدنا فيها الكثير الذى يمكننا ان نرسى عليه دعائم حياتنا الاجتماعية والسياسية والثقافية دون ان نحتاج الى استيراد الاطـر والشعارات من الخارج وكلما استوحينا ضمير الشـعب وعبرنا عن روحه وثقافته فى كل مخططاتنا السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية تجاوب الشعب معها وتفانى فى سبيل انجاحها لانه يحس بأن فى تحقيقها تحقيقا لذاته فيرتبط العمل العام بالعمل الخاص وتزول العواجز بين ما هو شعبى وبين ما هو رسمى • وكلمــا ارتكزنا على هذه المقومات الاساسية لشخصيتنا نشطت هذه الشخصية وازدهرت وتطورت وبنشـــاطها تنشط صلتها بالماضى ويزداد التصاقها بالحاضر فى آن واحـــد فتتعدل صلتها بالماضى من موقف الاجترار السالب والتقليد الجامد الى موقف المعايشة الفاعلة التى تاخذ من الماضى خير ما فيه وتنفى عن وجودها كل ما لا يقوى على الحياة منه ، وتتعدل صلتها بالحاضر من موقف التلقى لكل ما تطلع به الحياة من حولنا صالحا أم طالحا الى موقف التفحص الناقد وعرض الامور على مقومات ذاتنا الحضارية والثقافية فما استقام معها واخصبها واثراها اخذناه وما تعارض معها واضر بها رفضناه ، والواقع ان الماضى يعيش فى الحاضر بمقدار حيوية الحاضر ، وكلما دبت الحياة فى الحاضر تعمقت صلته بالماضى ، وازداد التصاقا بمنابعه الفاعلة ، فيتصل الماضى بالحاضر فى تكامل نشط تزول بمقتضاه هذه الازدواجية فى الحياة وفى الفكر التى نشقى بجحيمها مع بقية شعوب العالم الثالث •

وجوب البحث عن شخصيتنا ••

ولا يظن ظان ان تلك دعوة دينية ضيقة تصيب مجتمعنا الجديد بالتمزق والتفرق شيعا وطوائف وديانات بعد ان احرزنا وحدتنا الوطنية والتقينا جميعا حول مفهـــوم المواطنة التى لا تمييز فيها بسبب العرق او الدين او الوضع الاجتماعي • بل الامر على عكس ذلك اذ انهـــا دعوة الى نهضة حضارية شاملة وفى تحقيقها تحقيق لقريب مما قامت به النهضة الاوربية فى بداية أمرها حين اعادت الدين الى وضعه الصحيح فى حياة المجتمع الاوروبى بان ردت ما لله لله وما لقيصر لقيصر فتكاملت الشــخصية الاوروبية باتصالها بجذور ابداعها فى تراثهــا اليونانى الرومانى المتاثر بالمسيحية والى حد ما بالحضارة الاسلامية• وجوهر الحضارة الاسلامية التى جاءت متممة للمسيحية ذوبان الدين فيها فى حياة المجتمع الذى ينعكس تكاملا وروحا جماعية فى حياة الافراد ، وتماسكا عضويا فى علاقات المجتمع • وسبيل نهضة المجتمع المسلم واعادة الدين فيه الى موضعه الصحيح فى اطار تكامل الدين

استعادة الشخصية القومية



والدنيا لتحقيق الوسطية التى هى حقيقة الاسلام • فاذا انفصل الدين فيه عن الدنيا انشطرت الشخصية الفردية وتداعت علاقات المجتمع ورجعنا من جديد الى الازدواجية والثنائية التى جاء الاسلام اصلا لعلاجها فى مجتمع الحضارة المتطور • فاذا كان فصل الدين هو الحل لمشكلة المجتمع الغربى ، فان وصل الدين هو الحل لمشكلة المجتمع المسلم • وبالتالى فان كلا المعيارين اللذين نقيس بهما الامور فى حياتنا المعاصرة قاصر ومضلل • فان معيار العلمانية المنتزع من التجربة الغربية لا يمثل جوهر الحضارة الاسلامية التى تكمن قوتها الحقيقية فى التمام ما لله بما لقيصر ، فما كان شفاء فى تجربة الغرب يكون هلاكا فى تجربة النموذج الاسلامى • ومعيار الدين المنتزع من تجربة المجتمع المسلم المعاصر لا يمثل حقيقة الحضارة الاسلامية بل هو فى واقع الامر يمثل قمة انشطارها حيث ذهبت فعالية الاسلام فى حياة المجتمع وبقيت الهياكل والرسوم المتمثلة فى الطقوس والعبادات •

دعوة الى البناء الحضارى الشامل

وكثير من الناس يحكمون هذا المعيار فى رفض حضارة الاسلام التى هى كينونة المجتمع وحقيقة وجوده ، وفى ذلك هروب من مواجهة التخلف التاريخى الذى الم بحضارتنا ومجتمعنا • فبدل النضال لبعث اصالة الذات وتفجير طاقاتها الكامنة نظل نبحث عن المسكنات والحقن المقوية لعلاج المريض ، وعلاجه يكمن فى مواجهة المرض مواجهة صريحة لا مواربة فيها ولا التواء • فلا المعيار الغربى العلمانى يحقق لنا العلاج ولا المعيار الدينى النابع من تخلف المسلمين يحقق لنا ما نصبو اليه من تقدم، ومن ثم فان تصوير بعث الحضارة القومية بمفهومها المتكامل ، بانه دعوة دينية صرف ، مثلها مثل بقية الدعوات الدينية الاخرى ، فهم خاطىء نابع من تجربة المجتمع الغربى ومن تجربة المجتمع المسلم فى قمة تدهوره على السواء ، وكلاهما رجعة الى حالة الفترة الاولى التى سبقت الاسلام • والفرق بين الفترة الاولى وهذه الفترة الثانية ان مجتمع الاسلام فى الحالة الاولى كان فى ضمير الغيب ، وهو فى الحالة الثانية فى ضميرنا جميعا ، وان حالت بيننا وبين روحه الفاعلة غشاوات القرون وصدا التخلف ومخلفات المستعمرين • كلنا كما ذكرت من قبل تجسيده الباقى وصياغته الفاعلة فى سلوكنا العام والخاص وان اخطاتنا روحه الدافعة لظروف التخلف التى تحدثت عنها • وحتى مفهوم المواطنة الذى يجمعنا جميعا فى اطاره هو وليد هذه الصياغة التى تجعل كل فرد منا مجتمعا فى فرد ، ودولة داخل الدولة ، ولا علاقة لكل ذلك باختلاف الاديان • فان نموذجنا الحضارى يؤمن بكل الديانات السماوية ويرعاها ويجعل المحافظة على معتنقيها وشعائرهم جزءا لا يتجزا من العقيدة الدينية لا يتم ايمان المؤمن الا بها ، وهذا جزء يسير من البناء الحضارى الشامل الذى امتد لما يقرب من أربعة عشر قرنا من الزمان ومنح ما يقرب من ربع البشرية شخصيتها الحضارية المميزة ، واكثر من ذلك فان استعادة فعالية هذا النموذج الحضارى ليس حلا لمشكلة المجتمعات المسلمة وحدها فى معركة الصراع الحضارى ، وانما هو حل لمشاكل كل البشرية فى مقبل ايامها •

حاولت ان اضع قضية الثقافة والتراث فى هذا الاطار الاستراتيجى العام الذى يصل معركتنا فى الداخل من أجل استعادة فعالية شخصيتنا القومية بمعركة شعوب العالم الثالث من أجل التحرر الحضارى فى عالم ما بعد الاستعمار المباشر ، ولم اشا ان ادخل فى التفاصيل لان الالتقاء حول الاستراتيجية هو الذى يحدد تفاصيل بقية المعارك •

من القلب



القرآن الكريم.. باللغة الانجليزية !

توقفت منقبضا امام الغلاف •

المكتبة احدى كبرى المكتبات فى لندن • والزحام على اشده في سباق الحصول على اكبر المؤلفات بابخس الاثمان • جذبني من خشاشتي غلاف « القرآن الكريم » مترجما الى اللغة الانجليزية • صدمني طائر البطريق ـ علامة المطبوعات ـ يعلو هامة الغلاف ، فأيقنت من الوهلة الاولى ان روح التقديس من قبل المترجم والناشر منصبة على العلامة التجارية ، بغض النظر عن الكتاب المقدس •• المترجم ! وابتلعتني ردود الفعل • تذكرت انني منذ سبع سنوات ـ وكنت اتردد على مكتبة جامعة مارتن لوثر في مدينـــــة هاله بألمانيا الديمقراطية ـ اتيح لي ان اتصفح احدى تراجم المستشرقين للقرآن الكريم • ومن لحظتها ايقنت ان القرآن بلغته وبروح اللغة والمعاني لا يمكن ولا ينبغي ان يترجم الى اية لغة اخرى • لا اتذكر الان من شواهد الاقتناع بهذا الرأي، غير تلك الآية الكريمة التي تقول : « هن لباس لكم وانتم لباس لهن » وقد ترجمها المستشرق على النحو التالي : هن بنطلونات لكم وانتم بنطلونات لهن !

اقول انني توقفت منقبضا امام الغلاف، تجلدني ردود الفعل في السابقة القديمة، بينما تتسابق ايدي ورغبات المتزاحمين من الاخوة الافارقة، والباكستانيين، والهنود الى خانة القرآن الكريم باللغة الانجليزية، حتى وجدتني امام النسخة الاخيرة، فالتقطتها باكيا بشعور هائل من الفضول المعذب !



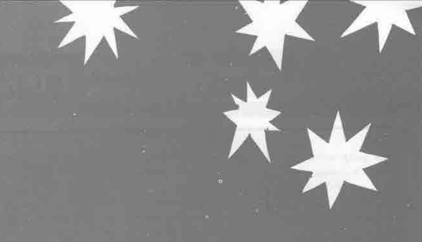
لا أريد ان اخوض في عرض تلك المضاهاة البائسة بين ما هو جليل وبليغ ومعجز في النص القرآني العربي، وبين ما هو ركيك وهزيل ومؤسف في الترجمة الانجليزية ! لكني حين بدأت ـ مدفوعا بذلك الفضول المعذب ـ الى اقامة تلك الحدود بين ما حفظته من القرآن الكريم، وبين ما اقرؤه الان بلغة غير لغته •• ادركت ان الخطأ الجسيم الذي ارتكبه المترجم « ن • ج • داءود » ـ وهو عراقي يعيش في لندن منذ ثلاثين عاما ،واغلب الظن أنه يهودي ـ اقل بكثير من خطأ الهيئات الاسلامية الكبرى، التي لم تتخذ حتى الان وسيلة من وسائل الحد من هذا العبث المتكرر بين حين وآخر ، بدعوى الاستشراق، او غيره من الدعاوى السافرة ، التي تهدف الى توصيل القرآن الكريم بغير لغته، مشوها ومفرغا من روحه ، وقدسيته ،ومقوماته ، الى المسلمين من غير قراء اللغة العربية !

ان النسخة التي بين يدي هي آحدث طبعات عام ١٩٧٧ • وهي تشير في صفحاتها الاولى الى أن هذه الترجمة نشرت لاول مرة في عام ٥٦ • مثلما تشير الى انها منذ ذلك التاريخ، تعاد طباعتها في كل عام • بل انها في عام ٧٤ اعيد طبعها مرتين • وهذا يعني أن المسلمين من غير قراء العربية راغبون ومتلهفون لان يعرفوا أصول دينهم وتشريعاتهم القرآنية ، بينما الهيئات الاسلامية العليـا غائبة عن هذه الحقيقة • مثلما يعني نشر هذه الترجمة في سلسلة شعبية زهيدة السعر ، ان المؤامرة على القرآن الكريم تؤتي أكلها في أوساط المسلمين، دون آن تفطن هيئاتنا الدينية الى ذلك الخطر المحدق باخوتنا في كل بلاد الدنيا ،والى تلك الجراح التي تنزف من كتاب فصلت آياته ، ثم انزلت من لدن حكيم خبير !

ان الجامع الازهر • وان المجلس الاعلى للشئون الاسلامية • وان الهيئات الاسلامية العليا • وان الجامعات الاسلامية في كل مساحة الوطن العربي • وان العلماء المتوطون بحماية هذا التراث العظيم من التطاول عليه والافتئات •• ينبغي عليهم جميعا ان يتبروا بخطط مستنيرة في وجه تلك المحاولات الآثمة والدائمة ، احباطا لمؤامرات علنية تمس جوهر كتاب سماوي مقدس، وتنتهك اقدس معانيه وروحه ومقوماته !

ان الاستغفار وحده ـ أيها السادة الافاضل ـ لا يكفي درءا للاثم • وانما اليقظة والدفاع عن كل مقدساتنا الدينية بكل لغات العصر ، وباعمال الفكر والتخطيط والمبادرة والتصدي ، ينبغي أن يكون هو الاستغفار الحقيقي ، كي يصبح الدين في مأمن من آعدائه • وكي تصبحوا جديرين بحمل المسئولية المقدسة •

عبد القادر حميدة



الفيروز في مراقي النجوم

شعر: محمد عثمان كجراي

جنية هتيكة الازار
في بؤرة الصمت رأيت وجهها
يطل من نافذة الكآبه
فتحت باب الليــــل
أشعلت مصباحي على دهليزه
ففزعت من وقع أقدامي طيور الغابه
أصيح في أعماقها المظلمة القصيه
يا من يدلني على طريق الغادة السبية المتفيه
ضيعتهـــا
وهانا ألهث في مجاهل الدجنة الخفيه
تركتها يضيء نور الفجر في غرفتها
تطل من غرفتهـــا
تتابع الحياة حين تنبض البهجة في ناصية الطريق
من ثغرها الرائع لا ينطفيء البريق
وحينما عدت رأيت وجهها يغيب
مع اختفاء الضوء في مغارة المغيب
عدت كمن ضيع نصف عمره
أحمل جرحي ذلك الغائر في نزيفه المدمر الرهيب
لالتقي بالمرأة الهتيكة الازار
تغمز لي من خلف كوة الجدار
في بؤرة الصمت رأيت وجهها
يطل من نافـــذة الكآبـه
تطل من قصيبة الميت في مدرج الفصول
ترقب المتشوق على منصة الخطابه

★ ★ ★

رأيتها تهتز في الضباب

كأرضنا السوداء
لا تنبت غير العنب الكاذب في حدائق الغرابه

أطفأت مصباحي وعدت ساخطا
أسخر من تفاهة اللقاء ، من سذاجة النهايه
وكانت الخيبة حين ضحك الصرصار يسائلني
لانني ادرك ان الشعر كالغمامة البيضاء .
لا تمطر في مستنقعات العار

أقول للحزن أنا أعرف لون الغضب العاصف حين يهصر الاغصان
دعني مع الصمت الذي يومض كالفيروز في مرافىء النجوم

فالكلم الطيب ينساني حينما
يطل وجه الزيف من خنادق الوجوم

كنت على ميعاد
لالتقي بالنغم المشروخ حين يصبح الغناء كالنعيق
على خيوط وتر الربابه
لالتقي بقلبي النابض فوق ورق الكتابه
فالسأم القاتل ينسل الى سمائنا
تحمله الرياح كاللعنة من مرافىء الكآبه
وخيم الفراغ عنكبوت
وانطفأ الوميض من نوافذ البيوت
تعادلت برودة السكون وارتعاشة الميلاد
احسست في حلقي طعم الملح والرماد
وعدت مثلما أنا
« مستشعرا في نطفة التراب من جماد »

م. كجراي



محمد جابر الأنصاري

براعم أدبية من قطر

الفتاة الجامعية القطرية تثبت تفوقها الأدبي في مجال القصة

القصة الثانية تمتزج برمزية شفافة
تيار الخواطر الذاتية يتمازج بالأحداث والحوار

حسنا فعل نادي طلبة قطر في القاهرة باقامته المسابقة الادبية لاعضائه اكتشافا لمواهبهم ، وحسنا فعل مرة أخرى عندما نشر أعمالهم الادبية الفائزة في كتيب « الحصاد الثقافي » الذي مكننا من الاطلاع على تلك الاعمال والتعرف الى هذه البراعم الادبية • والحقيقة ان فترة التحصيل الجامعي فترة تكوينية حاسمة في حياة الطالب ، وهي ليست مجرد تعليم أكاديمي ، ففي خلالها تتبلور نهائيا مواهبه واهتماماته كلها ، لذلك فان هذا التفتيح للمواهب الكافية يبشر بامكانية ظهور كتاب وأدباء وشعراء من الخريجين القطريين في المستقبل القريب •

الفتاة حازت معظم الجوائز

والظاهرة الطريفة والمشجعة في هذه المسابقة ان الفتاة الجامعية القطرية أثبتت اسهامها الادبي • بل تفوقها الادبي ، على زميلها الشاب الجامعي ففي ميدان الشعر نرى الجائزتين الاولى والثانية تنالانهما فتاتان وكذلك الحال بالنسبة لميدان القصة !

فاذن كانت هذه المسابقة مناسبة ايضا لابراز مظهر حضاري آخر هو مستوى الوعي الادبي والفكري الذي وصلت اليه الفتاة القطرية في تحصيلها الجامعي والثقافي العام •

موهبة بارزة

ومن خلال تصفحنا لكتاب « الحصاد الثقافى » تبرز بشكل واضح كتابة زهرة يوسف المالكي (سنة اولى طب ـ جامعة القاهرة) في أسلوب متمكن من اللغة ، وفى مضمون أدبي وفكري على درجة طيبة من النضج •

تبدأ قصتها « دمعة سقطت » بهذا التساؤل المضني عن سر الذات وجوهر الأنا • انها معاناة تذكرنا بالبحث السقراطي عن النفس في قالب من القلق الوجودي الحديث : « قطرات المطر تتساقط على زجاج النافذة •• صمت مجبب يرفرف في الحجرة •• والشمس تبتسم من خلال الغيوم بين فينة واخرى •• والكلمات الغزيرة سجينة في داخلي • كل الحروف والكلمات مكلسة في نفسي •• أنا ! •• من أنا ؟ حلم أم حقيقة ؟ شبح أم انسان ؟ أنا •• انا هذه الكلمة المتناثرة الحروف تجرحني دوما •• أسير في درب الحياة مسافات طويلة ثم تصدمني •• تقف امامي كجبل شاهق يصعب تسلقه • احاول أن اعرف من انا ؟ ما هويتي ؟ •• ما احلامي ؟ ما عنواني •• ما حقيقتي ؟ وتتكاثر الاسئلة وتتزايد علامات الاستفهام •• ويبقى الجواب بعيدا بعيدا •• أريد ان أعرف من أكون ، وماذا أريد ، أو ماذا تريد مني الحياة •



لكني دائما لا أعرف • افكاري تكاد تخنقني باصابع باردة متشنجة •• وأحاول الهرب من قسوة الاصابع وبرودة القيود •• حسنا سأهرب الى صفحات هذا الكتاب •• انه يستلقي بين ذراعي كغريق يود النجاة هو الاخر •• لقد فتحته منذ امس سبع مرات او اكثر ولم اقرأ فيه سوى بضعة سطور • ربما كان مملا •• اذن سأبحث عن كتاب اخر •

ندى : ليلى ماذا تفعلين ؟

ـ ابحث عن كتاب •• اشعر بالملل والسام يكاد يغشيني •• تعالي نبحث عن كتاب ممتع •

ـ تبحثين عن كتاب في خزانة الملابس •• ما بك يا ليلى ؟

ـ لاشيء •• فقط دعيني واخرجي •

ـ ألا تريدين أن أبحث معك ؟ لربما وجدنا قصةمكتوبة على أحد الثياب •• من يدرى ؟

ـ أنا لا احتمل عبثك يا نـــدى •• قلت اخرجي ودعيني وحدي •

غلبة الجانب الذاتي

يتمازج تيار الخواطر الذاتية بالاحداث والحوار ، ولكن يبقى التعبير الذاتي أبرز واقوى من البناء الموضوعي • وتظل « الأنا » هي المحور : « أنا دائما وحدي •• حتى وأنا في الزحام أشعر بالوحدة •• بالغربة •• بالفراغ الموحش الذي يسيطر على مشاعري •• ويكسو أحاسيسي بالوان لا لون فيها •• وأعود الى كتابي من جديد ••• »

ولا تتقيد الكاتبة بالاصول الدقيقة في كتابة القصة القصيرة ، اذ تغرق ملامح القصة ومعالمها فى بحر من الخواطر الذاتية ، ولكن القيمة الادبية تكمن في هــذا التعبير الذاتي • انه تعبير خصب وحيوي في أسلوبه ومضمونه • والافضل الاتجاه الى الاطلاع على التراث القصصي العالمي الكلاسيكي وعدم الاكتفاء بالاعمــال الادبية الحديثة التي يبدو تاثيرها أكبر • والموهبــة موجودة بالتاكيد • وقد وصلت الى مستوى متميز من النضج الا انها تحتاج الى توازن من حيث توسيع الاطلاع على مختلف روافد الادب ومدارسه ، وعــدم الاقتصار على مؤثرات ادبية بعينها •

وموهبة بنكهة أخرى

أما القصة الثانية التي كتبتها بهية عبد الرحمن الباكر (سنة أولى طب) فان الحبك القصصي فيها أدق ، وان كان التعبير أقل نضوجا • والقصة تصور صراع شاب شرقي يذهب الى الغرب أو الى عالم غريب مختلف عن عالمه ويتعرض للضياع فيه وفقدان جذوره : « كــان شريط الدخان المتصاعد من الباخــرة يحجب عنه شيئا فشيئا معالم ارضه الحبيبة لتنقله الى دنيا ستكون ارض معركته •• سيتقاتل هو والشيطان •• والزمن سيكون الحكم •• غريب هذا العالم الذي قدم اليه •• كل شيء فيه لذيذ ومثير •• اين كان طوال هذه السنين ! •• كان مدفوعا بالمشاكل والاحداث في تلك الارض الميتة • كان بعيدا عن الانفتاح والتقدم •• انه يتقزز عندما يتذكر مناظر البؤس التي خلعت في وجه فلاحي وطنه ، ثم أيدي الشابات الغليظة الخشنة وأرجلهن الملــونة بالاوحال والطين ••• أما هنا رائحة غريبة تنبعث من طيات شلالات الشعر المنسدل على الاكتاف الرقيقة العارية •• الرقص والمتعة •• شيء مثير •• فليجرب هــذا السائل الملون في الزجاج • » لقد كاد يسقط • ولكن شيئا خفيا ينقذه قبل فوات الاوان : « لقد وجد نفســه عندما اصطدمت اصابعه بالصرة الزرقاء التي بين ضلوعه وكان رباطها على وشك أن ينحل لولا عقدة خفيفــة كان يد القدر حجبت عنها الضوء حتى تنبلج الحقيقة •• ومع الحقيقة سقطت سلسلة ذهبية تنتهي بمصحف صغير •• أما باقي الصرة فهي حفنــة من تراب ••• تراب ! •• عجبا •• انه صوت المحراث والسواقي •• انه صوت الحق يرتفع من مئذنة القرية هناك حيث تعيش امه ويعيش أهله الذين ينتظرونه ••• »

ان الواقعية في القصة تمتزج برمزية شفافة خفيفة ••• وهذ بالاضافة الى طبيعة الموضوع الذي تمســه يذكرنا بعالم الطيب صالح وأجوائه في « موسم الهجرة الى الشمال » وغيرها ••



براعم أدبية من قطر

ان هذا الاتجاه القصصي الموضوعي الجاد لدى الكاتبه شيء يستحق التنويه ، ولكن عليها أن تتخلص من الوعظية وطرح المغزى المباشر هكذا دفعة واحدة ، والتدخل في السرد بين وقت وآخر فهذه عيوب اذا تفادتها في كتاباتها المقبلة ستخرج بنتاج قصصي معبر عن موهبتها •

العامية والشعر

وفي مجال الشعر نرى غلبة الاتجاه الى النظم باللهجة العامية • وفي قصيدة « نغم اشواق عطشانة » من نظم حصة يوسف العوضي (سنة ثالثة ـ كلية الاعلام) نلمح قدرتها على تطويع اللهجة العامية المطعمة بمفردات فصيحة للتعبير عن خواطر شاعرية جميلة ، وحبذا لو استخدمت هذه القدرة في مجال الاسلوب والمضمون الشعري للكتابة بالفصحى فان ذلك سيكون ابقى واشمل ، هذا مع قناعتنا بوجود مجال للتعبير الأدبي بالعامية في حدودها • وعلى نفس المنوال تنسج زكية علي مال الله (أولى صيدلة) في قصيدة بعنوان « همسة شوق » الفائزة بجائزة الشعر الثانية •

ولربما كان الشعر العامي انسب للتعبير عن الاجواء الفولكلورية الخليجية وهذا ما حاوله سالم الشاعي (سنة ثالثة طب) في قصيدة قصيرة بعنوان مانسيناكم نعتقد انها جميلة وبسيطة ومتناسبة مع اجوائها وذكرياتها :

ما نسيناكم
ما نسينا ايام عشرتكم
تحت الدار على الصبان يلستكم
يازين العصاري
يازين الشاي من يدكم
يازين الصبح والنده
من فجر يلسني صوت هاونكم
احب فيكم بدر مزيون
احب الحنة والمشموم
احب طاري البحر
وحبكم في الحشى مكنون
ايطول لفراق وانا احبكم
وأحب تراب رملتكم
عقب لسنين كم زادت محبتكم •

(والجدير بالذكر ، بالنسبة للقراء العرب غير الخليجيين ، ان الجيم في اللهجة الخليجية تتحول الى ياء وهذه ظاهرة تتكرر في الابيات السابقة مثل : يلستكم : جلستكم ـ يلسني : جلسني ـ ومن الكلمات التي ربما احتاجت الى شرح : الصبان وهو نوع من الحصى الصغيرة جدا على سيف الخليج ، والمشموم : اوراق خضراء طيبة الرائحة تتجمل به النساء في الخليج ، وطاري البحر يعني ذكره وذكر أخباره وحكاياته) وتقدم لنا ظبية الكواري (أولى اعلام) اجواء فولكلورية ـ نثرا ـ بعنوان ذكريات طفلة كبرت •

ومن شعر « الحصاد الثقافي » الطلابي الجدير بالتنويه افكار من الشعر المنثور من تقديم جاسم النصر (ثانية حقوق) • وهذا الشعر كمعظم الشعر الجديد يفتقد التفعيلة والايقاع المنتظم (حتى بمقياس الشعر الحديث) ، وهذه مسألة لابد من التشديد عليها لانه



وفي مجال الشعر يغلب الإتجاه إلى النظم باللهجة العـــامية .

الشعـــــر المنثور بلا تفعيلة وبدون إيقـــــاع

لا يكون شعر بلا ايقاع وبلا موسيقي وهذا لا يعني التقيد ببحور الخليل بن أحمد ، ولكنه يعني الاهتمام بموسيقى الشعر ، أيا كانت هذه الموسيقى وحسبما يفرضها الشاعر على نفسه ولكن لا يجوز له ان يتحرر من ضبط الايقـاع نهـائيا ..

من خواطر هذا الشعر النثري :

تعلمت من هذا الزمن القاسي
ان الفقر والحزن هما المخاض ..
وبعدهما .. تكون .. الولادة .

★ ★ ★

وجهك يعبق بالحزن ..
أبحث عنــــك
فأراك مختبئة في عيون الفقراء ..

★ ★ ★

الســــؤال دائما ..
تكـــون ...
او لا تكــــون .

مسرحية اجتماعية

ويشمل « الحصاد الثقافي » لطلبة قطـــر مسرحية بالعامية بعنوان « وللزمن بقية » وهي من فصل واحد يتكون من ثلاثة مشاهد « اجتماعية خيالية » اعدها غانم جمعه السليطي (من معهد الفنون المسرحية) . وتعالج المسرحية مسألة تربية الابناء وكيف يخطيء اباء هـــذا الجيل عندما يعطون الولد كل حريته ويتركون له الحبل على الغارب بينما يشددون على البنت حتى في حريتها الشرعية التي منحها لها الدين وسمحت بها الاخلاق . وما ينجم عن ذلك من ماسي وكوارث تصيب الابرياء . والتمثيلية لا تخلو من لمحات مسرحية جيدة ، ولكن يغلب عليها أحيانا (الميلودراما) والمبالغة في المؤثرات وتقديم الوعظ بشكل مباشر غير فني .

شيء عن الموسيقى

ويختتم هذا الكتيب المتنوع ببحث عن الموسيقى كتبه عبد العزيز ناصر (بكالوريوس المعهد العالي للموسيقى العربية) وهو مبحث وجيز طريف ينبهنا الى أن الموسيقى اية من ايات الله في الكون وعلينا ان ننظر اليها من هذه الزاوية ونوجهها للغرض السامي الذي أوجد الله من أجله مخلوقاته ويخلص الى القول : « الموسيقى علم من العلوم الهامة في حياة الانسان ، ونعلم جميعا ان العلم سلاح ذو حدين ، اما ان يستخدم في خدمة البشرية واما ان يستخدم في انتشار الفساد . ولان الموسيقى علم فهي ايضا سلاح ذو حدين لذلك يجب ان نعرف كيف نوجه استخدامها » . وبذلك تنتهي رحلتنا مع هـــذه البراعم الادبية الواعدة .

ان هذا الاهتمام الادبي والثقافي الذي يبديه نادي طلبة قطر وهو في السنوات الاولى من تكوينه لهو اهتمام جدير بالتنويه والتشجيع ويدعو للتفاؤل .

رحلة الحرف

والمهم ان يستمر هذا الاهتمام وينمو ويتعمق لا ان يكون مجرد حماس مؤقت كبعض نشاطاتنا الثقافية في الوطن العربي .

والمهم ايضا ان يواصل الشباب المتخرج اهتمامه بالثقافة بعد تخرجه ومواجهته للحياة العملية فالكثيرون ينسون انهم خريجون ويعودون الىمستوى قريب من الامية الفكرية في عالمنا العربي ، وفي مجتمعاتنا النفطية بالذات عندما ينشغلون بمغريات الاعمال والتجارة .

ـ ونحن نعلم ان رحلة الحرف والكلمة في وطننـــا العربي رحلة مضنية لا يساوي الم معاناتها الا فـــرح الاصرار على مواصلتها دون مقابل ..

فلنأمل لبراعمنا الشابة اخضرارا دائما ومتناميا ، ولنتعهدها بالري والرعاية .

معمد جابر الانصاري





بانتظار المستعربين الجدد

مطلوب منا ، بصورة عاجلة ، ان نقدم انفسنا للعالم بصورة اكثر تحضرا ، واصالة ، وفائدة مما نفعل الآن •

فالعالم مشغول بنا هذه الايام ، مشغول ببترولنا ، وبانعكاسات ازماتنا السياسية والاقتصادية على مصالحة القريبة والبعيدة ، وبالاثر الذى قد يخلفه قرار ما في هذه المنطقة من العالم على سعر النفط او حركة العملات •

انه يرقب البترودولارات كيف تجيء ، وأين تنفق ، وفى اية مشروعات ستجد سبيلها ، وما هو نصيب الشركة الفلانية ، او الدولة العلانية من هذا المشروع او ذاك •

كل ذلك معلوم ، ومفهوم *** ولو الى حين •

وعلى هامش هذه المعادلة التي برزت معالمها واطرافها خلال السنوات القليلة الماضية ، نشهد موجات متدافعة من خبراء الكلام يتدفقون على منطقتنا ، من المحيط الى الخليج دونما استثناء ، مع تفاوت في التركيز على منطقة دون اخرى • وهؤلاء الوافدون ينقسمون الى فئتين عريضتين : بعضهم نستقدمهم نحن ، ونفتح لهم اذرعنا وصدورنا وجيوبنا ليكتبوا لمواطنيهم في الغرب ـ وربما لنا نحن فقط ! ـ عما في بلادنا من جمال وعمران وتطلعات ومشروعات وما الى ذلك من كليشيهات الترويج العتيقة • وبعضهم الاخر يستلون اقلامهم ـ بعد ان دفعتهم او دفعت لهم اوساط معينة ـ ليمسخوا صورتنا في اعين العالم ، وليمارسوا شتى انواع التهويش على كل ما هو مشرق واصيل لدينا • واحيانا يختلط الحـــابل بالنابل ، بالمعنى الحرفي للكلمة ، فلا تعرف من منهم معنا ومن علينـــا •

كل ذلك معلوم ومفهوم ** ولو الى حين •

ذلك اننا ، نحن العرب ، لم ندخل دائرة وعى العالم واهتمامه الحقيقى الا فى السنوات الاخيرة ، وبالتحديد مع حرب اكتـوبر وازمة الطاقة • لقد « تم اكتشافنا » مجددا ، كما لو كنا قارة الاطلنطيد الضائعة ، او جزيرة مغمورة لم تحس السفن بوجودها الا بعد ان ارتطمت بها وتضررت وتزعزع هيكلها •

وبوسع الدارسين ان يسودوا الصفحات الكثيرة في الحديث عن المنعطف الخطير الذى اوجدناه فى ميزان القوى ، وفى العـلاقات الدولية ، وفى ايضاح ما نتمتع به من ثقل استراتيجى ، او احترام عالمى يحكم اننا نعوم على ثلثى احتياطى العالم من النفط • وذلك قد يكون صحيحا كل الصحة • وقد يجعلنا نحس بالاعتزاز • الا انه لا ينفى الحقيقة المرة الماثلة للعيان على الدوام ، وهى اننا لم ندخل مجال رؤية العالم ، ولم نقع فى دائرة بصره حتى الان ، الا من خلال منظار ضيق كل الضيق ، لا يتجاوز قطره قطر انبوب النفط •

ولرجال السياسة ان يدرسوا ويستقرؤا اثر هـــذه الثوابت البترولية والاقتصادية على تطورات الاحداث ، ويوظفوها لخدمة القضايا السياسية المباشرة •

غير ان القضية الجوهرية التى ينبغى ان تستاثر بنفس القدر من الاهتمام ، هى اننا لم نستطع حتى الآن ان ندخل وجدان العالم ونستقر فيه ، بل اننا لم نكد نلامسه حتى الان • وذلك لاننا ، ببساطة ، لم نقم بالمبادرة الضرورية لايصال انفسنا الىالعالم الغربى واطلاعه على بعض الجوانب المشرقة فى حياتنا الفكرية والادبية المعاصرة • فقد اكتفينا بالتغنى بافضالنا الحضارية على اوروبا القرون الوسطى • وبعضنا يعتقد ان المستشرقين فى القرنين الماضيين قد نقلوا الى اوروبا المعالم الكبرى فى تراثنا الروحي والثقافى القديم • بل ان هناك من يتحدث الان عن بوادر موجة استشراقية من نوع جديد ، او نسخة عصرية من تلك الحركة التى واكبت بروز المطامع الاستعمارية الغربية نحو الشرق وثرواته وخيراته •

غير ان مثل هذا الاتجاه سيكون ، فى واقع الامر ، تهمة تضاف الى قائمة اتهام طويلة بحق جميع المعنيين بشئون الثقافة والادب فى الاقطار العربية ، وبحق القادرين على دعم وتمويل اية محاولات قد تنقلنا من حالة العجز وقصر النظر وانعدام روح المبادرة ، وتجعلنا قادرين على تجاوز حالة القصور عن اختراق هذا الحجاب التاريخى من الجهل وسوء الفهم والتحامل الذى يغلف نظرة الغرب لتراثنا وتراث شعوب العالم الثالث بمجملها • فنحن ما زلنا فى نظر الغرب مجرد ميدان تتسابق وتتصارع فيه المصالح الاقتصادية المباشرة ، وان تكرموا ذات يوم بالالتفات الى ما لدينا من ارث حضارى ، فانهم يعاملوننا باعتبارنا نماذج « انثروبولوجية » تستحق الدراسة والتامل فحسب •

ويكفى للتدليل على حالة العجز هذه ان نفكر فى الاموال التى سفحت وتسفح فى جميع الاقطار العربية على ما يسمى بالاعلام الخارجى ، ولا صلة لها بالاعلام • ولنفكر ايضا فى الارصدة التى مدت وتهدر فى مجالات تسمى بالتبادل الثقافى ، والثقافة منها براء • ولم يخطر ببال اية مؤسسة رسمية او خاصة ، على الصعيد الاقليمى او العربى ، ان تخصص جانبا بسيطا من اهتمامها وميزانيتها لتتبنى نقل كتاب واحد من الانتاج الادبى العربى المعاصر الى لغة اجنبية • ويزداد الاحساس بالمرارة حين نرى مطابع مؤسساتنا الرسمية وغير الرسمية ، وهى تقذف كل يوم الى الاسواق مئات من الكتب المنقولة الى العربية ، قليلها سمـــين ، وكثيرها غث لا طائل تحته •

ان الانفتاح ، والاستنارة ، والتبادل الثقافى كما نفهمه ونطبقه الان ما زال عملية وحيدة الاتجاه والمصب : انهم فى الغرب هم الذين يقررون كيف ومتى يروننا ، وهم الذين يكتبون عنا ويقدموننا لانفسهم بالصورة التى تناسب اغراضهم • اما نحن ، فما زلنـا نعانى حالة العجز والسلبية ، ونتسابق على عناوين الكتب الجديدة الصادرة عنهم لنترجمها حتى قبل ان نقرآها !

فايز صياغ



قرطاج

مدينة بنيت على جلد ثور

عبد الحميد خريف

على ربوة فرشت ارضها عشبا ربيعيا ناعما ومن جوفها انبثقت أشجار الصنوبر والعرعار .. تظهر اطلال قرطاج واقفة باعمدتها المرمرية .. وصخورها الصلبة تتحدى فى كبرياء صهيل الايام وعويل الليالى .

.. ما أروع أن يقف الانسان على ربوة قرطاج المطلة على البحر ، ويقرأ على أطلالها حكايا الزمن الغابر .. تشهد على صحتها الاثار الباقية .. حمامات انطنيوس بلوحاتها الفسيفسائية .. مسرح قرطاج الذى ازدحم بعلية القوم جاؤوا يجرجرون أنفس الثياب الحمر .. ليسهروا مع ابطال المسرح الافريقى .. معابد الآلهة هنا قدمت قرابين الفداء .. وهناك أوقدت القناديل وتحت هذه الصنوبرة وقفت الملكة عليسة تحتفل مع شعبها الوفى وقد استكملت مدينتها شكلها المعمارى .. صبايا يحملن الورود وغلمان بايديهم خناجر براقة ..

قرطاج

معابد الآلهة هنا .. قدمت قرابين الفداء.

كم انت جميلة أيتها الملكة

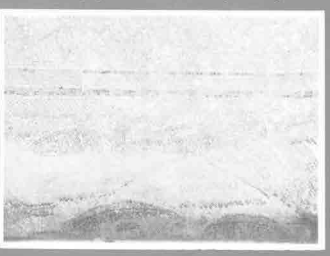
ما أروع أن تطوى ذاكرتي مسافة القرن وخمسمائة سنة لتقف أمام الملكة عليسة .. كم انت جميلة أيتهـــا الملكة ...

ما أجمل شعرك الليلى .. حين يرسل على كتفيك .. وانت خارجه من البحر الازرق .. وحولك الصبايا .. ضاحكات .. كم انت جميلــــه أيتها الملكة .. يقدك المرمرى .. بوجهك الرائع حسنه .. باصابعك المرايا .. بصدرك .. الذى ما عاد بعده لتفاح العالم لون .. كــم انت جميلة أيتها الملكة .. ومــا أروع أن يفقد الشاعر صور الجمــال امام قمته ..

وتعود ذاكرتى من رحلة الابعاد .. تدفعها امواج البحر الى شــطان الزمن الحاضر .. وتطوف عينــاى بربوة شاء لها التاريخ ان تكـــون مركز اشعاع حضــــارى .. وميــناء تجارى عظيم .. وارفع صوتى صارخا في وجه الايام : قفي يا فصول العام .. لكن الوقت لا يعرف راحة .. « لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون » ــ صدق اللــــه العظيم « غاصت الشمس في الافق وسالت خيوط الدم ترسم على وجــه الارض لوحة الحياة » ..

عليسة .. تضيء التاريخ

... يتقدم الليل ... واندفع بخطاى نحو زقاق ضيق على حافتيه نصبت اعمدة .. وتبشر مشاعل الليل عند حاجبيه .. والظلام اتى على كل شيء .. لكن .. وفي لحظة صمت نامت فيها كل مشاعرى ... اضاءت الدنيا فجاة .. ضاع الليل في زحمة هذه الانارة .. من ؟ .. واحول راسى .. فتقع عينــاى على وجه كانت رسمته مخيلتى .. عليسة .. جاءت من مغاور الماضي السحيق .. ابت الا ان تودعنى .. مـــدت يديها .. احتضنتنى .. وضعت راسي على كتفها المرمرية ، وقرأت حكــاية المدينة التى اسست على جلد ثــور سنة ٨١٤ قبل الميلاد ...



قفي يافصول العــــام .. لكن الوقت لا يعرف الراحة.

كم أنت جميلة أيتها الملكة !

بركان من الحقد والألم يضطرم ويحرق أحشاءها .

البدء مدينة صور بلبنان

عين « مطو » ملك مدينة صور خلفا له ابنه بعماليون حتى يافعا جميل الخلقة ·· وابنته « عليسة » ·· وكانت فارعة الجمال ·· تزوجها ابن خالهـا « عاشرباص » ·· وعاشرباص هذا من اثرياء المملكة · وتضيع الاحداث في دائرة الايام ·· ويموت الاب مطـو ·· ويتسلم بغماليون مقاليد الحكـم ·· ويسعى بدافع الجشع والطمع الى قتل صهره ليستحوذ على ثروتـه ·· ويتحسب عاشرباص لما يدور في خلد صهره الملك ·· فيدفن امواله وكنوزه في جوف الارض ، وفي مكان لا يعلمه احد سوى زوجته عليسة ··· وفي حفل اقامه الملك في قصره واستدعى له النبلاء أعد العدة لقتل زوج أخته ··· وتنهى الحفلة بموت عاشرباص بعد ان سقي سما ·· واستشاطت زوجة القتيل غضبا على اخيها الذى اقدم على ارتكاب مثل هذه الخطيئة الشنعاء ، وعافت مرآه · غير انها كتمت عواطفها ، واصطنعت البشر ، واقبلت على اخيها توهمه بانها تريد ان تفارق مسكنها مبعث القلق ومثار الذكريات الاليمة · لتعيش معه وفي كنفه · وكانت تقول له ذلك وهي تبتسم في وجهه ، وفي جوفها بركان من الحقد والالم يضطرم ويحرق أحشاءها ·

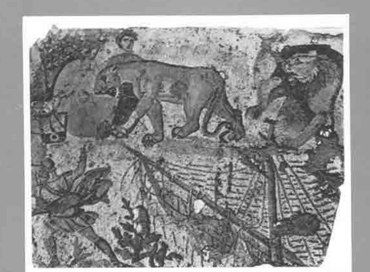
« فقبل اخوها ذلك بكل السرور والابتهاج ، لانه كان يظن ان كنوز عاشرباص ستدخل بيته بمجىء اخته عليسة ، وارسل خدمه معها ليمدوها بالعون في نقل متاعها » ···

[illegible] · في البحر

« فقبل اخوها ذلك بكل السرور في مرضى البحر ، وامرت الخدم بان يلقوا في اليم اكياسا ، كانت اعدتها من قبل ، وملأتها حجارة ورملا ، وربطتها باعتناء ، ليتوهموا انهـا تحتوى على الاموال التي ينتظرها سيدهم · وبينما كانوا ينفـذون اوامرها ويقذفون بالاكياس في قعر البحر كانت عليسة تبكي وتنـادى زوجها عاشرباص بصوت مملوء الحزن والاسى متوسلة اليه ان يتقبل منها ، كهدية الموتى ، تلك الاموال التي كانت سببا في قتله · ـ



العذاب الأكبر لأنهم فرطوا في الأموال التي ينتظرها الطاغية !



« ثم التفتت بعد ذلك الى الخدم وقالت لهم بان العذاب الاكبر سيسلط عليهم من سيدهم لانهم فرطوا في الاموال التي كان ينتظرها ذلك الطاغية بلهفة شديدة . فارتعدت فرائصهم من الخوف لما سمعوا كلامها وطلبوا منها ان تتركهم يرافقونها في سفرتها فاخذتهم معها . ثم التحق بها جماعة الاعيان الذين كانوا على اهبة الاستعداد للسفر معها تلك الليلة .

ذرية للمدينة المستقبل

« رسوا اولا بجزيرة قبرص ، واستقبلهم كاهن تلك الجزيرة بكل حفاوة ، وسلمت اليه عليسة جانبا من اموالها . وكانت العادة بقبرص ان يرسلوا بناتهم ، في اوقات معينة ، الى الشاطىء ليقدمن انفسهن للآلهة فينوس ، ويقوم ذلك عندهن مقام المهر ، فاخذت عليسة منهن ثمانين من العذارى ، وضمنت بذلك قرينات للشبان الذين كانوا معها ، وذرية وانجالا للمدينة المقبلة ..

« اما الملك بيغماليون فانه لما بلغه فرارها ، اهتاج غضبا ، واعتزم ان يطاردها حتى يظفر بها ويطعنها الطعنة التي تلحقها بزوجها . وتوسلت اليه امه ان يعدل عن قتلها ، فاستجاب لها ، مخافة ان تلحقه لعنة الالهة ويدركه انتقامها ، خصوصا وقد انباه العرافون نبأ المدينة التي ستنشئها اخته بعد حين ، وحذروه من مقاومتها ، ومن تعطيل تاسيس هذه المدينة التي سيقدر لها ان تكون اعظم مدن الارض حظا ، واوفرها في القوة نصيبا ..

أرض .. في افريقية

« ثم تقدمت عليسة الى افريقية ، ووجدت بها ناسا يميلون الى الغرباء ويحنون الى لقياهم ، ويقبلون على التجارة معهم بالمعاوضة والمقايضة . فابتاعت قطعة أرض لاتتجاوز مساحتها ما يشمله جلد ثور . وبعد حصول الاتفاق على البيع مع اللوبيين على أن يدفع لهم الثمن اقساطا سنوية ، امرت عليسة اتباعها بقد ذلك الجلد قدا رقيقا في صورة سير طويل احاط بقطعة اكبر من التي كانت تظهر الاقتناع بها . ولذلك اطلقوا على ذلك المكان اسم بيرصة . » (ومعناه جلد ثور باللغة اليونانية) .

أعظم مدن الأرض حظـــا وأوفرها في القوة نصيبا .

الزواج.. وإلا فالحرب الضروس تنتظر المدينة الناشئة



الزواج •• والا فالحرب

وقد توافدت على ذلك المكان جموع من البقاع المجاورة يحليهم الامل في الربح ، وعرضوا بضائعهم الكثيرة التي أتوا بها معهم ، ثم استقروا في ذلك المكان ، وهكذا تأسست (قرط حدشت) أي المدينة التي سماها اليونانيون (قرخدون) •

وكان اهل البربر يتشدقون في الحديث عن عليسة ويتفننون في وصف جمالها وفتنتها •• وبلغت احاديثهم مسمع الملك اوباس • فارسل اليها طالبا منها الزواج ، وان رفضت فحربا ضروسا تنتظر المدينة الناشئة ••• ووقفت عليسة التي عاهدت زوجها على ان لا تخونه •• بين امرين اما الزواج والخيانة واما الرفض والدمار •• ومرت بخاطرها ذكريات •• زوجها المقتول ، اخوها الجشع ••• مسقط راسها ومرتع صباها •

بيدي •• لا بيد اوباس

••• وللاعلان رأيها فيما طلبه ملك البربر أوباس طلبت عليسة ان يمهلوها ثلاثة أشهر • وقبل انتهاء المدة • امرت باقامة كومة من الحطب وسط مدينتها قرطاج ••• واشعلت النار ••• ارتدت عليسة أفخر الثياب وتزينت • ثم اعتلت الكومة وفي يدها خنجر والتفتت الى الجموع المحتشدة قائلة ها انى آتية اليك ياعاشرباص •• وبين السنة اللهب المشتعلة اغمدت الملكة عليسة الخنجر في صدرها والقت بنفسها وسط النيران •• ماتت عليسة مؤسسة قرطاج ورمز الوفاء والحب ••

انتهت عليسة لكن قرطاج لم تنت ••• وكما احتضنتني عليسة فجاة •• تركتني فجاة •• وصحوت وعلى شفتي ترف ابتسامات عشق •••

صخور الماضي لايؤنس وحشتها غير موج البحر •• والاطلال في كبرياء تعانق طيور النورس كل مساء •••

عبد الحميد خريف

وبين ألسنة اللهب.. غابت الخنجر في صدرها والقت بنفسها وسط النيـــران !

د. محمد المنسي قنديل

عروة ابن الورد

من يملك السكون الرحب .. ؟

مثلما كان عروة يشم رائحة الجوع .. كان يشم رائحة التخمة

وقف عروة بن الورد على حافة الصحراء • رأى التلال كالحيوانات الرابضة • والنخل اذرع متوسلة • ومضارب الخيام مثل حبب الماء • ومثل السراب • مد قبضته والقى آخر ما فى جعبته من سهام • وآخر ما فى كيسه من نقود • وآخر ما فى قربته من قطرات الماء •• انبثق الرمل عن زهور برية رائعة الالوان • ونباتات شيطانية وعشب نضر الخضرة •

قال ابو الفرج الاصبهانى متوسلا ••

ـ تمهل قليلا يا عروة •• حتى اكتب قصة حياتك ••

لكنها سنوات الجوع • واشعار الفخر والانتساب لاتشبع جائعا ولا تشفي مريضا •• « وغطفان » مثل كل القبائل ـ ومثل كل البشر ـ فيها الجوعى وفيها المتخمون • ولكى تكون القسمة عادلة لابد من جراحة بالسيف •• والشعر دم القلب • تحمل ابياته كل العذابات وكل التوق الانسانى للحب والتوصل ••

اخرج أبو الفرج اوراقه •• وضع ريشته فى المحبرة •• قــال :

ـ اجلس قليلا •• اذكر نسبك • وقص على أخبارك • انت لست مسئولا عن كل هموم الصحراء ••

الصحراء فى الصدر • ذنب وتعويذه الصعاليك هم نباتات الصبار بين فجاجها • عندما يظهرون يصبحون قبيلته •• ويصبحون نسبه •• ويصبح هو مجرد عــروة الصعاليك ••

تمهل بالجواد قليلا •• اخذ يتكلم بينما أبو الفــرج يدون بسرعة :

ـ أنا عروة بن الورد بن عمرو بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن غطفان بن مضر بن نزار ••

وقبل أن يتم سلسلة الانساب • تعالت من خلف التلال المحيطة بهما أصوات الاستغاثة • خرجت جموع من الناس• فقراء ومرضى وشيوخ وارامل واطفال يتامى •• اسمال رثه وعيون غائرة •• زعقوا بصوت واحد :

ـ يا عروة •• يا ابا الصعاليك اغثنا •••

رائحة الجوع

لم يسألهم ماذا الم بهم ؟•• كان يعرف رائحة الجوع •• حين تتكاثف وتختلط بالعرق الانسانى والرمــل وشمس الصحراء القاسية •• حين تصبح سحابة قاحلة •• يعرف بريق العيون التوهج الاخير قبل الانطفاء • والاطفال يزمون افواههم وقد عجزوا عن ترف البكــاء والالحاج • هذه نذر سنوات الجوع والصحراء لا ترحم الضعيف •• قال لهم :

ـ تعالوا معى ••

تحركت قبيلته البائسة خلفه • ذهبوا لواد منعزل • أحضروا سعف النخل والجريد واقاموا أكواخا صغيرة للمرضى والنساء • تغرس عروة فى الباقين الذين لم يهدهم الجوع • كانوا عليهم ان يواجهوا معا مصيرهم •• أصدر أوامره ••

ـ هيا معى •• سوف نغزو سويا ••

والصحراء الممتدة تحمل وعود الشبع ونذر الموت • ولا يوجد بين التلال المتراصة الا طريق واحد يختاره البشر والضباع • حتى أن عروة يحس بنفس حدة الجوع التى يحسون بها • ينزع قشرة السيادة ويرتعد الصعلوك الرابض فى داخله من النشوة • ان ثمة خطأ فى التقسيم• وعليه كل حين من الزمن أن يعيد الامور الى نصابها • وفق قانون المباغتة الذى لا تعترف الصحراء الا به ••

أغنيـــاتهم التلقائية البسيطه توقظ داخلي كل جذوات الشعـــر

ومثلما كان عروة يشم رائحة الجوع • اشتم رائحة التخمة • خلف التلال كانت هناك قبيلة نائمة • ونار مطفاة • وابل تجتر شمس النهار الفائت • زعق فيهم • اهجموا ياكل فقراء البادية • ياكل الصعاليك •• وبكل شراسة الجوع • بكل عنف غريزة البقاء هجموا • فوجيء سادة الابل ـ الذين كانوا يعانون من كوابيس ســوء الهضم ـ بالهجوم • استيقظوا فزعين • هربوا وهم يهزون كروشهم • وتركوا الابل غنيمة سهلة • لمحوا عروة • بريق سيفه وشارة عمامته وهو يصول فوق جواده • يصرع من يتعرض له • سالوه نفس السؤال ••

ـ يا عروة •• انت سيد مثلنا •• كيف تســاعد الصعاليك على نهبنا ؟••

لم يرد عروة عليهم •• لن يفهموا الاجابة ابدا •• كانت سيوف الجوعى لا تنتظر ••

عادوا بالغنائم • حيث المرضى والشيوخ والنساء • اوقدوا نار الفرح العظيمة • وعروة يقسم الغنائم • كل واحد له نصيبه حتى الشيوخ المرضى • انقشعت رائحة الجوع الثقيلة • وتلونت السنة اللهب بقطرات الدهن المتساقط من الشواء • وتلون الليل باغنيات الحب •• وهز عروة رأسه فى سعادة وهو يقول لابى الفرج :

ـ عندما اشاهد نارهم أرحل فى الحلم • اغنياتهم التلقائية البسيطة توقد داخلى كل جذوات الشعر وكل الصبابات القديمة ••

هتف ابو الفرج معترضا :

ـ لكن ما أكثر الفقراء وما أكثر الاوغاد فيهم •• ان شرور العــالم لن تنهيها غــزواتك المفاجئة •• والمعــدودة ••

الصعاليك لا يملكون

ان علينا أن نحاول فقط • لا نيأس ولا نستسلم • هكذا تحتم علينا شهوة الحياة العارمة • نيرانها تتقد بداخله اشد سطوعا من نيران القبائل الكبيرة • يمتص وحشة الصحراء وضراوتها ويحولها الى شعر متألق • ويزرع شوقا لا يهدأ فى صدور النساء •• الصعلوك لا يمتلك شيئا • لذا لا تستأثره شهوات التملك • ولا تؤرق ليله أحلام الانانية • توحده الصعلكة مع ريح الفجر وحداء القوافل وهمسات العشاق على حواف العيون •• حتى انه يهب كل ما يملك •• يهب •• ويهب •• ولا يظفر الا بشهوة الحياة المتدفقة ••

يبلل أبو الفرج أطراف ريشته ويكتب :

ـ من قال ان حاتم الطائى أكرم الناس فقد ظلــم عروة بن الورد •• لكنه ذات مرة حاول ان يمتلك • امنية • قطعة من السحب • يمتلك زوجة وبيتا وأطفالا • فى احدى المرات أغار على قبيلة « مزينة » • فاجأتهم الظلمة بصرخات الجوع • تركوا ابلهم ونساءهم وفروا • اقبل الصعاليك على الغنائم • وقف عروة امام امــرأة وحيدة فى خيمة منفردة • رأى عينيها الواسعتين • عين المها الشاردة • ووجهها الوديع وانسدال شعرها تحت الغمــــار :

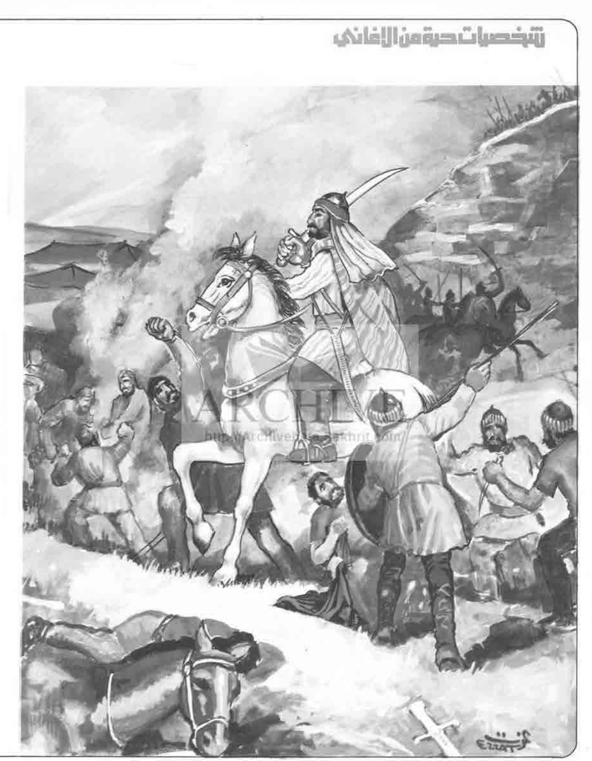
ـ ما اســمك ••

قالت : سلمى ••

سارت خلفه • أسيرته • لم تقاومه • لكنها ظلت مترفعة لم تنحدر الى مستوى السبى • وكلما التفت اليها رمقته بنفس العينين المتوثبتين دون أن توليه أى اهتمام •

جلسوا يقتسمون الغنائم • قسموا الابل والثيـــاب





والجواهر • قال عروة • هذه المـــرأة لى • وفوجىء بالصعاليك يقولون •• كلا • بل تقسم مثل غيرها من المتاع ومن شاء أخذها فلياخذها • وذهل عروة •

هتف أبو الفرج فى حنق بالغ :

ـ الم أقل لك •• انهم اوغاد •• لماذا لم تهو عليهم بسيفك ؟ ••

مد عروة يده وامسك سيفه • تامل وجوههم التى كانت تتقلص من الجوع واصبحت الان تتقلص من الطمع• تذكر انهم صنيعته • هو الذى جمعهم وصنع منهم قبيلته الصغيرة • أدرك فيما يشبه لمحة البرق انه قد وقع فى خطئه الاول •• ان رغبة التملك قادته الى ذلك • اما ان تمتلك او تكون صعلوكا •• قال :

ـ ها أناذا أتركها لمن يريد وان شئتم افديتها بناقتى •

وتسربت المرارة خلال نبرات صوته • ولابــــد ان الصعاليك قد شعروا بهذا أيضا اخذوا الناقة وتركوا له المرأة • وحيدين في الصحراء • مد يده ولمس شعرها فانتفضت •• قال ••

ـ لا تخافى • لن تكونى امه • سوف تكونين زوجتى • لا استطيع أن أمتلك شيئا •• وسارا معا • توالت أيام • جفت آبار وتفجرت عيون وطمر الرمل واحات نائية • وعاش عروة بن الورد بين ذراعى سلمى • مهما تباعدت الغزوات وطالت مشقة السفر •• فهو يعود اليها ••

يركض عروة على صدر الصحراء • الرمل حضن دافىء رحب • والسماء زمردة بعيدة المنال • يستغيث الصعاليك من حدة الشتاء • كان معه ناقتان • ذبح واحدة وحمل مرضاهم على الاخرى وسار الى مضاجع المتخمين • كـــان ينفض عن نفسه رماد الحياة الزوجية الوادعة • فى الخلاء قابله احد الضعفاء يشكو ظلم قبيلته • اعطـــاه سيفه وخلع عليه طيلسانه • ورأى امرأة طاعنة فى العمر مقطوعة الولد • اعطاها آخر ناقة يملكها • وكانت الشمس رغيفا ساخنا تتطلع للفقراء من فوق قمم الجبال وتدفع داخله الشعور بانها ـ هى أيضا ـ يجب أن تقسم بالعدل • شكي احد العشاق المولهين من أن حبيبته لا تابه به • ألف له قصيدة وطلب منه أن ينسبها لنفسه ويلقيها على اسماعها • رأى القبائل تتاهب للحرب من أجل ثأر قديم فدفع دية القتلى • وظل وقع سنابكه يدق صـــدر الصحراء مثل وجيب القلب • يضع زهورا على حـــافة الآبار ويرثى موتى الصعاليك • وينبت العشب الاخضر فى رماد النيران المطفأة • ويطير الحب قبلا على وجنات الصبايا • يرقص رقصة الشبع والدفء • نموذجا رائعا لاعظم ما يكون الصفاء الانسانى رغم جروح أظـــافر الاصدقاء • وأسوار الانانية • ورغبة التملك الشرسة • والتخمة والجشع • رغم كل هذا • كان صدره سمحا كامتداد الصحراء • معتدا كالقمم • صبورا كزهـــر الصخر • فرحا بكل الاطفال لحظة الولادة • وبالبراعم لحظة التفتق • وبكل العشاق حين يتبادلون قبلة مختلسة• وبالجوعى حين يقدحون نيران الشواء ويصعدون ريح الشبع • كان عاشقا لكل أنواع البهجة الانسانية • وكانت عينا سلمى سوداوتين وعيون المها حوراء وريح الصب عذبـــة ••

قال ابو الفرج وهو يزفر غضبا ويلقى ريشته :

ـ هذا جنون • لقد ترجمت للكثيرين • صعاليك • ملوك • فرسان • شعراء • ولم أر من هو أضعف من النفس الانسانية • انها مفعمة بالشهوات مثل مستنقع ملء بالديدان • اعرف هذا جيدا ••

الى أين ؟

لكن عروة القى زهرة لسحابة عابرة فامطرت • حمل زوجته على راحلته وسارا • قالت • الى أين تاخذنى يا عروة ؟ قال • الى حيث شئت كل البلاد بلادى • قالت • لو اخذتنى الى أهلى فاراهم ويروننى قال :

أما هذه فلا استطيع • قالت •• خذنى اذن الى بلاد بنى النضير •• قهقه ضاحكا •• هؤلاء اليهود بقلاسيتهم السوداء الطويلة وضحكاتهم الخافتة الماكرة •• ما أشد شوقى اليهم ••

كانت سلمى تضمر أمرا •• والناقة تحت الخطى عبر الوديان والبوادى الى بلاد بنى النضير • تم تجوس خلال بيوتهم الواطئة وطرقاتهم الضيقة الملتوية • وأصـــوات المزامير وهى تتعالى من المعابد • والقلانيس • السوداء تخرج لتحيتهم • أخذوا عروة بالاحضان •• لم يكن ثمة من يجهله • انزلوا سلمى من هودجها • ذهب هو مـــع الرجال • وبقيت هى فى خيام النساء • كانت سلمى تعرف ما بين اهلها وبني النضير من صلات وثيقة • تجارة وزيجات وتحالف • طلبت من النساء أن يســـتدعين ازواجهن وبعض وجوه القوم وقالت لهم ••

ـ انتم تعرفون نسبى • وأن عروة خارج بى قبل ان يخرج الشهر الحرام • اخبروه انكم تستحون أن تكون امرأة معروفة النسب منكم سبية • وافتدونى منه فانه يحسب اننى لا افارقه ولا اختار عليه أحدا ••

قالـــوا :

ـ لكنه سيرفض • لقد عشتما معا عشر سنين ولك منه اولاد ••

ـ أنه أكرم الناس • وهو يهب أى شىء حين يكـــون متيقظـــا ••

وفى حانة بنى النضير كان عروة يشرب ويتحـــدث

عروة ابن الورد

من يملك الكون الرحب .. ؟

ويضحك • كيف يمتطي الخيول ويسوق الابل • يتحدث عن السحب والزهور والنجوم الصغيرة الملونة التى يعثر عليها مطمورة في الرمل • ويهود بنى النضير يتضاحكون فى خفوت ويراقبون • قالوا انت شريف قومك ونسبك ينقى لمعز وهو أشرف العرب فلماذا تصاحب الصعاليك ؟ وقال •• عندما تجرحهم السيوف فان دمهم الذى يسيل يشبه دمى •• ونحس نفس درجة الالم • وفى الليل نحلم نفس الاحلام • قالوا •• يا عروة • انت لا تحصل على أى فائدة من ورائهم • أنت فقط تثير عداء اشراف القبائل ضدك • قال •• انا لست يهوديا مثلكم • كل مساء لا آوى الى فراشى قبل ان أحصى أرباحى وخسائرى • ولست صيرفيا فى طريق القوافل • اننى احط ترحالى حيث تكون الحياة يجب ان يتمتع بها الجميع • قالوا •• يا عروة •• لكنك ستموت ذات يوم ولن تخلف لاولادك شيئا • قال •• بل اترك لهم هذا الكون الواسع الممتد • لم املك شيئا؟ ولم يتملكن شىء • فتحت لـــه الريح صدرها • ودثرتنى الصحراء بعباءتها ووهبنى الليـل أجمل الاحلام •• اننى اترك لهم شعرى • ارث دائم لا يستهلك ••

تقدم كبير بنى النضير • كان شيخا مهيبا لولا تلك القلنسوة الطويلة المضحكة التى يلبسها قال ••

ـ يا عروة هل تهب اى شىء ••؟••

قال عروة •• اى شىء مادمت أملكه ••؟••

قال الرجل : اعطنا زوجتك • قال عروة فى دهشة •• ماذا ••؟ قال الرجل بهدوء ومكر ••

ـ ان زوجتك معروفة النسب فينا • نحن نخالط قبيلتها ولهم علينا حق الجوار • وبيننا اصهار وأقارب• وان علينا الان سبه لانها سبية عندك •• فاذا صـــارت الينا وأردت ان تخطبها زوجناك اياها •• قال وهو يشعر برأسه تدور • لكنها زوجتى • أم أطفالى • لا أستطيع • قالوا •• انت الذى تتباهى بسماحتك تتراجع فى نفس اللحظة • تذكر سلمى • تذكر رفاقة الصعاليك •• قـــال ••

ـ لى شرط واحد • أن تخيروها • ان اختـــارتنى وولدها ذهبت معى • واذا اختارتكم ذهبت لاهلها •

قال الرجل بسرعة •• ذاك لك ••

أختار أهلى

وفي الغد ساروا اليها • وقفت سلمى وسط جمـــع الرجال من ناحية وعروة بن الورد من الناحية الاخرى • وبدت وجوه بنى النضير مثل غربان تتحفز للانقضاض • تقدم كبيرهم •• قال ••

ـ يا سلمى •• لقد وهبنا زوجك لنا على شرط ••

قالت بهدوء وهى تتحاشى النظر اليه •• آى شرط ••؟•

ـ ان يكون لك الخيار • أن تختارى عروة وولدك فتذهبين معه • او تختارى أهلك فتمضين اليهم ••

صمتت المرأة برهة • وفكر عروة • انها لن تختارنى • قـــالت ••

ـ فانا أختار اهلى ••

ورغم سابق توقعه فقد أذهلته الكلمات وهى تخرج من بين شفتيها واذهلته أيضا تلك الابتسامة المتواطئة على وجوه بنى النضير • صاح أبو الفرج ثائرا ••

ـ ألم اقل لك •• كل النساء خائنات ••

وفكر عروة •• حتى هى تخدعنى •• عشر سنين كاملة•

وقفت المرأة أمامه قالت بصوت سمعه الجميع ••

ـ يا عروة والله ما اعلم أمرأة من العرب القت سترها على بعل خير منك • أغض طرفا واقل فحشا •• وأجود يدا • ولكن ما مر على يوم منذ كنت عندك الا والموت أحب الى من الحياة بين قومك لانى لم اكن اشا أن اسمع امرأة من قومك تقول •• قالت أمه عروة •• كذا •• وكذا •• الا وسمعته والله لا انظر فى وجه غطفانية ابدا • فارجع راشدا الى ولدك واحسن اليهم •• وترقب حتى تنسيك الايام ما كان من امرنا •





تاوة عروة كالمطعون • سار عبر الدروب الملتوية والبيد الموحشة • يهذى بالشعر والندم •

•• يرى اطراف انوفهم المدببة • يسمع المزامــير ويحس بوطاة الخديعة • سلمى •• واليهود •• والسنوات الخائنة • هل كنت مخطئا فى كل ما فعلت •• فى كل ما عشت ؟ كل اشعارى هباء • والصحراء ضيقة كطرقات بنى النضير • والشمس سوداء بلون القلانس • والآبار مرة وسلمى بعيدة • كأنها لم تكن ذات يوم • والصعاليك يغرزون اظافرهم فى جلده والعشاق يذبحون على حواف العيون • وفى وسط الفلاة صرخ صرخة الحيوان الجريح•

ـ سلمى •• لماذا فعلت بى هذا ••؟••

وتبدو الصدى دون اجابة •• قال أبو الفرج :

ـ لعلك قد تعلمت من قسوة الدرس •• فاذا جـاءت سنوات الجوع واستغاث الصعاليك فلا تجب •• انت شريف وهم صعاليك ••

ترك عروة ناقته وضرب كفلها • ظلت تخب حتى اختفت• كان فيها بعض من رائحتها •• وهو يتمنى ان يولد من جديد •• لعل هناك أرض لم يطاها بشر •• وظل يركب الجواد ويضرب صدر الصحراء •• وتوقف أبو الفرج فى ظل صخرة • يبلل اطراف ريشته ويكتب حتى اقبل عروة فصاح به :

ـ توقف يا عروة •• لقد انهيت مهمتى ••

قال عروة •• أى مهمة ••؟••

أشار أبو الفرج الى كومه من الاوراق كان يحفظها بحرص واضح ••

ـ لقد دونت نسبك •• وكتبت تاريخك وأخبـارك وكل الاسانيد الصحيحة • سجلت أشعارك ومآثرك وبهذه الاوراق سوف يحفظ لك التاريخ أجمل الصور •• يا عروة ان عمرك كله فى هذه الاوراق •• خذها وكن حريصا عليها ••

تناول عروة لفة الاوراق • احتضنها كانما استعاد نفسه أخيرا • لكز الجواد وابتعد • وحفيف الاوراق اذ يحتك بصدره كانه همس امرأة • وفى منتصف الطريق رأى شخصا ما • صعلوك بائس • لا يرتدى من الثياب الا ما يستر عورته • وقف فى طريق الجواد وهو يهتف :

ـ يا عروة • يا أبا الصعاليك •• اغثنا ••

لوى عروة عنان الجواد وتوقف •• قال ••

ـ ماذا بك ؟••

قال الصعلوك :

ـ بردان يا عروة •• بردان حتى النخاع ••

ودون أن يفكر عروة القى اليه بلفـــافة الاوراق وهو يقول ••

ـ خذها •• اشعلها وتدفأ على نارها ••

وانطلق عروة بن الورد بجواده ••

د• محمد المنسى قنديل

رجل آلى

صنع رجل آلي يعمل بالراديو يقوم مقام شرطى المرور فى ايقاف السيارات المخالفة فى المانيا •

وبدىء باستعمال اشارات المرور على الطرق الدولية وتحوى على خرائط ومخططات الطرق كي يهتدى بواسطتها أصحاب السيارات المسافرون عبر الطرق الدولية •

صح النوم

ثم اخترع جهاز صغير يوقظ السائق وينبهه من غفوته اذا راح فى النوم وهو مندفع بسيارته •

الجهاز عبارة عن صفارة انذار تركب داخل السيارة وتصدر صفيرا حادا عندما تجد السـائق نام او فتر انتباهه وتوقظه وتنبه المرافقين بالخطـــر الذى يحدق بهم •••



الحمال



أيلول (سبتمبر)

فاروق سعد

رشيد وهبي

فنان الطبيعة والحياة

في لوحاته تتجلى الطبيعة اللبنانية الفائقة الجمال . الإنسان المستقل عن أبعاد الزمان والمكان .

الدراسات والمقالات عن الفنان رشيد وهبى وعن فنه وزيادته لنهضة الفنون التشكيلية المعاصرة فى لبنان خاصة والوطن العربى عامة لم تستنفد بعد • فلا زال الفنان رشيد وهبى منذ الثلاثينات من هذا القرن ينتج يوما بعد يوم روائع فى فن التصوير تحتل مكانها الى جانب الروائع التى ابدعتها ريشته فى السابق وأهلته لارتقاء مكانة رفيعة فى تاريخ الفن المعاصر العربى عامة واللبناني خاصة •

فنان الطبيعة والحياة

فى لوحات رشيد وهبى تتجلى الطبيعة اللبنانية الفائقة الجمال ، المثيرة للالهام وقد انعكست عليها الالوان المتغيرة التى اجتذبت الفنان وحملته على تتبعها والاحاطة بها فى شتى مظاهرها وفى رؤية تفرد بها كانت وليدة شخصيته الفنية المتميزة • ومن هنا جاءت تلك اللمسات التى لم ترم الى مجرد اضفاء المساحات اللونية على اللوحة فحسب



فلاحة من جبل العرب في سوريا

رشيد وهبي

فنان الطبيعة والحياة




رشيد وهبي بريشته



الأزهار

بل الى عرض مكتشفاته لمكامن تلك التفاعلات بين اشكال الطبيعة والوانها وأنوارها وبين احاسيسه ومشاعره وبصره • وهكذا أجمعت تلك اللمسات في آن واحد بين تعايش الجزئيات بفضل وحدة المكونات وبين التطور المستقل لهذه الجزئيات تطورا طبيعيا مدروسا يسير بها ويجعلها تتقبل بعفوية التفسير الحديث للعمل الفني التشكيلي •••

والواقع أن المنظر الطبيعي عند رشيد وهبي هو تعبير عن رؤيته له واحساسه به لا عن تشكيله البصري البادي امام انظاره •••

لذلك كان اختياره للمناظر التي تبتعد في مظاهرها عن ابراز الابعاد ومن هنا كان اتجاهه نحو التصميم البنائي ، وكان انطلاقه من جزء هام من المنظر ليعيد تكوينه على نحو يرضي خياله ويترجم احساسه •

وبذلك كان استبعاده للمظاهر المرئية في عمله الفني باختياره مقومات من شانها ان تؤلف كيانا فريدا يختزل الطبيعة المرئية في تطلع جديد ورؤيا متميزة •

الصور الشخصية «البورترية»

ومن النماذج الزاخرة بها الحياة الانسانية اختار رشيد وهبي مواضيع لوحات الصور الشخصية (بورتريه) معبرا عن شخصياتها من خلال سحناتها الخاصة وتقاطيعها المتميزة مصورا خصائصها الانسانية عبر ملامحها معبرا عن خلجاتها النفسية من خلال التكوين •

وهكذا نجد في لوحات الصور الشخصية عند رشيد وهبي جليسا هو الانسان الذي رأى فيه الفنان عينة بشرية تستاهل التثبيت في لوحة وقد يكون هذا الجليس صديقا للفنان او شخصا معروفا منه • وقد يكون شخصا مجهولا منه رآه الفنان صدفة في مكان ودعاه الى مرسمه لرسمه ، وقد يكون هذا الجليس اديبا معروفا كالاخطل الصغير الشاعر بشاره الخوري • ولكن كل واحد من هؤلاء (مجهولا أم معروفا) يصبح في اللوحة انموذجا هويته الانسان المستقل عن أبعاد الزمان والمكان وان تفرد عن غيره من النماذج بالوضعية المميزة او الحركة الموحية او اللون المعبر • ومما يلفت النظر في لوحات الشخصيات عند رشيد وهبي تلك الخلفيات ذات الايقاعات اللونية المتناغمة مع الوان الانموذج موضوع اللوحة •

ويشرح الفنان رشيد وهبي نهجه في لوحات الصور الشخصية التي يرسمها قائلا : « في الوجوه أراني أمام قيم من التعابير تكونها تقاطيع وسحنات تروي قصة حياة او صورة عابرة أو معنى مغرق في الغوامض والاسرار أراني امام بحث سيكولوجي يتطلب مني نظرة ثاقبة وامعانا في التقاط اللمحات السريعة التي تكشف المعاني الازلية للشخصية موضوع العمل •• وللوصول الى ذلك لا يتطلب الامر الا اكتشاف هذه الخطوط والقسمات واعطاؤها هويتها بشكل جلي • واختصار الخطوط والقسمات ومعرفة مدى الابقاء على هذه أو تلك منها يتطلب معرفة أكيدة وحبا كبيرا للانسان ومعايشته في شتى صوره ، مشرقة كانت أو حزينة ، مندفعة أو ساكنة • وذروة النجاح حين يستكشف الفنان في ذلك الوجه الجامد ذلك العالم الهائج المتحرك الذي يقول كل شيء دون أن يتفوه بكلمة •

سيرة هادئة حافلة بالعمل

ولد الفنان رشيد وهبي في بيروت سنة ١٩١٧ ، وتخرج في كلية المقاصد في بيروت حيث كان قد تابع دراسته الثانوية • ويتحدث الفنان وهبي عن هوايته للفن قائلا : « بدأت هوايتي للفن منذ نعامة اظفاري • اما مسيرتي الطويلة معه فتعود فعليا الى مطلع الثلاثينات يوم لم يكن الانصراف الى الفن أمرا يدعو الى الترحيب من مجتمع ذلك الزمان ، فقد كان طريقه محفوفا بالصعاب وعلى الرغم من ذلك فقد تملكني اصرار مبعثه شغف



فتاة النافذة



ذات الرداء الاخضر



المركبي

وافتنان بالعمل الكبير بعيدا عن أى تفكير نفعي ابتغيه من ورائه • وهكذا أحببت الفن لذاته ، ولذاته فقط » • ولعل هذا الشعور ظل يراودني طيلة حياتي الفنية فيظل العمل الفني الهدف الاول والاخير • ومن هنا بدأت أعد نفسي أول الامر فى دراسات خاصة قمت بها واعتمدت فيها على مجهودى الشخصي فى البحث والتعرف على القيم الفنية فى أعمال الكبار من الفنانين العالميين من خلال رسوم مطبوعة لهم كنت انقلها بريشتي • ومن خـــلال مصنفات تبحث فى التقنية الفنية كنت احصل عليهـــا بالبريد من فرنسا ، لانها لم تكن تتوفر فى لبنان فى ذلك الحين • وقد شكل كل ذلك عالمى الفنى الذى افتقدته فى أستاذ أتتلمذ عليه ، أو حركة فنية ناشطة ، ببلد أعيش فى اجوائها وكنا نفتقر اليها •

وفى مطلع سنة ١٩٤٢ التحق الفنان وهبى بالمدرسة العليا للفنون الجميلة بالقاهرة ونال دبلومها سنة ١٩٤٦ كما نال منها أيضا شهادة بانهائه سنتين فى قسم الفنون الزخرفية • والتحق بعد ذلك بالمعهد العالى لفن التمثيل العربى (قسم النقد والبحوث الفنية) • وقد قام الفنان وهبى برحلات عديدة على أوروبا للتزود بالمعرفة والاطلاع عن كثب على الحركات والنشاطات الفنية فيها ، فزار فرنسا وهولندا وانكلترا وأسبانيا والاتحاد السوفيتي ويوغوسلافيا والنمسا واليونان •

عمل الفنان وهبى فى التعليم الفني • وكانت الهواية المحببة الى نفسه اكتشاف المواهب الفنية لدى الاجيـال الصاعدة ورعايتها • وقد تقلب منذ عـــام ١٩٤٧ فى مؤسسات تعليمية خاصة ورسمية وعلى مختلف المستويات من ابتدائية وتكميلية وثانوية واعداد معلمين وجامعية ، وكان يعطي دروسا فى فن التصوير لشعبة هواة الفن فى الجامعة الامريكية تلك الشعبة التي تحولت الى قسم نظامي فى الجامعة فيما بعد • وفى سنة ١٩٦٢ دعى الفنان وهبى للتدريس فى الجامعة العربية (كلية الهندسة المعمارية) وما يزال حتى الان ، كما التحق بالتدريس فى كليـــة الفنون الجميلة التابعة للجامعة اللبنانية منذ انشائها سنة ١٩٦٥ وما زال حتى الان كذلك •

الفنان •• والحركة الفنيــة فى لبنان

عاش الفنان رشيد وهبي الحركة الفنية فى لبنـــان منذ بواكيرها الاولى أيام الانتداب مرورا بأيام الاستقلال الاولى حتى يومنا هذا • وهو يعتبر فنانا مخضرما عاصر أجيالا من الفنانين اسهم واياها فى حركتنا الفنية المعاصرة•

وقام الفنان وهبي مع عدد من زملائه الفنانين بتأسيس جمعية الفنانين اللبنانيين للرسم والنحت وقد تم ذلك بالفعل فى أوائل سنة ١٩٥٧ ، وكان الفنان وهبي أول الامر عضوا اداريا أمينا للدعاية والنشر ثم أمينا للسر مدى ست سنوات ثم انتخب أخيرا رئيسا لها (١٩٦١ ـ ١٩٦٢) وقد منحته الحكومة اللبنانية وسام المعارف من الدرجة الاولىوفى سنة ١٩٧١ نال جائزة الدولة التقديرية فى التصوير •

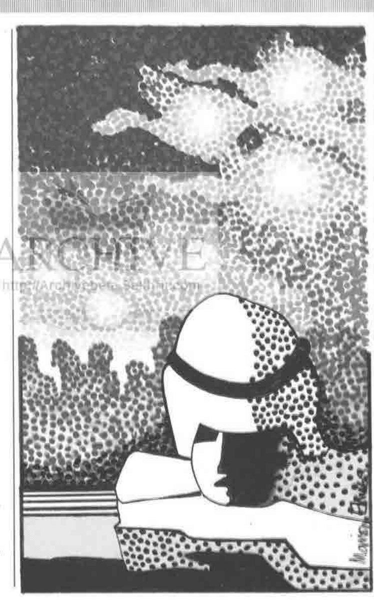
وقد أقام الفنان رشيد وهبى واشترك بعدد كبير من المعارض منها : الاونسكو ، باريس ١٩٤٨ ، الاتحـــاد السوفيتي١٩٥٧ ،بلغراد ١٩٦٢ ،معارض بينالالاسكندرية، ومعارض وزارة التربية والفنون السنوية فىلبنان • وكان آخر معارض الفنان رشـيد وهبي المعـــرض الذى أقيم فى بيروت واستمر من ١٦ كانون الاول ١٩٧٤ (ديسمبر) لغاية ٢٣ منه وقد اثار هذا المعرض ضجة كبـيرة فى الاوساط الفنية والثقافية فى لبنان واستأثر بجانب كبير من مواد الصحافة يومذاك بالنظر لما للفنان وفنه من مكانه رفيعة عبرت عنها الناقدة لور غريب فى مقال لها فى جريدة « النهار » بقولها : انه لنا اطمئنان ، وانـــه للغد قيمة تحفظ وتكرم •

فاروق سعد

قصة قصيرة

محمد المنصور الشقحاء

إطلالة الأصوات الخجلة



الحزن يملأ المكان . هناك م سوداء ترفرف على المكان غم كل البوادر والملاحظات والنشاط . فالثريات تزرع الشارع نور والزغاريد تطل من النوافذ . وتملأ المكان رائحة الدخان والطبيخ وعبق رائحة الهيل والعود . وصرا الاطفال ..

: ـ « اربعة مية .. »

صرخ محمد . لقد كانت مفاجأة لم يكن يتوقعها وهو يشترى على الورقة المكشوفة ان تاتى المائة الرابعة ضمن آخر ورقتين في التوزيع .

كانت الصرخة فجوة فرح سرعان ما التامت . حيث غلط زميله في اللعب عادل واستغل الاخرون الفرصة وكسبوا اللعبة التى كانت بداية للفرح ونهاية له . انفعل قليلا ثم واصل اللعب ، ولكن بنفس غارقة في دوامة الظلال السوداء .

: ـ عبد العزيز .. تعال العب .

: ـ هل انتهت اللعبة .؟

واقترب عبد العزيز الذى كان يتحرك هنا وهناك مشاركا الجميع فرحهم .

: ـ روح ياشيخ ساعدهم .

: ـ انه لا يعمل شيئا لوجه الله .

وصرخ عبد العزيز .

: ـ ماذا .؟

: ـ لقد شاهدت العيون المتلصصة من فتحات سترة السطح .

نعم لقد رآهن من النوافذ المواربة . انهن كثيرات . ترى هل لفت نظر واحدة منهن .؟

: ـ انا .؟

وضحك الجميع .. بينما كانت

نظراتهم تتجه الى الفتحات المليئة بوجوه بعض الفتيات الصغيرات والاطفال .

نهض محمد من مكانه ليفسح للآخرين وغادر المكان . كانت الافكار تملأ راسه . وبوادر الصداع تشعره بالضيق .

الساعة الحادية عشرة ونصف .

لا زال حفل الزفاف فى بدايته . لقد انتهى الرجال من الاكل أما النساء فسوف يقدم لهن العشاء الساعة الواحدة والنصف .. انها عادة مستهجنة . وهز راسه وهو يدخل المفتاح فى فتحة باب الشقة . كانت هناك سوسن وخالتها وعمتها وكان المسجل يملأ المكان ضجيجا .

فسوسن تحاول رغم سنينها الاربع أن تحكي لعمتها وخالتها حكاية ، وهما يطالبانها بالهدوء والنوم . هربت الاثنتان عند دخوله .. كانت فرصة للذهاب الى الزفاف حيث سبقتهن أم سوسن وبقية الاسرة . تلفت محمد حوله . وأخذ النوم يداعب مقلتي سوسن . وتناول من فوق دولاب الملابس ديوان شعر قديم اخذ يقلب صفحاته باحثا عن قصيدة مناسبة يقرأها فى وحدته .

كل شيء حوله هادىء . الاصوات تطل فى خجل من بعيد معلنة عن نفسها . انهم يفضلون الانتحار على أن يجتازوا الثقب المرتوق فى ثوب الليل .

لقد أصبح الثوب خلقا . لم يعد يكتفي الليل بحداء المسافرين وحزن العشاق . فقد امتلأ بصراخ ابواق السيارات وفحيح الثعابين واشياء كثيرة كانت مجهولة والتفكير فيها مستغرب .

وصل محمد الى نهاية القصيدة الاولى . كانت المسافة طويلة تخللتها بعض المواقف الجانبية كقراءة الحواشى ومعرفة ما يريد الشاعر الذى توفى منذ الف عام . تحت صخرة ما .. فى ناحية مهجورة من الوطن .. بعد أن تزوجت ليلى وقررت التخلص من ذلك الحب العذرى الذى شهر بها وغدت معه حكاية على كل لسان وشفة . لا تخلو القصيدة من الغمز واللمز من قناتها رغم معرفة الجميع انها ابنة شيخ الحى ولا يستطيع احدهم ان يرفع عينيه الى عينيها من الهيبة والخوف من العاقبة .

اطبق محمد الكتاب .. وحمل سوسن الى فراشها فى الغرفة الثانية .. ودثرها باللحاف .. وعاد الى مكانه لمواصلة القراءة .. وتامل الساعة المزروعة بالقرب من مرآة التسريحة .. انها الواحدة والنصف .



نصف ساعة للاكل .. اذن عليه فى الساعة الثانية ان يذهب الى حفل الزفاف لاحضار اسرته .. فالليل رغم قرب المسافة مخيف وخاصة ليل الصيف الذى لا يخلو من معتوه فاقد الشعور ..

وضع الفترة فوق راسه .. بعد ان القى بالكتاب الذى بين يديه جانبا وتامل المرآة فى هدوء .

ان عينيه محمرتان من السهر .. والقلق .. اذ لم يعتد على البقاء حتى هذه الساعة وحيدا منذ أن تزوج قبل عشر سنوات حيث هجر القراءة الطويلة المدمنة والذهاب الى السينما حتى آخر الليل .

كان سهره قليلا ، ومع الاصدقاء فى حلقات صغيرة .

خرج من الدار واقفل الباب فى هدوء حتى لا يشعر الصغيرة النائمة بذلك .. واختار اقصر طريق على أمل أن يجدهن فى الطريق واقترب من الثريات .. الهدوء مخيم على المكان .. والتعب يطل بقسوة من عيون المتناثرين هنا وهناك من اهل العروسين والمساعدين .. واقترب .. واقترب .. لكن كانت الاضواء بعيدة .. وشعر بالاختناق .. ان الجفاف يشقق شفتيه والاخرين ينظرون اليه بسذاجة وعدم مبالاة .. لم يعد فى استطاعته أن يقول شيئا .. فالمسافة رغم أنه أخذ يمد خطاه مازالت هى هي والانوار المتلألئة

والاشخاص المتناثرون هنا وهناك وقد انهكهم التعب يقفون على مرأى البصر .. لكن متى يصل ؟

محمد المنصور الشقحاء
الطائف ـ ص.ب ٢٥٢٥٦


(الحلقة الثانية)



البحث عن الطريق الآخر

رواية الكاتب الكبير
إحسان عبد القدوس

ملخص ما نشر :

أشرف شاب في العشرين • عقدته هي أبوه • الاب المعروف صاحب المركز المرموق اللامع ، والشخصية العامة الهامة • يحس أشرف على الدوام ان شخصيته محكوم عليها بالتلاشي ، امام شخصية ابيه • وان الناس يعرفونه ويتعاملون معه باعتبار انه ابن فلان ، لا باعتبار انه هو نفسه • ويتكر أشرف في ارتكاب جريمة سرقة ، لكي يثبت لنفسه وللاخرين انه صاحب شخصية مستقلة ، وعندما يرتكبها يتدخل الاب ، ويطرح الابن مشكلته على أبيه ويصلان فيها الى نقطة البداية في الحل •

كان القرار الذى أتخـــذه هو أن يبتعد عن أبيه ••

ولكنه لا يدرى أين يبتعد ••

وكان القرار هو أن يخلق لنفسه شخصية جديدة قائمة بذاتها منفصلة عن شخصية أبيـــه الرجل النـــاجح المشهور ••

ولكنه لا يدرى كيف تكون هـــذه الشخصية ••

وفكر أن يهاجر الى أمـــريكا •• لا •• أمريكا مزدحمة بالعرب ووالده على صلات قوية بمراكز القوى هناك ، ولن يستطيع ان يكون شخصية منفصلة •• فليهاجر الى استراليا •• ولكن كى يهاجر يجب ان يتقدم بأوراقه الى مكاتب الهجرة •• اى يكشف نفسه •• أشرف ابن اسماعيل عبد الصبور •• واى سفارة يقـــدم لها اوراقه ستتصل بوالده فورا •

ثم ماذا يعتمد عليه في هجرته •• انه لم يتم تعليمـــه •• لايزال في السنة الاول بكلية الهندسة ، ولايجيد اى عمل ولم يتعلم بعد الاحتـــراف ولا حتى احتراف أن يكون سائق تاكسى ••

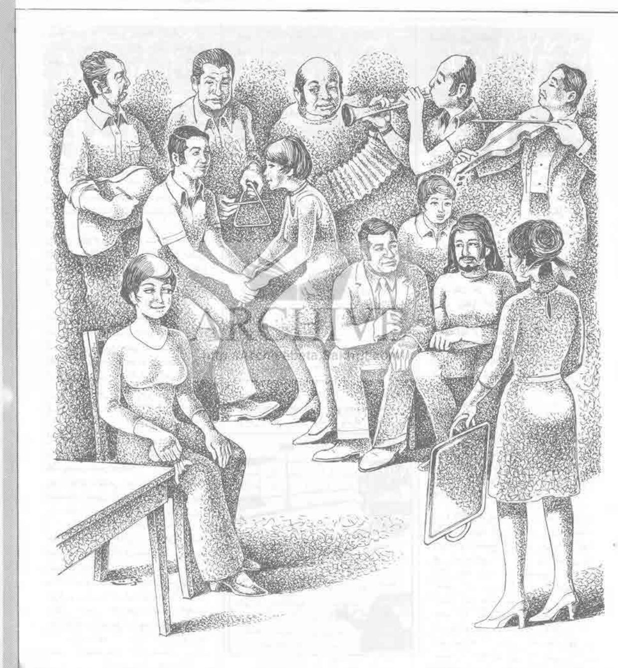
انه فى أى مكان فى العالم مضطر أن يبقى معتمدا على شخصية أبيه •• على نفوذ ابيه أو على أموال أبيه •• انه حتى قبل أن يخرج من البيت أخذ من أمه مائة جنيها •• لم يخـــرج الا وشخصية أبيـــه فى جيبـــه •• الشخصية التى تستطيع ان تعطى ••

وربما كان الافضـــل ان يستسلم لرأى أبيه ويقرر أن يســـافر ليتم تعليمه فى الخارج على حساب الدولة او على حساب أبيه •• ولكن لا •• ان ما يعذبه ليس وجوده فى مصر انما وجوده داخل شخصية أبيه سواء فى مصر أو خارج مصر •• ثم انه لايريد ان يتم تعليمه •• انه يستطيع ان ينجح فى كلية الهندسة ويحصل على البكالوريوس بسهولة ، ولكن الحياة لم تعد تعتمد على الشهادات الجامعية •• الشهادة قد تكون شرطا للحصول على وظيفة ولكنها ليست شرطا للنجاح فى الحياة •• معظم النـــاجحين فى الدول المتقدمة لا يحملـــون شـــهادات جامعية •• وهو يحس انـــه يملك امكانيات يمكن ان تحقق له النجاح حتى لو بدأ كبائع ترمس ••

ربما كان مجنونا ••

وابتسم بينه وبين نفسه ابتسامة حزينة •• ان عليه أن يكشف أيضا هل هو مجنون أم عبقرى ••

وقرر ان يسافر الى شاطىء العجمى •• ونحن فى الشتاء والشاطىء خال يستطيع أن يختبىء فيه من شخصية



والده ويترك نفسه هناك لفكره الى أن يقرر مصيره ٠٠ وقد اختار شاطىء العجمى لانه منذ سنوات شبابه الاول تعود ان يهرب اليه فى ليالى الصيف بعيدا عن مجتمع أبيه الذى كان يحتل شاطىء المنتزه حيث أعلن ـ هذا المجتمع ـ انه الوريث الشرعى لارستقراطية العائلة المالكة ٠٠

وفى العجمى استأجر بيتا صغيرا على شاطىء « بيانكى » لا يعرف صاحبه فقد استأجره من الخفير ، وربما كان الخفير يحتفظ بقيمة الايجار لنفسه لانه تساهل جدا فى تقديرها ٠٠ عشرون جنيها فى الشهر ٠٠ بيت مؤسس مفروش ٠٠ وضحك ٠٠ ان الخفير حارس ومن حقه أن يطبق نفس لوائح هيئة الحراسات التى فرضت على بيوت الناس ٠٠

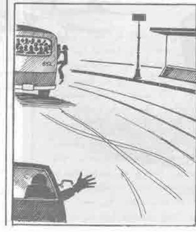
ومنذ اليوم الاول قرر أن يطلق شعر رأسه وذقنه ليتخفى ٠٠ لا يمكن أن يتصور احد ان هذا الشاب الذى أطلق شعر رأسه حتى كتفيه وأطلق ذقنه وهذبها على الطراز المودرن يمكن أن يكون ابن اسماعيل عبد الصبور ٠٠ ان ابن اسماعيل عبد الصبور لا يمكن أن يكون كبقية الشبان ٠٠ انه نوع آخر ٠٠ وابتسم فى فرح وانطلاق ٠٠

انه منذ سنوات وهو يتمنى فعلا ان يطلق شعر رأسه ٠٠ كان مقتنعا ان اطلاق الشعر هو نوع من اثبات شخصية الجيل الجديد ٠٠ وكل جيل من حقه اثبات شخصيته وفرض مزاجه ٠٠ وقد قرأ أن الجيل السابق ٠٠ جيل والده ٠٠ عاش أيضا فى تقليعة يرفضها الجيل الذى سبقه ٠٠ تقليعة البنطلونات الواسعة التى كانت تسمى « شارلستون » ، وتقليعة الصاق شعر الرأس بدهن «البرليانتين» و«الفازلين» ، وكان الجيل الاسبق يتهمهم أيضا بالخنوثة والميوعة وانهم ليسوا رجالا ٠٠ من يدرى ٠٠ ربما كان أبوه قد لبس البنطلونات الشارلستون ودهن شعر رأسه بالبرليانتين ، ولكن كل جيل ينسى شبابه بمجرد ان يتعداه الى الشيخوخة ٠٠

ولكن الواقع ان آباه لم يحذره أبدا من اطلاق شعر رأسه وذقنه انما هو نفسه كان مقيدا بشخصية أبيه الى حد انه كان يحرم على نفسه أن ينطلق مع تقاليع الشباب ٠٠

وربما كان أول ما بدأ يحس به من مسئولية كاملة هى مسئوليته عن نفسه وعن حياته العادية ٠٠ انها المرة الاولى التى يعيش فيها وحيدا ٠٠ وهو المسئول عن اعداد افطاره وغدائه وعشائه وتنظيف البيت واعداد فراشه وغسل ثيابه ٠٠ وقد احتار امام مطالب صغيرة لم يكن يحس من قبل بأهميتها ، وكان يضحك ويسعى الى مطالبه كأنه كريستوف كولومبوس يسعى الى اكتشاف عالم جديد ٠٠ وعندما تشتد به الحيرة كان يلجأ الى الخفير وزوجته ٠٠

ولم يحاول أبدا أن يكون له خادم ٠٠ انه يريد أن يكون نفسه ٠٠ وهو يفتح عينيه مفكرا فى مصيره ٠٠ ويسعى الى مطالب حياته اليومية مفكرا ٠٠ ويخرج الى الشاطىء يجرى ويسبح وهو يفكر ٠٠ وكان يترك العجمى



أحيانا فى الليل وبعد أن طال شعر رأسه يتجول فى حى المساكس أو يصل الى حى محرم بيه فى الاسكندرية ٠٠ ودائما على قدميه أو فى أتوبيس وأحيانا فى تاكسى ، فقد كان من بين القرارات التى اتخذها الا يأخذ سيارة من بيت أبيه ٠٠ ويتناول العشاء فى مطعم شعبى وهو مطمئن الى أن أحدا لن يعرفه ولن يكتشفه ، وعلى كل حال فهو لم يكن معروفا خارج مجتمع أبيه ومجتمع زملائه فى الدراسة أو الجامعة ، فلم تكن صوره تنشر فى الصحف ، ولم يكن قد قام بعمل يلفت نظر الناس اليه ٠٠

وهو دائما يفكر ٠٠ وعندما يريد ان يستريح من التفكير يقرأ ٠٠ وكان يختار كتبا متعددة الموضوعات ٠٠ لا يستقر على موضوع واحد ٠٠ وكان يجيد اللغة الانجليزية ، ويخطر على باله مرة انه يمكن ان يكون عالما فلكيا فيشترى كتابا فى الفلك ولا يتم قراءته ٠٠ وأحيانا يخيل اليه ان فى داخله نزعة الى الادب فيقرأ فى القصص ، أو فى التاريخ ، أو فى الهندسة الميكانيكية ٠٠ ولكنه لا يتم كتابا أبدا ٠٠

والجديد الذى طرأ عليه انه بدأ يقرأ اعلانات الوظائف الخالية التى تنشر فى الصحف ٠٠ كان من بين ما يخطر على باله ان يبدأ مصيره بوظيفة صغيرة على ان يبقى مجهولا لا يعرف أحد سر أبيه ٠٠

وكان يحرص على ان يتصل بوالدته بالتلفون مرة كل أسبوع ليطمئنها ، ووالدته تستمع اليه فى فرحة وأيضا فى استسلام ٠٠ فهى لا تسأله عن أكثر مما يريد ان يقوله لها ٠٠ تخاف ان سألت أن يهرب منها هى أيضا كما هرب من أبيه ٠٠ وكانت تعلم انه يقيم فى الاسكندرية ولكنه لم يقل لها فى أى مكان من الاسكندرية ، ولم تسأله ٠٠ يكفى انه يطمئنها على نفسه ، وكانت كل ما تعبر به عن

لهفتها اليه ان تسأله فى نهاية كل مكالمة :

ــ ألا تريد شيئا يا أشرف ..

ويرد فى صوت مرح متفائل :

ــ أبدا ياماما ..

وقد مضى حوالى شهر على غيبته ، والمائة جنيه التى خرج بها من البيت على وشك ان تنتهى .. وهى معجزة فى تقدير امه ان يعيش كل هذه الايام بمائة جنيه فقط .. وتصورت انه وجد عملا يتكسب منه أو ربمـــا يعيش فى رعاية بعض أصدقائه .. ودائما قلقة .. كيف يستطيع ان يعيش بمائة جنيه فقط .. ودائما تخاف ان تسأله .. ان ابنها ليس طبيعيا وقد يثيره السؤال ..

ولم يكن أشرف يتعمد التوفير .. ولم يتعمد أيضا النزول من مستوى الحياة التى كان يعيشها والتى لا يمكن ان تكفيها مائة جنيها خلال شهر .. ولكن هذه هى الحيـــاة التى يعيشها دون تعمد ولا يحتاج فيها لاكثر مما ينفقه .. ولكن المائة جنيه انتهت .. والخفير فى انتظار العشرين جنيها قيمة الايجار .. ليس أمامه الا ان يلجأ الى أمه .. ولكن كيف يلتقى بها ليأخذ منها ما يريد .. ووضـــع الخطة .. سيطلب منها ان تأتى الى الاسكندرية وتقيم فى بيتهم هناك .. ويقابلها خارج البيت حتى لا يكتشفه العسكرى الواقف على البـــاب .. يقابلها فى المساء وفى سيارة تاكسى حتى لا يعرف أحد ان ابن اسماعيل عبد الصبور قد اطلق شعر رأســـه وذقنه .. لا .. لن يقـــابلها فى الطريق .. سيقابلها داخل حـــدائق المنتزة .. واستقر على الخطة وقال لامه فى التلفون وهى تسأله :

ــ ألا تريد شيئا ياأشرف ؟

وقال ضاحكا :

ــ أفلست ياماما .. أفلست قبل ان أصل الى رأى ..

وقالت فى لهفة :

ــ اطلب ياأشرف .. اطلب .. كم تحتاج ياحبيبى

واصر على أنه لا يريد أكثـــر من مائة جنيه أخرى ، وحدد لها خطـــة اللقاء ، واستسلمت للخطة بلا مناقشة .. انهـــا على الاقل سترى ابنهـــا الوحيد ..

وهناك .. بين أشـــجار حديقة المنتزة وقفت أمامه تنظر الى شعره الطويل وذقنه المهذبة نظرات حائرة كأنها تبحث عن ابنها الذى تعرفه ،

ثم القت نفسها فوق صدره تبكى ، وقالت من خلال دموعها كأنها تخاف ان تغضبه بدموعها :

ــ انى أبكي فـــرحا ياأشرف .. اوحشتنى ياابنى ..

وهو يقبلها فى كل مكان من وجهها ويرفع يدها ويقبلها .. وهى تنظر الى شعره الطـــويل وتضحك ضحكة خافتة وتشد خصله منه وتقبلها ، ثم تمسح بأصابعها فى ذقنه قائلة :

ــ هذه الذقن تجعل من أمك امرأة عجوز ..

ويتضاحكان .. ويســـيران تحت الاشجار كأنهما عاشقان .. ويروى لها كل حياته .. أين يعيش وكيف .. وتضـــحك حتى تخفى حسرتها وجزعها عليه .. وتسأله فى تـــردد خشية ان يفسر تساؤلها كأنه لوم :

ــ هل أنت سعيد بهذه الحياة ..

وقال ضاحكا :

ــ على الاقل أصبحت لا أستطيع ان أنسب شيئا مما يضايقنى الى أبى .. أنا المسؤول وحدى عن نفسى .. وكل ما ينقصنى هو أنت ..

واستمر لقائهما طويلا ، وربمـــا تعمدت الام ان تطيل فيه لعله يرضى فى النهاية ان يعود معها الى البيت .. لقد تجاوز الليل منتصفه وقد لا يرضى ان تعود أمه وحيدة .. ولكنه تركها تعود وحدها . وقالت وهو يصحبها الى قرب سيارتها التى جاءت بها وهى تقودها بنفسها تنفيذا للخطـــة التى وضعها :

ــ هل أراك غدا ؟

قال وهو يسحب ابتســـامته ويبدو جادا :

ــ لا ..

قالت فى استجداء :

ــ انى سأبقى بضـــعة أيـام فى الاسكندرية ..

قال وهو اشد حزنا :

البحث عن الطريق الآخر

ـ أرجوكي ياماما •• عودى غدا الى أبى ••

قالت ودموعها تكاد تنهمر :

ـ ولكنى لم أشبع منك ••

قال :

ـ لتتعود •• انها حياة جديدة •• لاتضطريني ان اختفى فى بلد آخر ••

واحتضنها بسرعة وقبلها ، ثم تركها مبتعدا وجرى وراء أتوبيس وتعلق به •• ودخلت الام الى سيارتها وأنقت رأسها فوق عجلة القيادة وبكت ••

وعادت الى القاهرة فى اليوم التالى اطاعة لامر أشرف وحتى لا يفر الى بلد لا تعرفه ، وعندما التقت بزوجها اسماعيل عبد الصبور قالت وهى تحاول ان تتغلب بفرحتها على حسرتها :

ـ عرفت اين يقيم أشرف •• انه فى العجمى ••

وقال اسماعيل عبد الصبور فى برود :

ـ أعرف ••

وقالت فى دهشة :

ـ كيف عرفت ؟

قال كأنه يتهمها بالغباء :

ـ طبعا أستطيع أن أعرف كل شيء ••

قالت :

ـ ولماذا لم تقل لى ••

قال :

ـ فضلت أن تعرفى منه هو •• انها احدى وسائل العلاج النفسانى •• ان يتأكد من انه أصبح أقوى منى الى حد أنى لا أعرف مكانه •• وقد خشيت ان يعرف منك انى أعرف •• كل شيء ••

وتنهدت فى ألم وقالت فى يأس ••

ـ لعلك تكتشف لى علاجا أنا الاخرى ••

وفى العجمى •• فى يوم من أيام الشتاء والشاطىء يكاد يكون خاليا من الناس تعرف أشرف الى دينوس وعائلته •• انها عائلة يونانية تقيم فى الاسكندرية وتملك بيتا فى العجمى قريبا من البيت الذى استأجره أشرف، تقضى فيه عادة أجازة نهاية الاسبوع •• يومى السبت والاحد •• وكان أشرف جالسا أمام بيته ينظر اليهم من بعيد •• ويبتسم وهو يتتبع صياحهم ورقصاتهم •• ان عددهم كبير •• شيوخ وشبان وأطفال •• وكانت ابتسامته تنبض بالحسرة على نفسه •• انه لم يعش أبدا مثل هذه الحياة العائلية المرحة •• ولم يجرب أجازة نهاية الاسبوع •• الخميس والجمعة •• ان عائلته فى يوم الجمعة تعودت ان يهرب كل واحد فيها من الاخر •• وأبوه يصبح يومها دمه أثقل من أى يوم آخر ، كأنه لا يحاول أن يستريح من متاعب الاسبوع الذى مضى ولكنه يجمعها فوق رأسه ••

وخرج دينوس من بين الشلة واقترب من أشرف وقال وهو ينطق بالعربى فى لهجة تتراقص فيها الموسيقى اليونانية :

ـ من فضلك •• هل تعرف أحدا نستأجر منه أنبوبة بوتاجاز •• اكتشفنا ان الانبوبة عندنا فارغة ••

وقال أشرف :

ـ ان الخفير يعرف كل شيء هنا ••

وقال دينوس :

ـ اذن لابد من البحث عن الخفير •• شكرا ••

وقبل ان يبتعد استوقفه أشرف قائلا :

ـ تستطيع ان تستعمل البوتاجاز الذى عندى •• انى لست فى حاجة اليه اليوم •• والخفير قد لا تجده الان ••

وتبادلا كلمات سريعة ثم دخل دينوس مع أشرف الى المطبخ وحملا أنبوبة البوتاجاز ، كل منهما من ناحية ، وعادا بها الى البيت الاخر •• واستقبلتهما العائلة بالتهليل المرح ، وعزف واحد منهم على « البازوكا » لحن السلام الملكى القديم تحية لانبوبة البوتاجاز •• ووقف أشرف بينهم ضاحكا جائرا ••

وفى لحظات أحس كأنه واحد منهم •• واللغة اليونانية تملأ أذنيه •• كلهم يتكلمون فى وقت واحد ، وكل منهم لا يكف عن الكلام أبدا •• وينتبهون الى وجوده بينهم فيطلقون بضع كلمات بالعربية ثم يعودون بسرعة الى اطلاق قذائف يونانية •• ان اللهجة الجريكية أشبه بقذائف المترليوز •• ويحاول ان يلتقط أسماء كل منهم •• دينوس •• بانايوتى •• بابادوبلو •• تاكى •• مارينوس •• وأسماء البنات •• صوفياس •• جوانا •• ماريا •• أتنى •• كاتيا •• انه يحس وسط كل هؤلاء كأنه طار بعيدا عن مصر •• بعيدا عن أبيه •• انه الان فى أثينا •• وعيناه

تطوفان بشوارع أثينا ثم تتوقفان طويلا عند كاتيا ‥ شيء في داخله يشده اليها ‥ خيل اليه انها اجمل بنات العائلة ‥ وأهداهن ‥ على الاقل انها أقل البنات ثرثرة ‥ والجميع في حاجة دائمة اليها ‥ كاتيا ‥ كاتيا ‥ كاتيا ‥ وهو لا يدرى ماذا يطلبون منها ولكنها تتحرك دائما ‥ والتفت اليها مرة فوجدها هي الاخرى تنظر اليه من بعيد ‥ وتعلقت عيناها بعينيه وبينهما ابتسامة ‥

وخرجوا جميعا الى الشاطيء يلعبون الكرة ، ويتسابقون ، ويقفز احدهما فوق الاخر ، ويتحدون أحدهم الاخر من منهم يقبل ان ينزل البحر في عز البرد ‥ رهان ‥ وقبل أشرف الرهان ونزل الى البحر وخرج وهو يقاوم رعشته ‥ وكانت قيمة الرهان أن تسقيه كل فتاة من العائلة كأسا من الريتسينا ‥ وصاحت كاتيا فيهم بكلمات كثيرة أغريقية لم يفهم منها شيئا ، ثم تقدمت اليه تحمل كأسا وقالت في لغة عربية تتعثر كلماتها فوق لسانها حتى اضطرت ان تقلبها الى اللغة الانجليزية :

أخاف عليك ‥ لاشك انك لست متعودا على شرب الريتسينا ‥ كأس واحد تكفي ‥ كأسي ‥

ثم ضحكت وقالت :

ـ قم نلعب « الراكت » حتى تدفأ ‥

وقام يلعب معها الراكت والجميع يهللون من حولهم ‥ برافوا أشرف ‥ أشرف نرجوك لا تهزم كاتيا ‥ وكان قد قدم نفسه اليهم باسم أشرف اسماعيل ، ولم يتم بقية الاسم كأنه يدارى عورته ‥ وترك كاتيا تغلبه ‥ أو هكذا أقنعته ، ولكن الواقع انها غلبته ‥

والتف معهم حول أطباق الطعام الغذاء ‥ وعرف ان الكباب الاغريقي اسمه سوفلاكي ‥ وأحس ان أطعم سلاطة ذاقها هي السلاطة الاغريقية التي يضاف اليها الجبن ‥

وفي العصر ‥ والجميع في راحة وقد سكتت طلقات المتراليوز الاغريقية ‥ كان تينوس ممددا بجانب أشرف على الشاطيء يروى له قصة عائلته ‥ كلهم ولدوا في مصر ‥ منذ أيام أجدادهم وهم في مصر ‥ وكان أبوه وعمه يعملان في البورصة ويديران شركة كبيرة لاعمال التصدير والاستيراد ، ويمثلان شركات للنقل البحرى ‥ ثم في عام ١٩٦٠ شملهم التأميم ‥ صودر كل مايملكون ‥ واضطروا الى الهجرة الى اليونان ماعدا العم أصر على ان ينهي حياته في مصر واستسلم لضياع أمواله واكتفى بأن أصبح شريكا لصديق يوناني يملك مقهى ومطعما في الاسكندرية قريبا من محطة الرمل ‥ والذين عادوا الى أثينا احسوا انهم غرباء هناك حتى الشباب منهم ‥ لقد نجحوا في أعمال كثيرة ضخمة هناك ولكنهم دائما غرباء ، وأهل



أثينا أنفسهم يعتبرون الاغريق الوافدين من مصر غرباء ، بل يحاربونهم ويحاولون قطع أرزاقهم ، ربما لان أغريق مصر هم أمهر وأرقى من أغريق اليونان أنفسهم ، على الاقل يتميزون باجادة اللغات الاجنبية التي أصبح العمل في اليونان يحتاج اليها احتياجا أساسيا ، في حين أن عدد الذين يجيدون اللغات هناك لايكفي ‥

واستطرد تينوس يروى القصة ‥ انهم رغم نجاحهم في بلادهم قرروا العودة الى مصر بمجرد ان شعروا بالاطمئنان ‥ وعاد معظمهم لا ليطالبوا بممتلكاتهم التي ضاعت منهم ولكن ليبدأوا العمل فيها من جديد ‥

وضحك تينوس قائلا :

ـ هل تعلم ما هو مشروعنا الجديد ‥ انشاء مطعم ومقهى جديد ‥ مطعم كبير فخم من المطاعم السياحية العالمية ‥ ان عمي بعد ان اشترك في ادارة المقهى الصغير أصبح يؤمن بأن المقاهي والمطاعم اكثر ربحا من الشركات العالمية ‥

وقال أشرف في تردد :

ـ وكاتيا هل ولدت في مصر ‥ ان لغتها العربية ضعيفة ‥

وقال تينوس وهو ينظر اليه كأنه يفهمه :

ـ كاتيا لم تكن قد تجاوزت عاما واحدا من عمرها عندما أخذناها الى أثينا ‥ ورغم ذلك فقد كبرت وكأنها تعيش في مصر ‥ ان مصر في دمها ‥

والافكار تتضارب في رأس أشرف كأنه وجد الطريق الذي يحدد من خلاله مصيره ‥ كأنه هو الاخر مثل باقي أفراد العائلة عاد الى مصر بعد ان ولد فيها وغاب عنها طويلا ‥ ولم يأخذه من أفكاره الا عندما بدأ

البحث عن الطريق الآخر



الغروب وبدأت العائلة تعود الى نشاطها ومرحها ·· وسهر معهم على نغمات البوزك ·· يسمع أغانى البوزوكا ويحاول تقليد رقصات الكلاماتيانوس والسيرتاكي والكاسبيو ·· ويرقب كل شيء كأنه قرر أن يتعلم كل شيء ·· ان يصبح أغريقيا ·· وكاتيا ترقص معه وتعلمه خطوات الرقصات اليونانية وتضحك ودائما تعامله كأنها مسئولة عنه ·· كأنها أكبر منه ·· انه حائر فيها ·· ولا حتى ابتساماتها التى تعطيها له تشجعه عليها ·· انما ابتساماتها كلها كأنه الاخ الاصغر أو كأنه تلميذ يتعلم الحياة ··

ورغم ان تينوس روى قصته لاشرف فهو لم يحاول ان يسأل أشرف عن أى قصة ·· لم يحاول حتى أن يسأله من هو ·· ربما لانه حتى الان لم يكن يهمه ان يعرف ··

وعادت العائلة كلها الى الاسكندرية فى مساء الاحد ··

ولم يحتمل وحدته أكثر من يومين لم تعد أفكاره ولا قراءاته ولا احساسه بمسئوليته عن نفسه يمكن ان تشغله ·· واتصل بتينوس ودعاه الى العشاء فى مطعم الماكس ·· هو وماريا وكاتيا ·· ثم انتظرهم فى شوق لقضاء أجازة نهاية الاسبوع فى العجمى ·· ثم أصبح يزور تينوس فى بيته فى الاسكندرية ·· لم يعد حريصا كل هذا الحرص على الاختفاء فى العجمى ·· يكفى شعره الطويل وذقنه لاخفاء شخصيته ·· وكاتيا تعوض مسئوليتها عنه أكثر وأكثر ·· انها أيضا تشرف على ادارة البيت الذى يستأجره وتتعمد ان تترك له فى كل مساء أحد كثيرا من قطع الجبن التى يحبها ··

ولم تعد المائة جنيه تكفيه ·· ثم احس بحاجته الى سيارة ·· ولم يقاوم حاجته طويلا ·· اتصل بأمه وجاءته فى لهفة والتقت به فى حدائق المنتزة طبقا لنفس الخطة السابقة ·· وروى لها عن صداقته الجديدة بالعائلة اليونانية ، وأخذ منها مائتى جنيه لا مائة ·· وعندما همت ان تودعه وتركب السيارة الصغيرة دون ان تعرض عليه أن يأتى معها خوفا من أن يرفض ، فاجأها بقوله :

ــ دعينى أقود حتى أوصلك الى البيت وسآخذ السيارة لانى فى حاجة اليها ··

وفرحت أمه ·· فرحت لانه سيخلص نفسه من بهدلة ركوب الاوتوبيسات والتاكسيات ·· وربما كانت تتمنى أكثر منه أن يأخذ السيارة ، فهى سيارة تترك دائما فى بيت الاسكندرية ليستعملها الموظفون فى فترات الصيف ·· ان أشرف بدأ يفيق من جنونه ·· لاشك انه بدأ يفيق مادام يطلب سيارة من بيت أبيه ··

وأشرف يحادث نفسه وهو يقود السيارة عائدا الى العجمى ·· يجب أن يعترف بانه حتى الان لا يستطيع أن يستغنى عن أبيه ·· لا يستطيع ان يعيش الا بفضل أبيه ·· ولابد أن أباه يعلم بما تعطيه له أمه من نقود ولابد انه سيعلم بأنه أخذ هذه السيارة ·· انه ليس مغفلا حتى يتصور ان أمه تستطيع ان تخفى شيئا عن أبيه ·· لا يهم ·· انه على الاقل أصبح حرا ·· هو الذى يطلب او لا يطلب ·· لم يعد عبدا للمظاهر ولا لما تعرضه له شهرة أبيه ·· لم يعد يتلقى أوامر من أحد ·· وتحسس شعر رأسه الطويل وذقنه المهذبة وابتسم ساخرا ·· ربما كان هذا هو كل ما وصل اليه من حرية ·· ان يطلق شعر رأسه حتى لو كان ابن اسماعيل عبد الصبور ·· وسحب ابتسامته الساخرة وامتلأت عيناه بنظرات جادة وهو يقول لنفسه ·· لا تيأس ·· انك لم تبدأ بعد ·· لم تمض سوى ثلاثة شهور على حريتك ·· والامل كبير فى ان تتحرر من أبيك تحررا كاملا ·· أن تعمل وتكسب ·· لا تفقد الامل ··

(البقية العدد القادم)

احسان عبد القدوس

حسين ذو الفقار صبرى



فترة طويلة من صور شبابى لم تمتد خلالها يدى الى كتاب ٠٠٠ انها تلك السنوات العجاف التى فصلت بين دراستى الثانوية ، ثم تخبطى بين عدد من كليات جامعية الى أن التحقت أخيرا بالكلية الحربية ٠

داخل أسوارها فرضت على القيود ، فتنتظم ساعات النهار فى تحديد صارم بين طوابير ومحاضرات ثم حصص استذكار ، فاقبل على المؤلفات المتعلقة بشئون الحرب ولا أتعداها ٠٠٠

الى أن قادتنى اهتماماتى الى « فرويد » ، استحوذت كتاباته على لبى ، تفيض بثراء مذهل فتتناول جميع ما يمت الى الوجدان البشرى بصلة ، من أدب وفن وفكر وعقائد ٠٠٠ تغوص الى عالم الاساطير وتتصدى لاصول القصص الشعبى ، بل وتفرد أيضا فصولا عن الحرب والدوافع اليها ، كظاهرة وثيقة الصلة بالمجتمعات البشرية ٠٠٠

الا أن السلوك البشرى للانسان الفرد كان أبرز ما أثار اهتماماتى ، ولا غرو ! فقد كنت أتلمس التفسيرات لما كان يعترى سلوكى الشخصى من تصدع بين أهداف تتوه بى الى خيالات التمنى ، وبين مسالك من واقع واضح الابعاد ، الا أن النفس عازفة عن التسلح بهمة ، فتقتحم الطريق اليها ٠

ثم ان سلوك الفرد كان حجر الاساس الذى قامت عليه دراسات فرويد ٠٠٠ المنطلق الذى مهد لنظرياته فيتهيأ له تطبيقها على مجالات الانجاز البشرى جميعا ٠

فان الاغوار النفسية للانسان الفرد ــ فيما يرى فرويد ــ لتحتوى على النوازع البشرية جميعا ، فى تركيز أيما تركيز ٠٠٠ ولكن مع اختلافات جوهرية من حيث تركيب ، فما من انسان على وجه البسيطة الا وقد تطبع بصورة متفردة ، ليس لها نظير ، وكانما تركيبة وجدانه علم عليه وحده ، دالة عليه دون غيره ، مثلها فى ذلك مثل بصمات الاصابع ٠٠٠ مع الفارق الشاسع بين دينامية المشاعر ، لا سبيل الى التكهن بما قد تتفجر اليه من تصرفات ، وبين استقرار السمات الجسدية ، لا سبيل الى التحول عنها بتغيير أو تبديل !

بهرنى فرويد ، فاتلمس قراءة كل ما يمت اليه بصلة ٠٠ قريبة كانت أم بعيدة ، وتتردد فى قراءاتى له وعنه الاشارة مرة بعد أخرى الى دستويفسكى ٠٠٠ قبل أن كان الكاتب الذى حرك شخصيات رواياته فى ضوء من تفاعلات،



من فرويد .. الى ديستوفسكي

هى التصوير الحى للنظريات التى اخترجها فرويد من بعد ... استشف معالمها وهى بعد على الغيب ، لم يحاول أن يحدد لها أبعادا ، كما قد يفعل العالم المحقق ، فما كان دستويفسكي بالذى يعنيه اقامة صروح من نظريات .

خارج نطاق التحليل

وربما تبادر الى الذهن ـ فى ضـــوء ما أقول ـ أن الخامة غزيرة الثراء التى بث بها الينا دستويفسكي فى مؤلفاته ، هى التى دفعت بفـــرويد الى تحـــديد معالم النظريات التى أصبحت تنسب اليه ...

ولكن ما أبعد ذلك عن الحقيقة !

فان « فرويد » كان يربأ بنفسه عن أن يبدو فى صورة العالم المحقق الـــذى يتلقف التفسيرات لنظـــرياته من مجالات خارج نطاق التحليل للمرضى الذين كانوا يؤمون عيادته ...

رجل اختار أن يتحرك وحيدا على الدرب ، ملتزما بواقع من تجارب علاجية محددة ، عازفا عن أن يتلمس الاسانيد لآرائه فيما يكون قد كتبه الغير ـ فلاسفة كانوا أم مفكرين أم ادباء ـ من وحى ازكـــان نادرة جدا هى المنـــاسبات التى كان يلجأ خلال كتاباته الاولى ، فيستشهد بما كانوا يدفعون به من آراء .

بل قيل أن كان يحدوه تصـــميم عنيـــد على تجاهلها ، خشية أن تنجرف به عن جادة التحقيق العلمى كلما يجب أن يكون ...

وفى هذا يقول توماس مان ـ فى كلمة ألقاها خلال الاحتفال ببلوغ فرويد سن الثمانين ـ بأن قد تجاهل ، ضمن من تجاهل ، الفيلسوف ينتشه ، تناثرت فى سطور مؤلفاته ومضات كاشفة من بصيرة نافذة ، وكأنما تبشر بنظريات فرويد قبل اذان ...

وأن قد تجاهل خيالات نوفالس ، تنساح فى رومانسية الى مدارك قريبة كل القرب من معالم التحليل النفسى ..

وأن قد تجاهل كركجارد ، دفع به غلواء ايمانه الدينى الى شطحات جامحة من مشاعر نفسانية فكأنه يسبر الاغوار متقصيا ...

بل وأن قد تجاهل شوبنهاور ، شـــيد بنـــاء شامخا لفلسفة الغريزة ، فيعارض بمفهومه عن الارادة الايمان التقليدى بسيطرة العقل والفكر ... ارتقت عنده وعند فرويد كليهما ـ فيما يؤكد توماس مان ـ قدرات التعبير عن المدارك الذهنية الى مستويات رفيعة من ابداع ...

من الخاص الى العام

على النقيض من يونج ! يطل علينا بنظرياته من علياء ثقافة فكرية شامخة ، فتثقل السطور بفيض عـــارم من تعليقات ، وكأنه يسعى الى اغراقنا فى خضم من تيـــارات المعرفة جميعا .

فى حين ظل فرويد حريصا كل الحرص على ألا يستحضر من ذخائر الفكر ـ رغم ما عرف عنه من سعة اطلاع ـ ما هو حرى بأن يدعم به نظرياته ... مكتفيا بان يتناول الحالة تلو الاخرى ـ فقد بدأ حياته طبيبا ، همه الاول علاج ما يعرض عليه من حالات ـ فيسجل ملاحظاته عنها فى أسلوب رشيق دقيق ، ملتزما كل الالتزام بصرامة تقص معيا الى تعليل ...

وفرويدا ، بعد عناء ما بعده عناء ، فانا نراه يتحول .. فيرقى التدرج من الخاص الى العام ، اذ يبين له من خلال ما يتصل فى خصوصية وجدان الفرد من مشاعر وأحاسيس ، انها انما روافد من تيارات وجدانية هى من صميم الحياة البشرية جمعاء ، فكأنها مرآة لها عاكسة .

فرويد هو الرائد الذى حدد ، بصرامة البحـــاثة من رجالات العلم ، المعالم الخفية للنوازع البشرية ... مـــا كانت تياراتها خافية على أهل المعرفة من أدباء ومفكرين وفلاسفة ، الا أنهم تناولوها ، كل من خـــلال منطقـــه الخاص ، تشخيصا لاعـــراض وليس غوصا الى أصـــول وأسباب ، أما فرويد فقد أقبل عليهـــا وكأنه الطبيب الجراح ، وقد أمسك بمبضع حاد النصل مسنون .

ومثله فى عالم الادب ، دستويفسكي ... انجذب الى


تولستوى


دستوفسكى



فرويد — نيتشه

تصوير هموم الفرد ، فاذا بكتاباته تغوص ، دون أن يكون قد سعى ، الى أغوار المآسى المتربصة بالمصير البشرى جميعا ٠٠٠

يتناوله فرويد ـ وقد استتبت استنتاجاته الفرضية الى نظريات محددة ـ بتحليل ، فيقرر أن « الاخوة كرمزوف » هى أروع ما قد سطر بقلم من روايات !

لكأنها الدعوة الملحة فاقتحم عالمه ذاك السحرى ، ولكنى أتهيب الاقدام ٠٠٠ حسبى قراءاتى فى الشئون العسكرية ، فانها بحر زاخر ، ولن يتسع بى الوقت فاستوعب ما اعتقد أنه يجب على أن أفعل ٠٠٠ ثم حسبى تلك الروايات التى اتحول اليها ، ترويحا للنفس بعد عناء ، حفلت بمغامرات كالتى كان يعفش فى عرضها اسكندر دوماس ٠٠٠

ثم حسبى فرويد ، وتلك المؤلفات التى تتناول نظرياته بعرض أو تحليل ٠٠٠ ما أكاد أقع على جديد الا وسارعت اليه ، فاطرح الشئون العسكرية وسير عظماء القادة ، وكأنها كم مهمل ٠٠٠ فاذا ما فرغت عدت اليها ، يقضنى ضميرى بتبكيت وقد تخلفت دراساتى عما كنت قررت لها من برامج محددة بمواقيت ٠

ثم ان رواية دستويفسكى تلك الخالدة ـ كما قيل ـ تطل على من رفوف المكتبات التى أطوف بها ، فتهولنى ضخامتها ٠٠٠ مئات تلو مئات من صفحات ! فما شأنى بمشاكل وهمية تقلبت حياة أخوة انتموا لعائلة اخترع لها كاتب ما اسما ـ كرامزوف ـ لا شك أنه من صنع خيال !

لم يكن يعنينى وقتئذ من مساحات روسيا الشاسعة الا حقيقة الحقائق ٠٠٠ وأعنى بها تاريخ حملة نابليون !

محاولة لم تتم

ويخيل الى أن قد نجحت فى التغلب على تلك النزوة التى كاد أن يقودنى اليها انبهارى بنظريات فرويد ٠

ولكنى كنت أمر بمرحلة اجتذبت خلالها الى الامساك بالقلم ، فتنشر لى بعض مقالات عن حرب الصحراء بمجلة الجيش ، وعن الاستراتيجية العالمية بمجلة « الرسالة » ذائعة الصيت ، ثم أخرى عن شئون الطيران كلفت بتعريبها لحساب مجلة « المختار » ، فيعرض على فجأة الدكتور عبد الرحمن بدوى ، وكان معنيا بمشروع ضخم لترجمة ما كان يسميه « بالروائع المائة » ، بان أنقل الى العربية رواية « الحرب والسلام » لتولستوى !

محاولة لم يكتب لها أن تتم ، بل ما كدت أخطو نحوها بخطوات حتى تراجعت ، فانها من الروايات الفياضة بأحداث ٠٠٠ صحيح أنى اطرحتها جانبا حين تراجعت ، ولكنى كنت قد أقبلت عليها حين أزمعت ! فكيف سمحت لنفسى ٠٠٠ بينما تملكنى تخاذل عن دستويفسكى ، وقد قال عنه فرويد ما قال !

ورغم ذلك فانى اتهيب الاقدام ٠٠٠ يركبنى التردد ٠٠٠ أحجم ثم تراودنى نواخس من همة ، ولكنى أعود فارجىء بعد اعتزام ٠

وفى مكتبة من تلك التى تعودت أن أتردد عليها ، رشقت بها شوارع القاهرة حينذاك ، تمتد يدى فجأة فتمسك برواية دستويفسكى الخالدة ، بل وأضم اليها نسخة تجاورها من روايته تلك الاخرى ٠٠٠ « الجريمة والعقاب » ٠ وكانت تجربة ٠٠ وأى تجربة !



صلاح الدين جبريل

الأدب الشعبي في ليبيا

لماذا يضيع إسم الشاعر الشعبي القديم وتبقى أعماله على شفاه المنشدين والمغنين ؟!

المستعمرون يسوقون قبائل العبيدات إلى معتقلات الموت جوعا وعطشا !

بزغ الادب الشعبى فى ليبيا كادب اصيل يمتاز بالبلاغة واحكام اللفظ منذ قدوم قبائل بني هلال وبني سليم العربية الى ليبيا على شكل موجات بشرية تدافعت بعد الفتح الاسلامي في منتصف القرن العادى عشر الميلادى • وليس غريبا ان يكون الهلاليون والسليميون قد اورثوا احفادهم من القبائل الليبية قوة المنطق وطلاقة اللسان وبلاغة التعبير • واقدم النصوص الشعرية التي تروى قصة قدوم قبائل الهلاليين الى ليبيا وهى « سيرة ابو زيد الهلالى » • وربما وجد الادب الشعبى قبل قدوم هذه القبائل ولكن لا نستطيع ان نؤرخ شعر الفترة السابقة لانه لم يدون في كتب أو قراطيس كما دون الناس ادب اللغة العربية الفصحى ، فضاع الاصل القديم لمادة الادب الشعبى نتيجة تقادم الزمن مما يتطلب من الباحث جهودا كبيرة لتدوينه •

والادب الشعبى ادب غنائى ينتشر منذ القدم بطريقة الانشاد والرواية الشفوية والغناء ، لذلك كثيرا ما يهمل اسم الشاعر •

وقد فقدت من الادب الشعبى اسماء كثيرين من مشاهير الشعراء ، ولم يبق الزمن سوى اليسير من شعرهم يتداوله الناس كما يتداولون المأثور من الحكم والامثال مما ادى الى صعوبة دراسة هذا الادب من الناحية التاريخية ، من حيث مراحل تطوره ونموه بالتفصيل • ونعتقد ان السبب فى قلة مصادر الادب الشعبى وندرتها هو اهمال المثقفين لهذا الادب وعزوفهم عن تدوينه وانصرافهم عن دراسته واعتبارهم اياه ضربا من ضروب التسلية الرخيصة • واقتصر اهتمامهم به على سماعه دون ان يبحثوا فيه او يتناولوه بالتجميع والدراسة ، وهو اولى بذلك •

سجل للموروثات

والادب الشعبي سجل يحفظ الموروثات العربية والليبية من تاريخ وبطولة وعادات وفنون • وبعض نصوصه وثائق شعرية واضحة تدل على ادوار النضال والجهاد التي خاضها الليبيون ضد الغزاة الايطاليين وتحمل اعبائها سنين طويلة • ومن هنا فان دراسة الادب الشعبى ونقده وتطويره من الواجبات الوطنية في المرحلة الراهنة ، واذا ما توافرت الاقلام على دراسته فقد توفيه حقه من الحفظ والاحياء والتعريف •

وقد عرف الشاعر الشعبى المرحوم صالح بومازق الرفادى العبيدى فى البادية بقوة شعره ووضوح بيانه وتعبيره وتصويره الاصيل للبيئة الليبية والمجتمع البدوى بوجه خاص فى فترة الثلاثينات وما بعدها • وفى احدى قصائده (الديار) يقف الشاعر على ديار ونجوع قبيلة العبيدات ويرسم بخياله مواقع خيامهم وربوعهم • وقد اجلتهم حكومة الفاشست الايطالية عن مواطنهم حوالى سنة ١٩٣٠ ميلادية •

وقد انجبت بيت رفاد عددا من خيرة الشعراء قيل عنهم انهم يقولون الشعر البليغ ولما يشبوا عن الطوق ولما يبلغوا سن الشباب •• والبدو يستصوبون القول فى بيت رفاد وبيت مريم • وقد وقف صالح على الديار فاستوقف وبكى فاستبكي على نحو ما فعل الشاعر الجاهلى امرؤ القيس • ونبه الشاعر العواطف الى المأساة الكبيرة

والخسارة الفادحة التى الحقت بهذه القبائل العربية وقد احرقت نجوعها وسيقت انعامها وأرزاقها غنيمة للمستعمرين الطليان لان هذه النجوع كانت تنصر المجاهدين وتشد أزرهم بما تمدهم به مما هم فى حاجة اليه من ذخيرة وسلاح وماء وطعام وأعلاق للخيول وغير ذلك • وقد ساق المستعمرون قبائل العبيدات الى معتقلات صحراء العقيلة والبريقة ، فاستشهد الآلاف من رجالهم ونسائهم وأطفالهم من جراء الجوع والعطش •

شخصية الشاعر

وقد ولد الشاعر فى قرية التميمى حول عين التميمى التى تقع شرق مدينة درنة ، وتبعد عنها مسافة سبعين كيلو مترا • وكان صالح رجلا وسيما وافرا عـريض المنكبين طويلا أخضر العينين كث اللحية يشتغل مزارعا و (موالا) ، والموال هو الرجل الذى يشتغل بتربية الاغنام وبيعها • ووجد صالح منطلقه الشـعرى فى فى بطاح التميمى حيث ولد بين أم الرزم وعين غزالة ودرنة وطبرق • وكان صالح ميالا للعزلة ، كثيرا مـا يختلي بنفسه فوق ربوة عالية تشرف على قرية التميمى • ويغرس عصاه الغليظة فى التراب ويتكىء عليها بذقنه مطرقا ومستوحيا عرائس الشعر ، فيخيل للرائى أنه شاعر أو خطيب بـث من عهود اليونان السحيقة يستلهم الطبيعة بين أروقة المعابد • وقد قضى الشاعر الفترة الاخيرة من حياته فى قرية القبـة بالجبل الاخضر لان الطليان أجلوا معظم القبائل الموجودة فى الوطن القبلى حيث التجأ الشاعر الى منطقـة تسمى (وادى الحى) بالقرب من القبة •

وقد نالت قصائد الشاعر صالح بومازق فى مـدح الاجواد ورثائهم ووصف المنازل والديار شهرة واسعة • ويقال ان بعض الليبيين نقلوا طرفا من شعره الى المرحوم الشاعر بيرم التونسى عندما كان على قيد الحياة ، فاستمع اليها باعجاب وقال : (لو كانت للشعر الشعبى العربى امارة لكانت من نصيب صالح) •

وقد توفى صالح فى قرية القبة سنة ١٩٥٤م عن عمر يناهز الثمانين عاما •

مناسبة القصيدة

كان الشاعر صالح الرفادى فى قرية (مرتوبة) بعد ازاحة النواجع (النجوع) الى معتقل البريقة ثم رجع واقام بدرنة حيث أصيب بمرض وفى اثناء اقامته بدرنة بعد أن عوفى خلا الوطن من اهله ، فكان صالح يخرج الى ظاهر البلدة ويتذكر ابناءها ويرتاد آثار الاجواد ومعاقلهم فى تلك الربوع ، فكانت هذه القصيدة التى



تتدفق بالعاطفة والحنان فى كل بيت منها كما يتدفق الموج فى حركة دائمة :

يحوس خاطرى ونعـدى
حذار (راس تاجو) خاطرى متكدى
الدايم الله ضرابة المتعدى
على شان جارتهم اللى نقارة
اللافى وصبرة فول بوى وجدى
رواق بيتنا ليلة وفا خطارة
خايف انجى للقبـة
يبقى دمع عينى كى القاطر صبة

ان العاطفة فى شعر صالح تبدأ قوية عند الافتتاح وتستمر كذلك الى نهاية المطاف • فهو ياتى بالبيت ثم يتبعه البيت الثانى فيليه قويا كالاول ان لم يكن يفوقه فى اثارة الاحساس والابتكار • وتتجانس الابيات فى جودتها وروعتها بحيث لا يهبط مستوى الشاعرية فيها ولا تضعف الصياغة • كما نرى (وحدة الفكرة) فى كل مقطع من مقاطع القصيدة بحيث يرتبط مع الصور الشعرية والالفاظ مع المعانى وتنسجم انسجاما رائعا • استمع اليه وهو يقول :

خايف انجيهن بـارم
منازل اصحابى كى نفوت عكارم
يجى دمع عينى مالسواقى خارم

الأدب الشعبي في ليبيا

ع اللى قبل فى طبرق أصحاب اماره

هل شيخ فى الدولة معاها قارم

وفى (عزوة البطنان) هم نواره

ركابين لى بوفنادى صارم

نصيبه كلايف فوق من منقاره

وضرابين للصايل ان جاهم وارم

ضنا شلبى ديمة هم حماة الجاره

وشيالين للقرناص عوق الغارم

ما اتخلى للقناص يوم شكاره

الابيات هنا على مستوى متجانس من قـوة العاطفة ورصانة الالفاظ وجمال الصور وصدق تصوير بيئه البادية وتـرم رجالها ومرونهم . وهذا الشعر عموما قائم على أصول راسخة يشهد لها الناس بالفهم والتجربة وقوة المنطق .

وتتسم القصيدة بالصراحة ، وترمز الى مسميات كثيرة فى بيئة البادية ومجتمعها القديم . وهناك الفاظ غريبة على محيطنا الحضرى وقد يخفى معناها على كثير من القراء الشباب الذين لم يألفوا البادية ولم يعيشوا حياة أهلها فيعرفوا أقوالهم ومعانيهم .

كما أن هناك كثيرا من الالفاظ الشعرية لم تعد دارجة على السن العامة فى الوقت الحاضر بسبب التطور فى أسلوب المعيشة من جهة وبسبب انتهاء ظروف الاحتلال الايطالى والهجرة من البادية الى المدينة .

قافية رباعية

والقافية عند صالح نجدها تشبه قافية الرباعيات فى الشعر العربى ولسنا نزعم أن صالحا قصد أن تكـون ارجوزته رباعية فهو شاعر شعبى نشأ اميا يجهل القراءة والكتابة لكنه شـاعر ملهم بالفطـرة تغنيه التجارب الشخصية وتزوده الازمات بالافكار فهو يضع (اللازمة) وتعرف شعبيا باسم (الملزومة) التى تحدد وزن الابيات والروى فى القصيدة .

ويضعها الشاعر بقدرته الفطرية ربما أوتى من موهبة وحساسية موسيقية على أنه قد يقتبس من غـيره من الشعراء ولكنه لا يقلد .

ونلاحظ فى قصيدة (الديار) أن الاشطر الثلاثة فى كل مقطع جاءت على قافية واحدة وجـاء الشطر الرابع على قافية اخرى مغايرة ، مثال ذلك قوله :

غـوال ديمـــــــة

على بيرهم جيرانا وحليمة

نلقان عيت عبد الله كبار القيمة

لحم صيدهم ديمة يجى للجارة

فالاشطر الثلاثة الاولى رويها الميم والهاء المربوطة ، بينما جاء الشطرة الرابعة قافية الهاء المدورة . ولـذا وجب على الشاعر ان لا يهملها حتى نهاية القصيدة . والالتزام بالقافية يوجد لدى أغلب الشعراء الشعبيين . على أن هناك موجة جديدة من شعراء هذا الجيل بدأت تتخلص من قيود القافية . ودونك مثالا آخر على الالتزام بالقافية من أبيات الشاعر يصف احتلاب البقر :

ضحى فى شطبان كبار

بعد ساعة جانا عاطف

طيبك نمـــــار

وهو باكر ساعة الافجار

تلقته نسوان حرار

جميع الخالى جا يذرف

وهذه الطريقة لها مثيلاتها فى الادب العربى كقـــول الشـــــاعر :

دارنا خيمة بعرض القفار

ذات بابين من دجى ونهار

نحن فيها ما بين غاد وسارى

أو بلاط أو مثل بهرام جور

ومن الانسب أن نورد شرحا لبعض الفاظ القصيدة وابين ما فيها من معان ومسميات . فكلمة « محــور » ذكرها الشاعر فى قوله (محور يا سهم ديمـة معاى محرق) . والمحور هو الوسم الذى يوسم به الحيوان فلا يضيع ويبقى أثره كالحرق أو الكى على جلـد الحيوان . وتستعمل أغلب القبـائل الليبية الحروف الرومانية القديمة كسمة يسمون بها الحيوان . وكلمة ترادع فى قوله (ومن ما ترادع حالها غدارة) أى كلما ترتبت احوالها وانسجمت أمورها . وكلمة (دارة) تعنى نود النياق التى تدور على مرمى المعطن تنتظر دورها لترد الماء كما فى قوله (ياطول ما لعبت عليهن دارة) .

وهناك الفاظ كثيرة مرادفة لالفاظ اللغة الفصحى ، ترد صحيحة شكلا ونطقا ، مثل قوله (منازل فـريق الى مناه الضايف) فكلمة « فريق » فصحى تعنى عرب النجع • وفى قاموس اللغة تعنى الطائفة او الجماعة من الناس ، وهى تستعمل بهذين المعنيين اليوم فى اقطـــار الخليج العربى •

وكلمة مواهيم فى قوله (مواهيهم ديمة قبال انظاره) تعنى فى اللغة الاشـــياء التى يذهب اليهـــا الوهم • ويستعملها البدو للعلامات المميزة للديار والمواضع • واعتقد انها تسمية صحيحة • ويقول الشاعر (انقلر قذير الى خلوع حواره) والخلوع حواره هى الناقة التى خلع عنها حوارها • وفى المعجم يقال خلـــع الدابة اى اطلقها من قيدها • والعرب تطلق الناقة من قيدها عندما تفقد حوارها لتبحث عنه ، والحوار ولد الناقة قبل ان يفصل عنها والجمع احورة •

خايف انجى للغرمة

انروح نزازى رضيع الصرمة

والصرمة فى العـــربية الفصحى هى الصرماء وهى الناقة القليلة اللبن • والصرمة هى القوس فى اللهجة الليبية او الناقة التى يرضع منها مهوها بعد فطـــام فيحصل له الضرر المعروف •

المضمون الاجتماعى

ونفهم من هذا الشرح اللغوى ان الكلمات التى ذكرها صالح فى وصف الديار انما هى فى جملتها مفـــردات عربية فصحى واصيلة ليست معربة او مولدة استخدمها الشاعر كاسلافه العرب حينما وصفوا المواضع والابل والخيول • ولو أخذنا لفظة من قصيدة الديار واردنا استبدالها بلفظة أخرى أقرب للفهم لما وجدناها تفى بالغرض المطلوب ولن تؤدى ما تؤديه اللفظة الاصلية •

وهذا يدل دلالة واضحة على بلاغة الشاعر • وعنـــد التعقيب على الصور الاجتماعية فى القصيدة نجد ان الشاعر لا يفارق ارضا من اراضي أهله وقبيلته الا ليصف أرضا أخرى •

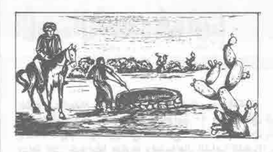
وهو يطوف بديارهم ويوفيهم حقهم من الذكر الجميل ويعدد مآثرهم فيقول :

خايف انجى للعوده

دار من انجيه يقول لى بالجوده

وبوزحام راعى للسماح بدوده

الى بجيرته تشرب شراب ابياره



كراميس من فوق الحدود حدوده

وين ما تراعيهن تراعى داره

و (العودة) أرض تقوم على وادى العودة وبه معاطن وآبار • ويقع بالقرب من طبرق المدينة ويليها جنوبا • وبه دار شيخ كريم وصديق حميم للشـــاعر • وفى (العودة) آبار طعمها مالح وآبار ماؤها عذب نسـبها الشاعر الىالشيخ «بوزحام» • وذكر انه لا يبيع ماء آباره لجيرانه ولا يمنعهم منها ، بل يتركهم يردونها هم وحيوانهم رغم ندرة المياه وقسوة البيئة فى هاتيك البقاع ، فانظر الى بلاغة صالح حيث يقول :

وبوزحام راعي للسماح بدوده

اللى بجيرته تشرب شراب ابياره

ولم يترك صالح شيخا معروفا فى عشيرته الا وخصه بنوب من شعوره وفيض من وجدانه واقرضه طرفا من مديحه • ويقصـــد بقـــوله (راعى للســماح بدودة) أن الشيخ بوزحام يقتنى الخيول العربية الاصيلة ويزينها بالسروج • وهو ما عناه الشاعر بكلمة (بدود) جمع بدة وهى العدة او السرج • وربما كانت قطعة من الوبر او الصوف مطرزة وملونة الحواشى • ويقال لها بالفصحى اللبـــد ، أما الكراميس الواردة فى مطلع البيت فهى شجيرات التين التى جعلها حدودا للموضع • ويبكى الشاعر موضعا اسمه (الطفلة) والتسمية مشتقة من الطفـــل وهو تراب كالفخار :

خايف نجى للطفله

يحوس خاطرى والعين تبقى سفله

نقعد أسبوع ونا معايا حفله

انقلر قذير الى خلوع حواره

وأى الم أعظم من الم الدموع المسفوحة على الاطلال والخيام وقد مضى عنها أحبتها ؟ والعين تبقى « سفلة » بكسر السين وتسكين الفاء ، اى باكية غزيرة نضاحة

اللمع • والحفلة يريد بها الشاعر كثرة الهموم والفكر • و (القدير) هو تعداد مآثر المفقودين •• وهو الحنين بالغناء عليهم • (قدير أبلى خلـــوع حوارة) أى حنين الناقة التى خلع عنها حوارها وقديما قال الشاعر الشعبى فى أغنية علم (وهى لون من الوان الغناء الليبى) :

حنينى على الاولاف حنين ناق باعوا حوارها •

ويحتضن الشاعر ذكرى المجالس التى جمعت خلانه وجيرانه وآنسته بهم :

خايف نجيهن بارم

منازل اصحابى كى نفوت عكارم

يجى ومع عينى مالسواقى خارم

ع اللى قبل فى طبرق اصحاب الاسارة

(عكارم) هى عكرمة ، وتقع على طريق يتفرع من مدينة طبرق ويتجه جنوبا • وقال عكارم ولم يقل عكرمة لتستقيم القافية على روى الميم بدل الهاء •

وهذا تخلص جميل يدعم موسيقى البيت • وقد وردت عكرمة فى بيت شعر لشاعر شعبى آخر هو الشيخ المرحوم سالم البانكة :

البنكة تعـــور

دموعه موازيب والسيل جور

على عكرمة والعلم والمنور

ويذكر الشاعر أصحابه فى البطنان (وهى هضـبة منخفضة بمحاذاة الساحل بين درنة وطبرق) فيقول :

خايف نجى لعيونه

اللى مالهم داير عليهن شونه

نلقانهن خوالى منية القزونه

ياطول ما لعبت عليهن داره

ويذكر صالح عيون الماء بالوطن الشرقى ، ويبدو انه كان دائم التردد عليها • وهذه العيـــون هى : عين غزالة ، وعين التميمى وعين أم الرزم وقيل أنه يقصد على وجه التحديد عين غزالة وعين التميمى لان ابلهم واغنامهم تردها باستمرار • ويقال أن الابل ترد هذه الينـــابيع فلا تصدر عنها الا بعد أثنى عشر يوما •

التعبير الذاتى والجماعى

وبنظرة عامة نلاحظ ان شاعرنا قد عبر عن ماساة الشعب باسلوب يضطرب بين التعبير الشخصى عن ذاتيته ومشاعره الخاصة وبين التعبير الجماعى عن الوجـدان العام لدى أبناء الوطن • وتدافعت ابياته بين غرضين من أغراض الشعر هما المدح والرثاء • وقد صاغهما بالهام يقل نظيره لدى كثير من الشعراء الشعبيين ومزج عنصر الرثاء بعنصر الالم كقوله :

خايف نجى للقبه

يجى دمع عينى كى القاطر صبه

من حاش غربوا عنى رعاة القبه

ونا حالتى فى الوطن ما اتوارى

فهو يقدم رثاء فى أهل قرية القبة الذين ماتوا فى

وصل الزوجان محطة سكة الحديد فى اللحظة التى كان فيها القطار يغـــادر المحطة •• فالتفت الزوج الى زوجته قائلا هذه هى النتيجة فلو لم تستغرق وقتا طويلا فى ارتداء ملابسك وتهيئة نفسك لامكننا اللحاق بالقطار •

ـ فردت عليه الزوجة بعصبية :

وانت لو لم تستعجلن لما اضطررنا للانتظار طـويلا حتى موعد القطار الثانى !







المعتقلات ، ويبكي عليهم بدمع كالمطر (القاطر) • وفي الوقت نفسه يعبر عن معاناته بعد فقده لاحبابه ليقول (وفا حالتى فى الوطن ما اتوارى) •

وفي ختام قصيدته يذكر الشاعر رجالا كرماء كانوا له سندا في غربته ، وهو لم يتكلف في مدحهم ولم يأت بما ليس من طبعه وسجيته فكان صادقا في وصفهم :

نلقان عند عبد الله كبار القيمه

لحم صيدهم ديمة يجى للجاره

ونلقناها شهادة ساعة التسليمه

ما فى ثمان سنين غير كباره

وهذا القول من لطائفه ، ويدل على تمكنه من ايراد المعنى الواسع بأضيق عدد من الالفاظ وغير هذا كثير ، اذ يمدنا بصورة من الحياة الاجتماعية الطيبة التى كانت تحياها احدى العشائر الليبية • فهذه رحلات الصيد فى موسم الخريف وقد خرج الرجال فى طلب الغزال وبقر الوحش والطيور فى الابسطة الصحراوية في صحراء (المخيلى) و (خولان) • وقد بين الشاعر انهم قوم كرام اسخياء ، فحتى لحوم الصيد يوزعونها على جيرانهم ، ولا يدخرون منها شيئا ، ولا ينسون جارتهم ـ فيحضرون لها نصيبها من لحم الصيد غزالا كان او بقرا او ارانب وحبارى •

كما ان الشاعر لم يجد منهم الا (الكبارة) وهو التقدير طيلة ثمان سنوات عاشها بينهم وقصد الشاعر بملحه عائلة الشيخ عبد الله غيث الصكورى احد شيوخ عشيرة غيث العبيدات •

د. مصطفى الديواني

خواطر من الطب

الجديد فى الطعوم الواقية

كان الطفل حتى عام ١٩٦٣ يعيش فى جنة السعيد غير الغافل وهل يضيره العيش فى متاهات سبر اغوارها وتجاهل عن غير عمد ما خبأته له من مفاجآت اخرى تذهله عما حوله عندما يخطف لهيبها بصره وهو يتارجح من ظلام الارحام الى دنيا ساطعة شمسها قد تضمه فى دفء وحنان او تلسعه عندما يحين الاوان !

ولقد وفد على مصر فى اواخر شهر مايو الماضى أستاذ كريم من الولايات المتحدة اسمه موريس هيلمان وهو رئيس معامل ابحاث الفيروسات بمعهد ميرك ببنسلفانيا والقى محاضرتين استمعنا خلالهما الى المبدع والمطرب فيما جد من الطعوم الوقائية • وكنت تشعر وانت تستمع اليه انه اشترك اشتراكا فعليا فى كل جزئيات البحث لانه كان يتكلم بطلاقة ولقة ترفعانه الى أعلى من مستوى مجرد المشرف الذى يجلس على كرسيه المريح بينما يسخر مرؤوسيه ليبذلوا من جهدهم وعرقهم فى سبيل خروج البحث الى النور ويضفوا على اسمه لمعانا قد لا يستحقه •

ويعجبنى فى العلماء الامريكان انهم يولون اهتماما خاصا بالجانب الاحصائى فاستهل حديثه مثلا بطعم الحصبة الذى اكتشفه (اندرز ENDERS) فى عام ١٩٦٣ فقال ان ٦٥ مليون جرعة قد أعطيت للاطفال من عام ١٩٦٣ وانخفض عدد الاصابات فى الولايات المتحدة من اربعة ملايين حالة الى خمسمائة الف حالة فى عام ١٩٦٣ ثم الى ٢٥ الف حالة فى عام ١٩٧٠ وفى عام ١٩٧٥ لم تحدث سوى ثمانى عشرة حالة •

وقد وفر هذا كثيرا على المجتمع فانقذ ارواح اربعة وعشرين الف طفل وهى نسبة الوفيات من مرض الحصبة قبل اكتشاف طعم اندرز ومنع حدوث ثمانية الاف حالة ضعف عقلى نتيجة التهابات المخ وهى من اخطر مضاعفات الحصبة • كما وفر على الدولة تكاليف اقامة المستشفيات للحالات الحرجة بما يبلغ نصف مليون يوم •

ثم تحدث الاستاذ الدكتور هيلمان عن بزوغ النجم الجديد فى سماء الطفولة القاتمة المليئة بالاسرار وهو الطعم المضاد لالتهاب الغدة النكفية او النكاف الوبائى وكان ذلك فى عام ١٩٦٧ وفى ذلك العام اعطى منه ١٨ مليون جرعة ست عشرة منها للاطفال ومليونين للاناث البالغات •

النكاف الوبائى

وقد يتساءل القارىء العزيز عن سر الاهتمام بالنكاف الوبائى او (ابولكيم) كما يسميه العامة وقد يخيل اليه انه رحلة سهلة ميسورة يجب ان يمر بها كل ولد وبنت والواقع ان طريقها ملىء بالاشواك التى قد تخدش او تدمى فى المواقع الحساسة من الجسم مثل الخصيتين والمبيضين محدثة بهما التهابا قد يؤدى الى عقم مستعصى فى الذكر او الانثى وياويل المريض اذا مس الفيروس خلايا مخه فقد ينتج عن هذا تخلف ذهنى او شلل فى الاطراف وناهيك باحتمال التهاب عن البنكرياس وما يصحبه من آلام باطنية هائلة وبعد هدوء العاصفة قد تترك الاحداث وراءها احتمال اصابة الطفل بمرض البول السكرى •

الحصبة الالمانية

وفى عام ١٩٦٩ بزغ نجم جديد وهو الطعم المضاد للحصبة الالمانية• وقد يستهين اهل الطفل بهذه الحمى التى تبدو لهم هينة بالنسبة للحصبة العادية فها هو الطفل يصحو من نومه سليما فاذا بالطفح الشبيه بطفح الحصبة يظهر فجاة دون انذار ويصحبه تضخم فى الغدد الليمفاوية وخاصة فى الرقبة والابطين والحفرة الاربية وينتهى المرض فى معظم الحالات بسلام ولو ان هناك مضاعفات لا تخلو من خطورة وهى التهابات المخ والاعصاب والمفاصل ولكن الفاجعة الكبرى تقع عندما يصل الفيروس الى جسم المرأة الحامل ،وياويل الجنين الرابض فى امان كاذب بين جدران الرحم وجيوب المياه فان الفيروس لا تترك جزءا الا هلهلته فاذا قسم له ان يصل الى شاطىء الحياة فانه يولد وبه أمراض تبدو غريبة على القارىء عند سردها وهل هناك اقسى على الام ان يخبرها الطبيب عن وجود الكاتراكت فى العين (المياه البيضاء كما يسمونها) او تشوهات

خلقية بالقلب او فقدان السمع والنطق او التخلف الذهنى بجميع درجاته وتشوهات القدمين وأصابع اليدين وشق الشفتين وسقف الحلق وشلل الاطراف وغيرها لذا تجىء اهمية الطعم المضاد للحصبة الالمانية فى الدرجة الاولى عند السيدات فى سن الحمل اذ الويل للام وجنينها اذا غزا الفيروس جسمها فى الشهور الثلاثة الاولى من الحمل، فهنا يجب ان تجرى عملية اجهاض لا مفر منها و

تعرض الجنين للاهوال التى سردت بعضها وتجنبت ذكر الكثير منها •

وقد يلجأ الطبيب الى حقن الحامل التى تعرضت للعــدوى بمــادة الجاماجلوبيولين الواقية من مختلف الامراض الفيروسية • وهو خطأ فادح لانها قد تحول دون ظهور الطفح المميز على جسم الحامل فيصعب تشخيص المرض على حقيقته ويقف الطبيب حائرا هل يجرى عملية الاجهاض ام لا ، وهل هذه الحمى الطارئة لبضعة ايام دون طفح مميز تستحق اى اهتمام من المهيمنين على صحة الحامل وخلال فترة التردد القاتلة ، يقبع الجنين في هدوء منتظرا مصيره متمنيا لاشعوريا ان يلهم الله طبيبه الصواب فخير له ان ينقطع منه حبل الحياة على ان يعيش تعيسا مشوها ياخذ دائما اذا قسم له ان يعيش ولا يعطى ابدا •

اننى اضع هؤلاء العلماء الذين يكدون فى سبيل اكتشاف امثال هذه الطعوم الواقية – فى مصاف الانبياء والرسل فبينما نحن – الذين نعيش على هامش الحياة ننتظر فتات المائدة رغم طول باعنا العلمى وبسبب قصور وسائلنا المعملية والمادية •

ولم ادهش عندما وفد الى بلادنا استاذ فى حجم الدكتور موريس هيلمــان مبشرا ونذيرا فى سبيل حماية طفل المنطقة فرمى الطعم فى هدوء وادب ودون الحاح تاركا لنا الحكم الاخير ولكنه يهيج اشجان امثالى ممن ابتلاهم الله بميل غريزى لتسجيل الاحاسيس ولا يهدأ له بال حتى يرسمها متانقا على صفحات بيض حايدة تبدو على الدوام مرحبة حانية •

ومنذ غادرنا الاستاذ موريس هيلمان فى الثانى من يونيو عام ١٩٧٤ وانا احــاول ان امسك بالقلم لتزكية هذا الطعم المثلث MMR الذى يولد حصنة مناعة ضــد ثلاثة امراض من اخطر امراض الطفولة

وهى الحصبة والنكاف الوبائى والحصــبة الالمانية وهى عبارة عن حقنة واحدة تعطى للافراد الذين تبلغ اعمارهم من السنة • الى سن البلوغ ولقد ثبت ان مفعوله الوقائى يصل الى ٩٦٪ فى حالة الحصبة ، ، ٩٥٪ فى حالة النكاف الوبائى و ٩٤٪ فى حالة الحصبة الالمانية •

لذا اجد نفسى منساقا وراء حدبى على مصلحة هذا المخلوق غــير المسؤول الذى يسمونه الطفل ان انادى بكل قوة بضرورة الافادة من هذا الطعم الحيوى والاسراع فى استيراده وتعميمه •

احتياطات واجبة

ولا باس من ذكر بعض الانذارات التى تحتم تاجيل تعاطيه ومن اهمها الحمل او احتمال حدوثه خلال ثلاثة اشهر من تعاطيه وفى الاطفال الذين تقل اعمارهم عن العام وضرورة تاجيله فى التهابات الجهاز التنفسى الحادة وحالات التدرن الرئوى وخلال فترات العلاج بمركبات الكورتيزون وفى الاطفــال المصابين بفقر الدم الشديد وسرطان الدم وحالات نقص مادة الجاماجلوبيولين فى الدم•

ويجب ان نتذكر ان اعطاء الحقنة قد يتبعه بعد ٦ – ١٢ يوم ارتفاع فى الحرارة لا يلبث ان يختفى ، او الام فى المفاصل وخاصة فى البالغين والاولاد فى سن المراهقة ومن سبيل العلم بالشىء يجب ان نتذكر ان ارتفاع الحرارة الذى قد تعقب التطعيم قد يؤدى الى حدوث تشنجات عند الاطفــال الذين يتعرضون لهذه الهزات كلما ارتفعت حرارتهم لاى سبب ولذا يجب على الطبيب ان يكون على حذر ليجنب اهل الطفل مغبة انزعاج لا مبرر له • ولقد ثبت بالاستنتاج ان ارتفاع الحرارة ناتج عن جزء الحصبة من الطعم المثلث لانه



وجد ان الحقن بطعم الحصبة الالمانية او النكاف الوبائى منفردين لا يسبب اى ارتفاع فى درجة الحرارة وقد اكدت البحوث ان مزج الطعوم فى جرعة واحدة لا يؤثر على كفاءة اى منها الا فى حالة الطعم الرباعى الذى يحتوى على طعم الحصبة والحصــبة الالمانية والنكاف الوبائى والجدرى مجتمعة فقد لوحظ انخفاض واضح فى مفعول جزأى الحصبة والنكاف الوبائى الموجودين بالطعم وبعملية من التبادل والتوافق تجد ان الطفل فى البلاد المتمدنة يتمتع بباقة من الفاكسينات المختلطة يبلغ عددها ستا على الاقل ولكل منها اسم تدليل يعرف به فى السوق الحرة هى كالاتى :

حصبة – نكاف وبائى • حصبة المانية
حصبة – حصبة المانية
حصبة – نكاف وبائى
حصبة المانية – نكاف وبائى
حصبة – جدرى
حصبة – حصبة المانى • جدرى

وعليك ان تختار اى منها فمثلا اذا كان طفلك قد سبق اصابته باحد هذه الحميات فامامك حرية اختيار الطعم الذى يناسبه من بين هذه الباقة الفريدة •

وانى لاتقدم بكل تواضع طالبا من أولى الامر بوزارات الصحة ان يجعلوا امثال هذه الطعوم فى متناول الفرد العادى على الاقل بالصيدليات المجهزة بالثلاجات لنضمن وصول هذه الطعوم سليمة المفعول الى كل من اراد شراءها • وانى اشدد الضغط بصفة خاصة على الطعم المثلث المسمى MMR وهى الحروف الاولى من الاسم اللاتينى للحصبة Measles والنكاف الوبائى Mumps والحصبة الالمانية Rubella وهى كما ذكرنا امراض تبدو ناعمة الملمس ولكنها خداعة مراوغة تلسع عندما يحين الاوان •

اما بقية الطعوم المفردة مثل شلل الاطفال والجدرى والدفتريا والسعال الديكى فهى بحمد الله متوفرة فى بلادنا بفضل المهيمنين على صحة الطفل •



تشغيل كليتين متعطلتين



اصيبت الفتاة الشقراء الحلوة الصغيرة سارة كاهن بمرض الكلى المستعصى الذى أعاقها عن اللعب فى المدرسة والحفلات *

لقد تعطلت كليتاها بعد ميلادها مباشرة ولم تكن تمرح على الاطلاق ** وكانت تعاود المستشفى كل اسبوع لتنقية دمها بواسطة ماكينة تنقية الدم التى تقوم بعمل الكليتين المتعطلتين *

واخطرها الاطباء بان حياتها سوف تعتمد الى حد كبير على هذه المكنة حتى يفرج الله كربها بنقل كلية اليها *

وجاءها الفرج عندما اجريت لها عملية اعادت الحياة الى كليتيها المعطلتين، فتدفقت حيوية ونشاطا وصحة كالبقية الباقية من زميلاتها فى المدرسة *

لقد اجرى الاطباء هذه العملية بعد تردد طويل وكان اهم ما قاموا به هو وضع انابيب تنقية الدم فى جسم الطفلة المحظوظة وما هى الا ساعات حتى دبت الحياة فى اوصال الكليتين المعطلتين *

اختراع جديد



تساعد الآنسة اسلايرد مستر جاك آشلى، عضو مجلس العموم البريطانى، الاصم، فى تشغيل مكنة تطبع كلمات مختزلة وهى فى نفس الوقت موصولة بشاشة متحركة تساعد مستر آشلى على تتبع مداولات مجلس العموم البريطانى دون ان يشغل نفسه بالقراءة *

وقد اخترع هذه الماكينة الدكتور الن نويل الاستاذ بجامعة ساوثهامبتون *

اللياقة البدنية للبالغين منتصف العمر

يحتاج رجال الاعمال والموظفون والعاملون الآخرون الى لياقة بدنية عند بلوغهم منتصف العمر • ومن اسهل انواع الرياضة التى تناسب هذه الفئة من الناس الجرى فى الصباح الباكر فى الهواء الطلق النقى والمشى والعوم وركوب الدراجات •

وليس الجرى وحده هو المفيد بل ان المشى لمسافات طويلة أكثر فائدة • فهناك من الناس من يجرى لمسافة ميلين ونصف ومنهم من يمشى لمسافة ستة وعشرين ميلا دون توقف . وقد افادت هذه التمارين المحامين والاطباء ورجال الاعمال والموظفين والعمال فتحسنت صحتهم من حيث الاكل والنوم واللياقة واداء العبادات والسهر ليلا • ان كل ما نود ان يفعله المرء هنا هو ان يتعود عليها يوميا ولن يتركها بعد ذلك لانها ستصبح جزءا من عمله ونشاطه اليومى

ولا يشترط ان يكون المشي صباحا ، بل يمكن ان يكون بعد الغداء او قبل او بعد غروب الشمس، ولا يشترط فى المرء ان يكون رياضيا لكى يبدأ ممارسة الجرى او المشي • فكل انسان يستطيع ان يمارس هذه الرياضة البسيطة يوميا دون عناء او ضياع وقت •



الخادم الآلى

الرجل الثرى بن سكورا يوجه الخادم الآلى اروك الذى يزن ٢٧٥ رطلا وتمتد قامته لستة أقدام واربع بوصات على عجلاته . ويستطيع تناول البريد والتخلص من الاوساخ وتوزيع المشروبات وقد قدر الثرى بن سكورا ان خادمه الآلى يكلف مليون دولار •

مراقبة الأجسام الغريبة الطائرة



تكونت فى بريطانيا جمعية لرصد الاجسام الغريبة الطائرة فى منطقة تسمى وارمنستر ولاعضاء هذه الجمعية نظام خاص يتبعونه فى رصد هذه الاجسام، فهم يذهبون مساء كل سبت الى التلال المحيطة بتلك المنطقة ويقضون الليل فى رصد هذه الاجسام، وقد دونوا معلومات كثيرة من سكان المنطقة عن اصوات غريبة تنبعث فى منتصف الليل . وفى بعض الاحيان يستيقظ بعض الناس من نومهم مذعورين بسبب اصوات غريبة تحط رحالها على سقوف منازلهم لم تقلع • كما ان بعض سائقى السيارات راوا اجساما غريبة وشعروا بان قوى خفية تتدخل فى ماكينات سياراتهم •

ويستعمل مراقبو الاجسام الغريبة نظارات تدلهم على تلك الاجسام • وقد تمكنوا من رؤية اجسام غريبة فى حجم السجارة ومشاهدة انوار حمراء وخضراء لمـــدة خمس دقائق ، وسمعوا اصواتا غريبة ايضا دهست القمح فى أحد الحقول • ولهؤلاء المراقبين المقدرة على تمييز الاجسام الغريبة من الاقمار الصناعية والطائرات التى تحلق فى الجو •

لقد شاهد أحد الناس فى منطقة وارمنستر جسما غريبا كان يعتقد انه القمر •• وصار الجسم الغريب الطائر يقترب منه حتى صار على بعد للانمائة ياردة وعلى ارتفاع ٦٠ قدما ثم اختفى •

ان جمعية رصد الاجسام الغريبة تعتقد ان منطقة وارمنستر ملتقى طرق بالنسبة للاجسام الطائرة ،فكثير من هذه الاجسام يمر بفضاء هذه المنطقة ثم يتجه شطر وجهة أخرى •

وقد اشتهرت جمعية رصد الاجسام الغريبة فى مختلف انحاء العالم فصار بعض السواح ياتون الى هذه المنطقة للتعرف على الاجسام الغريبة •

ان هذه الاجسام الغـــريبة او الاطباق الطائرة جواسيس على العالم كما يقول رئيس الجمعية ،ان الكواكب الاخرى قد تتاثر باى حرب نووية على الارض ولذا فان ملاحى هذه الاطباق يراقبون الموقف •وقد يعتقد بعض سكان الكواكب الاخـــرى الـــذين يتجسسون علينا أن الارض كوكب يصلح لتجاربهم لانه كوكب متخلف، كما انهم قد يعتقدون ان الارض حديقة حيوان كبيرة خصبة • انهم يرقبون الموقف فى الارض، حتى اذا تحارب اهلها ودمروها ودكـــوها دكا دكا ورثوها من بعدهم •• هذه هى النظريات التى يقولها رئيس جمعية الاجسام الغريبة الطائرة •

ان اعضاء الجمعية يشـــعرون ان هناك اجساما غريبة وردت عنها ما يقرب من مائة الف قصة منذ مشاهدتها فى امريكا لاولمرة فى عام ١٩٤٧ • ان شعورهم هو انه بالرغم من انهم لم يشاهدوا بعض هذه الاجسام الا انها قد تكون قد شاهدتهم •

أهمّ تطور في الخدمات البريـــدية

لا يخطر ببال أحد اليوم ان يفكر في اهمية الخدمات البريدية وما عليه حال المواطن قبل هذه الخدمات • والـــواقع ان الخدمات البريدية بشكلها العام يعود عهدها الى مئات الاعوام حيث كانت وسيلة نقل البريد هي العداء الذي يستبدل بين نقطة واخرى وكذلك الخيال وحصانة الذي يستبدل بين محطة واخرى بسبب الانهاك •

اما الخدمات البريدية بشكلها الحالي تقريبا فليس عهدها ببعيد جدا ولقد بدات تتخذ طابعها المنظم منذ أن بدا استخدام طوابع البريد في بريطانيا ثم امتدت هذه الطريقة لتشمل اليوم العالم كله دون أن يخطر ببال احد ان ابتكار طابع البريد لم يكن امرا هينا على الاطلاق وان بدا اليوم وكانه امر مسلم به او مفروغ منه •

وبما ان الوقت أصبح مالا يمكن استثماره او تبديده من الوجهة الاقتصادية واصبح عنصر السرعة مهما ، بدا رجال الفكـــر والادارة والمال يفكرون في احداث تطـوير لوسائل البريد التقليدية • ولقـــد لاحظ المسئولون في دائرة البريد البريطانيـة ان



كثيرين من رجال الاعمال والمهن الراقيـــة لا يجدون وسيلة ملائمة وبتكاليف معقولـة لانجاز بعض المراسلات السريعة او نقل بعض الطرود العاجلة داخل المدينة نفسها ولا سيما حين تكون كبيرة كلندن مثلا • وسرعـان ما ادخل هؤلاء المسئولون نظاماجديدا اليك فيما بعد انه اهم تطوير للخدمات البريدية منذ ان تم اختراع طابع البريد •

فقد ادخلت دوائر البريد العامة في كل من لندن وبرمنجهام ومانشستر وليفـربول نظاما بريديا جـــديدا اطلقت عليه اسم « اكسبرس بوست » المدينه اي البريـــد العاجل داخل المدينة • فحينما يكون لدى احد رجال الاعمال او الاطباء او المهندسين او رجال اية مهنة اخرى طرد بريد تسلمه من مكان ما من المدينة او يريد ارساله الى مكان ما منها ،ولا يكون لديه مراسل او موظف يستطيع الاستغناء عنه لاداء هذه المهمـــة يسارع الى الاتصال بشعبة «اكسبرس بوست» في دائرة بريد المدينـــة ويشرح للموظف المسئول الوضع ويتفق الجانبان على الاجرة• وعندئذ يسارع موظف البريد الى ارســال ساعي بريد خاص بهذا النوع من العمل وهو عادة سائق دراجة نارية او سيارة صغيرة تابعين لدائرة البريد •

ويلاحظ ان الحـــد الادنى للاجرة التي يتقاضاها اكسبرس بوست هو جنيه استرليني واحد كما ان الحد الاقصى لوزن الطرد الذي تنقله هذه الشعبة هو عشرة كيلو غرامات، اما سرعة أداء المهمة فهو عادة اقل من ساعة، ولكن ذلك يعتمد بالطبع على المسافة بين شعبة اكسبرس بوست وكل من مكان المرسل ومكان المرسل اليه •

تطـور صنـاعـة الأحذيــة في الدولــ النـاميــة

أنتجت احدى الشركات البريطانية اخيرا آلة لصنع الاحذية بسرعة وبراعة فائقتين دون حاجة الى تحريكها بطاقة كهربائية ، اذ من الممكن تشغيلها باليدين والقدمين وحسب• والمفهوم ان الشركة البريطانية المذكورة قد انتجت هذه الآلة خصيصا لتصديرها للاقطار النامية •

وتتالف هذه الآلة في الواقع من جهازين احدهما هو الجهاز الذي يحرك اداة خياطة الحذاء ويوثق الجزء الاعلى من الحـــذاء بالجزء الاسفل اى « الضبان » ، اما الجهاز الثاني فهو لوصل كعب الحذاء بالضبان •

ويعتقد المراقبون ان هذه الآلة الثنائيـة البسيطة نسبيا والتي لا تحتاج الى قدر يذكر من الصيانة تجعل في وسع صغار المنتجين زيادة انتاجهم من الاحذية بحيث تصبح اربعة اضعاف ما تكون عليه قبل استخدام هذه

ان مثل هذه الآلات يقصـــد بها تطـوير صناعة الاحذية بحيث تنتقل المصانع الصغيرة من الصناعة اليدوية الى الصناعة الآلية على نحو متدرج • وهذه الآلات ترشد هذه المصانع الى افضل الطرق لاتخاذ الخطوة الاولى في هذا التطوير •

ومما يجدر ذكره انه من الممكن انتاج ٢٠٠ زوج من الاحذية الرجالية والنسائية واحذية الاطفال يوميا على أساس دوام اليوم الواحد لثمان ساعات •



الأشعاعات في خدمة الإنسان

إننا نعيش الان في عصر الذرة وما من يوم يمر الا وتطالعنا الاخبار بالجديد عن اسرار الذرة وطبيعتها وفي الوقت الذي تسخر بعض الدول الذرة لانتاج الاسلحة الفتاكة يتجه الكثيرون الى النداء بتسخير الذرة لخدمة السلام ورفاهية الانسان •

ومن المسلم به أن المواد المشعة تكتنفها بعض المخاطر ولكن ••• هل هناك مزايا ينتظر أن تعود على البشر نتيجة استغلال الطاقة الاشعاعية بما يبرر تقبل المخاطرة ؟ وللاجابة على هذا السؤال سيتم استعراض بعض النواحي التي يمكن أن تستغل فيها هذه الطاقة لخدمة البشرية •

القدرة على ارسال اشارات يمكن تمييزها

تتميز المواد المشعة بخاصية هامة وهي قدرتها على اصدار اشارات بصفة مستمرة . هذه الاشارات يمكن تمييزها بوسائل كهربائية او كيمائية وهذه الخاصية في حد ذاتها تجعلها ذات فائدة كبيرة لخدمة الانسان •

الكشف عن حالة الجسم باستخدام المواد المشعة

هذه الخاصية تساعد على تتبع العمليات اليومية في الانسان والحيوان والنبات فالغدة الدرقية مثلا من الغدد الهامة جدا في جسم الانسان ومن المعروف جيدا للاطباء انها تمتص تقريبا كل ما يدخل الجسم من مادة اليود .فاذا تناول الانسان كمية من اليود المشع ـ وهو لا يختلف من الناحية الكيميائية عن اليود العادي ـ فانه سيمتص هو الاخر بواسطة الغدة الدرقية وباستخدام اجهزة الكشف الاشعاعي يستطيع الجراح أن يقدر اذا كانت الغدة الدرقية تؤدي وظيفتها بكفاءة وذلك بالمقارنة بين ما تسجله اجهزة الكشف وما يجب أن تكون عليه شدة الاشعاع• وفي هذه التجربة نجد أن اليود المشع لم يؤد اية وظيفة علاجية لا للمريض ولا للغدة الدرقية نفسها •وكل ما هنالك انه استخدم كوسيلة ليعرف بها الطبيب اذا كانت الغدة الدرقية تؤدي وظيفتها على ما يرام • اما علاج الغدة نفسها فهو موضوع آخر ليس لليود المشع فيه اي دخل •

المواد المشعة والغذاء لكل فم :

ومن المشاكل الرئيسية التي تواجه العالم حاليا مشكلة تزايد السكان والحاجة الماسة لتوفير الغذاء الكافي للاعداد التي تتزايد كل عام، ولا زالت التطبيقات العلمية لنواحي انتاج الغذاء في البداية ـ وكل ما يعمل حاليا نحو تحسين غذاء الحيوان وتسميد النبات بقصد تحسين العناصر الغذائية في الغذاء ما هو الا محاولات متفرقة من هنا وهناك ولكن باستخدام النظائر المشعة كوسيلة لتتبع العمليات الحيوية يمكن تطبيق النظريات العلمية بشكل بحوث علمية متكاملة بدلا من التخبط والتخمين وبذلك يمكن انتاج كميات اوفر من الاغذية الغنية بالعناصر الغذائية ولا يخفى ما لهذا المجال من اهمية •

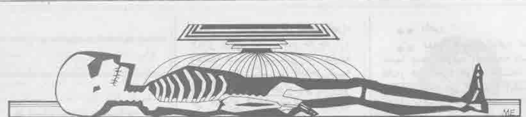
وكمثال لاستخدام النظائر المشعة في هذا المجال، فقد استخدم الكالسيوم والفوسفور المشع لتتبع العمليات الحيوية وامكن بواسطتها توفير معلومات قيمة للقائمين بتربية الحيوان اذ يمكنهم الحصول على اكبر كفاءة غذائية بالسيطرة على نسبة الفوسفور والكلسيوم في الغذاء واستبعاد التركيزات العالية من العناصر الاخرى التي تحول دون عمليات امتصاص هذه العناصر •

ولقد ثبت أن للنظائر المشعة فوائد قيمة في التعرف على طبيعة ومدى ما يبقى وما يمتص في النباتات من السموم نتيجة لاستعمال المبيدات الحشرية وثبت باستخدام النظائر المشعة أن أنواعا عديدة من السماد يمكن رشها مباشرة على أوراق النباتات وأن الاوراق قادرة على امتصاصها •

وفي مجال الصناعة :

ويمكن تتبع بعض العمليات الطبيعية بتحويل بعض المواد الى نظائرها المشعة او استخدام مواد من النوع المشع لصناعة بعض اجزاء الجهاز المراد اختباره واقرب مثال لذلك استخدام الحديد المشع لتقدير مدى تاكل الماكينة فتصنع شنابر البساتم من نوع من الحديد المشع فاذا ما تاكل الحديد في البستم ظهرت المادة المشعة في الزيت وفي جهاز التزييت فتقوم بالتنبيه اللازم •

يتطلب الامر في بعض الاحوال تحديد كثافة المواد بدقة متناهية ومعرفة تجانس هذه الكثافة في اجزاء المادة المختلفة ومثال على ذلك عندما يتطلب الامر انابيب البترول ومعرفة قدرتها على تحمل الضغوط العالية جدا وعند اجراء الاختبارات الهيدروستاتيكية على هذه الانابيب فاننا نحصل على نتيجة تدل فقط على أن الانابيب موضع الاختبار قد تحملت قدرا معينا من الضغط وقت الاختبار ولكن هذا لا يظهر لنا اى عيوب في قدرات هذه الانابيب مما قد يظهر مستقبلا وقد استخدمت قديما اشعة اكس لاختبار الصمامات ومعرفة ما اذا كانت هناك عيوب في جسم الصمام الا أن أجهزة أشعة اكس من الضخامة بحيث لا يتيسر من الناحية العملية نقلها في الحقل لاختبار الخامات في الانابيب وحاليا تستخدم النظائر المشعة لهذا الغرض فيضاعف الكوبالت المشع مثلا ، داخل الانابيب في المكان المراد اختباره (مكان



اللحام) ويحاط مكان اللحام بفيلم فوتوغرافي حساس ويتاثر الفيلم بالاشعاعات الخارجة من الكوبالت خلال جسم الانبوبة الى الخارج فاذا كانت بعض آجزاء اللحام اقل سمكا من غيرها فان كمية الاشعاعات التى تنفذ منها ستكون اكثر من غيرها •

وبذلك سيتاثر الفيلم الحساس عندها بدرجة اكثر وستكون درجة العتامة فى تلك النقطة اعلى وبهذا يمكن اختبار تجانس اللحام •

القدرة على تدمير الخلايا الحيـــة :

والخاصية التالية التى تستغل فيها النظائر المشعة هى قدرتها على اصدار طاقة قادرة على تدمير الخلايا الحية وان كانت هذه الخاصية هى مصدر الخطر الاساسى فى استخدام المواد المشعة ولنترك الخطر مؤقتا حتى نبحث الاستغلال المفيد لهذه الخاصية •

علاج السرطان :

ان مرض السرطان ما هو الا مجموعة من الخلايا تنمو بسرعة عالية اكثر من اللازم ويستخدم الاشعاع فى قتل الانسجه التى تتزايد بسرعة وبذلك يزيل او على الاقل يخفف من نواتج مرض السرطان • ويقتصر عمل المواد المشعة هنا على تدمير الخلايا التى تنمو بسرعة طالما ان هذه الخلايا قد تعرضت للطاقة الاشعاعية القاتلة للخلايا ،ومن البديهى أن هذه الطاقة لا تفرق بين الخلايا السليمة وغير السليمة ولذلك يلاحظ الحرص الشديد والدقة المتناهية فى استعمال هذا العلاج •

التعقيـــم :

وتستخدم ايضا هذه الخاصية فى تعقيم الاغذية والادوية فتوضع الاغذية أو الادوية فى اغلفة مانعة لنفاذ الهواء لمنع اتصالها بالهواء الخارجى ثم تعرض بعد ذلك لجرعات من المواد المشعة كافية لقتل جميع الخلايا الحية (الميكروبات والبكتريا) داخل الغلاف• فاذا تم قتل جميع الخلايا الحية فان الغذاء يكون قد تم تعقيمه اما اذا تعرض الغذاء الى كمية اقل من الاشعاع فانه يبستر ، اى يتم قتل نسبة كبيرة من الميكروبات والخلايا الحية الاخرى العالقة به حيث يصبح ما يبقى منها غير ضار وبذلك يمكن تخزين الغذاء لمدة طويلة دون ان يتلف بفعل بكتريا ويجب الا يتسرب الى الاذهان ان الغذاء بعد هذا التعرض قد اصبح مشعا ،فكل ما حدث له لا يختلف عما يحدث لاى شخص تعرض لاشعة اكس، اثناء تصوير جزء من جسمه ولا زالت بحوث العلماء جارية فى هذا المجال فقد تلاحظ ان بعض انواع الاغذية يعتريها تغير فى اللون او الرائحة نتيجة التعرض للجرعات الاشعاعية فى حين ان بعض انواع اخرى لا يحدث فيها تغير جوهرى •

وتستخدم طريقة التعقيم بالاشـــعاع فى فى صناعة الادوية حيث وجد ان بعض الادوية لا تتحمل درجة الحـــرارة العالية اللازمة لعمليات التعقيم للتخلص من البكتريا فى حين ان المواد المشعة تقتل البكتريا دون ان ترتفع درجة حرارة الادوية نفسها •

القدرة على اتمـــام بعض التفـــاعلات الكيمـــاوية (عامل مساعد) :

الخاصية التالية التى تستغل فيها طاقة المواد المشعة هى القدرة على اثارة ذرات بعض المواد الاخرى مما يهييء لها الاحوال للدخول فى بعض التفاعلات •

هناك فكرة سائدة ان الارقام على وجه الساعات المضيئة تظهر فى الظلام نتيجـــة وجود الراديوم المشع فى المادة التى تكتب بها الارقام وان هذا الراديوم ينير فى الظلام والحقيقة غير ذلك فان المواد المشعة تخرج طاقة اشعاعية تكسب بعض المواد خاصـــية الفسفرة مثل كبريتور الزنك وهذه الفسفرة هى التى تنير فى الظلام •

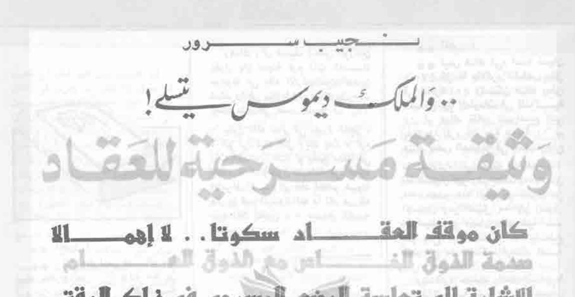
وهذه الخاصية تستخدم بنوع خاص فى مجال العمليات الكيميائية فباستخدام الطاقة الاشعاعية امكن توفير الظروف الاكثر ملائمة لاتمام بعض التفاعلات الكيميائية التى لـم يكن من المتيسر اجراؤها سابقا ،واعطت انتاجا اكبر ومثلا قد استخدمت هذه الخاصية لتحسين مادة « البولى ايثلين » لكى تتحمل درجة حرارة عالية •

مصدر للكهرباء :

وكنوع آخر من الاستغلال تستخدم الطاقة الاشعاعية كمنبع لانتاج الكهرباء • وهـذا يعنى انتاج الكهرباء من الطاقة المنبعثة من ذرات المادة المشعة ويجب عدم الخلط بين هذه الظاهرة وظاهرة انتاج الكهرباء بطريقة غير مباشرة بواسطة المفاعلات الذرية حيث تستخدم الطاقة الناتجة عن انقسام النـواة كطاقة حرارية ومن ثم تتحول الى انواع الطاقة الاخرى • المعروفة •

والطاقة الكهربائية التى يمكن الحصـــول عليها من المادة المشعة مباشرة تكـــون عادة ضئيلة ولكن رغم هذا فهناك مطالب لطاقات كهربائية ضئيلة تكون فيها الطاقة الكهربائية الناتجة عن المواد المشعة او البطاريات الذرية ذات فائدة كبيرة •

أحمد حسن اللقانى



نجيب سرور

٠٠ والملك ديموس يتسلى!

وثيقة مسرحية للعقاد

كان موقف العقاد سكوتا . . لا إهمالا
صدمة الذوق الخاص مع الذوق العام
الإشارة إلى تعاسة الوضع المسرحي في ذاك الوقت

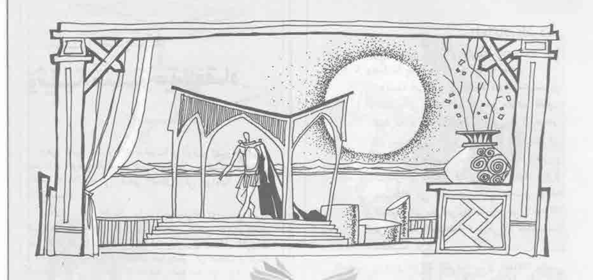
في كتاب العقاد « مطالعات في الكتب والحياة » مقالة نادرة بعنوان « التمثيل في مصر » كتبها ردا على خطاب جاءه من احد القراء ، اثبت منه العقاد ما يلى :

« ٠٠ اذكـــرك انك اهملت او تغافلت عن البحث في فن من الفنون الجميلة ، ذلك الفن هو التمثيل الذى بدأ ينمو ويسير في طريق التقدم هذه الايام ، فهلا أعاره سيدى الاستاذ شيئا من عنايته » ؟!

لعلها احدى المقالات المعدودة بين طيات الكتاب التى لم يثبت لها العقاد تاريخا وانما اكتفى بان يشير الى انها « نشرت باحدى المجلات الاسبوعية » ، مما يفوت علينا امكانية الرجوع الى واقع الحركة المسرحية في الوقت الذى كان يكتب فيه العقاد مقالته ! على ان اغلب مقالات الكتاب ترجع الى عامي ١٩٢٣ ـ ١٩٢٤ ، مما يسمح لنا بان نستنتج ان تكون المقالة قد كتبت بين هذين العامين ـ والثورة ٠٠ ثورة ١٩ في طريقها الى التصفية والرايات في طريقها الى السقوط ـ وان كان هذا الاستنتاج يهتز اذا عرفنا ان بعض المقالات يرجـــع الى عام ١٩١٣ ، والفارق كبير وكبير جدا بين المسرح المصرى قبل العشرينات وبعد العشرينات ، او لنقل قبل الثورة وبعد الثـــورة وخصوصا في عامى ١٩٢٣ ـ ١٩٢٤ ٠

انهيار القيم ٠٠ بالتدريج

ان كاتب الخطاب الموجه الى العقاد يقول ان فن التمثيل « بدأ ينمو ويسير في طريق التقدم هذه الايام » ! ٠٠ فان كان يقصد أيام ما قبل الثورة فهو محق لان المسرح كان فعلا ينمو ويتقدم في تلك الايام وبدرجة ملحوظة مواكبا كل العوامل التى كانت تمهد للثورة وتدفع اليها ، اما اذا كان يقصد أيام ما بعد الثورة وبداية العشرينات على التحديد ، فانه يكون قد عجز عن تبين عوامل تصفية المسرح المصرى تلك التى بدات مع عوامل تصفية الثورة وفي وقت واحد تقريبا وان استترت وراء ملامح النمو والتقدم الظاهرين كما استترت الديمقراطية وراء وجه « الملك فؤاد » ! والدليل على ذلك اننا سنلاحظ أن العقاد يعتبر النمو والتقدم اللذين يشير اليهما صاحب الخطاب ـ على العكس ـ ازمة في المسرح المصرى لا يخفى ضجره بها كما لا يخفى قلقه من اجل الانهيار التدريجي للقيم الفنية والاخلاقية في الحركة المسرحية في تلك الايام المشار اليها !! ٠٠ المهم ان المزاج الذى كتب به العقاد مقالته كان مزاجا حزينا ينعى الحركة المسرحية ويشير الى ظواهرها وخوافيها ويتعمد تجنب التفاصيل ربما حتى لا يفتح على نفسه بوابة اخرى من البوابات التى كانت تاتى منها الريح ٠٠ يقول العقاد :



ترى كم خسرنا بانصراف العقاد عن النقد ؟

« اننى سكت عن التمثيل ولم اهمله ولابخست قدره ، وما يظن بى ان اغمطه وانكر اثره وانا من المعجبين به والمعنيين بنجاحه ، ومن احرص الناس على شهود رواية صادقة توحيها العبقرية للقلم وتبرزها العبقرية على الملعب ... » !

سكوت .. لا اهمال

هى اذن مسالة « سكوت » لا اهمال !.. فماعساها تكون دوافع « السكوت » ؟! ان السكوت يتخذ اهمية خاصة ـ ومن ثم دوافعه ـ لدى رجل كالعقاد لم يكن يسكت على شىء ابدا وخصوصا على شىء هو « من احرص الناس » عليه !.. انه يجيبنا على هذا السؤال حين يشير الى حرصه على شهود الرواية الصادقة التى توحيها العبقرية الى القلم وتبرزها العبقرية على الملعب ، مما يعنى أنه لا يجد هذه الشروط فيما كان يقدم ـ وقت كتابة المقالة ـ من عروض رخيصة زائفة تتنافس فيها الفرق المختلفة تماما كما يحدث فى وقتنا الحاضر بالضبط وعلى سبيل تقريب الصورة ليس غير !!.. ثم يقول :

« ولكن ماذا يفيد التمثيل من كتابتى فيه ؟! وماذا فى وسعى من مسعدة له قد بخلت بها عليه ؟! حسبى عالم الادب ! حسبى عالم السياسة ! ان هذا كذاك بحر غدار كتب علينا أن نسبح فيه طائعين او كارهين ، وللتمثيل ولا ريب سباحون قد سبروا اغواره وشطآنه وخبروا ديدانه وحيتانه ، فهم أولى منا بالسبح فيه ، وأدرى منا بظواهره وخوافيه .. »

دوافع السكوت

هنا يكون العقاد قد افشى جميع الدوافع ـ دوافع السكوت ـ وبسطور قليلة شديدة المرارة فيصيب اكثر من عصفور .

انها أولا : صدمة الذوق الخاص مع الذوق العام . وقديما قال شكسبير فى هملت :

« .. فقد يثير ذلك بهجة الجاهلين ولكنه لابد أن يحزن ذوى الخبرة ممن يرجح رايهم رأى جمهور كامل من الجاهلين » !

ولكن شكسبير يتمتع هنا بالايجابية والتحدى والاصرار . أما العقاد فيستسلم أمام طوفان الذوق العام المتحكم فى الحركة المسرحية ابداعا ونقدا . ربما لان شكسبير ـ دون العقاد ـ كان رجل مسرح !

.. والملك ديموس قتيلا!

وثيقة مسرحية للعقاد

وهي ثانيا : اشارة الى « تعاسة » الوضع المسرحي بوجه عام ذلك الوضع الذى هو فى حاجة الى « مسعفه » لايملكها العقاد ٠ خاصة فى البحر الغدار وفى مواجهة الديدان والحيتـــان !

وثالثا : لان الرجل مشغول بمعارك الادب ومعارك السياسة وقد لاقى من غدر البحار الكثير ٠٠ وكذلك بحر الحركة المسرحية ينقاد لمن يجيدون امتطاء الموجات والسبح من الديدان والحيتان مما يغشى كل عاهات وادران الوسط الفنى ويدين الاخلاقية السائدة فيه ٠٠ وهى اخلاقية لا تستهدف وجه الفن بل تستهدف اشياء أبعد ما تكون عن الفن وأكثر ما تكون تضادا معه !

خروج عن الصمت

على إن العقاد لن يسكت هذه المرة ، واغلب الظن انه اخترع رسالة القارىء المشار اليها اختراعا لتكون فرصة او مناسبة يقول فيها رأيه ويخـــرج عن سكوته المرير ويتوكل على الله ! وهذا فرض غير مستبعد على طبيعة العقاد الفروسية العنيدة !٠٠ بل أغلب الظن أنه انتهز فرصة الكلام عن التمثيل فى مصر للكلام فى مصر ٠ نعم ان الرجل قد كتب مقالا سياسيا فى منتهى الخطورة وهو يكتب عن التمثيل فى مصر ، حتى ليحار المرء هل كتب مقالا فى الفن أم فى السياسة ٠ وكيف مرت المقالة من تحت انف الرقباء ؟٠ ان هذا الفرض هو الوحيد الذى يحل لنا تناقضات والغاز وتوريات وايحاءات المقال ، وخصوصا حملته الشعواء على « الملك ديموس » الذى هو الشعب ـ والهامش للعقاد ـ ومنها الديمقراطية اى حكم الشعب !٠٠ ولكن لاداعى لان نستبق الحديث ٠ يقـول العقـــاد :

« على أنه اذا كان لابد من ابداء رأيى فى تمثيل مصر قلت انه مقتلة للوقت بل مذبحة طائشة يذهب فيها دم هذا البرىء المظلوم جهارا ، ليـــلا ونهـــارا ، وما من حسيب ولا رقيب » ٠

المحاكاة القردية

ما اشبه الليلة بالبارحة ، والبارحة بالغد ٠٠ نعم بالغد !٠٠ وهذا ما يتنبأ به العقاد عندما يقول :

« ولست آمل أن أرى شيئا من التمثيـــل الصحيح فى بلدنا هذا فى غير معاهد الصور المتحركة وجوقات أوروبا التى تنزل بمصر آنة بعد اخرى ، ومن رأى ميجوكين يمثل فى رواية كين وفيدت يمثل فى رواية الضريح الهندى أو نلسون فقل لى بالله كيف يجرؤ بعد ذلك على أن يلصق اسم التمثيل بهـذه المساخر التى يعرضونها هنا وما هى الا محاكاة قردية لهذه الصناعة ، وما هى الا تمثيـــل للتمثيـل » !

المساخر ٠٠٠ والمحاكاة القردية ـ لا المحاكاة بالمعنى الفنى ـ والتمثيل للتمثيل ٠٠ أليس هذا داء الحركـة المسرحية المصرية المزمن منـــذ عرفت مصر المسرح حتى أيامنا هذه ؟ فى لمسات سريعة كان العقاد الناقد الثاقب البصيرة والبصر قد وضع يده على أمراض الحركة المسرحية: المسخرة = الضحك الرخيص ، المحاكاة القردية = التقليد الآلى الذى لا حياة فيه ولا صدق ولا شعور ، والذى يجعل من الكائنات الدرامية محض مسوخ تتحرك على خشبة المسرح لا كائنات حية ، ثم التمثيل للتمثيل = نظرة ستانسلافسكية نفاذة تتضمن نظرية كاملة فى التمثيل ٠٠ هى التمثيل الخالى من التمثيل !

أمس ٠٠٠ واليوم

ان استعراضا سريعا لما تقدمه مسارحنا الان فى القاهرة من « عشرون فرخة وديك » الى « كلام فارغ جدا » الى « شهر زاد » و « عيون بهية » وما الى ذلك يقع تحت مطرقة العقاد النقدية ٠٠ ترى كم خسرنا بانصراف العقاد



شكسبير



العقاد

عن النقد الادبي والفني الى بحـــار المعارك السياسية الغدارة ؟! ثم أكان العقاد يكون أسعد حظا في حياته ومع التاريخ لو تفرغ للنقد ؟!٠٠ اكاد أجزم بهذا !

ثم يتوجه العقاد الى قارئه الحقيقي او الوهمي ليقول :

« وعساك تسالني : أما من رجاء ؟!

فاقول : نعم ، لا ياس مع الحياة ٠٠٠

ولكن الامل ضعيف والشقة طويلة وأجــر الصبر غير مضمون ، لان التمثيل ــ بل الفنون على بكرة ابيها ــ مبتلاة بداء العصر العضال، واعنى به داء الانانية فان شفى العصر من دائه شفى التمثيل بشفائه ٠ والا فليسدلوا عليه الستار او فليرفعوه ولكن على الغزى والصـــغار » !

فيم يختلف العقاد عن « ناس عصره » ؟! يقول :

« فالناس اليوم لا يحبون أن يتعقلوا بناير ولا بحاضر ، ولا يريدون أن يبكوا ولا أن يعلموا ولا أن يستحثوا مواطن الشـــعور والتطلع من نفوسهم ، ومواضع الفكـــر والتامل من رؤوسهم هذه اشياء يحبها من يحب غيره ومن يسعو على الانسانية بجانب من وقته وحصة من ذات نفسه ٠ امـــا الانانية فلا تبالى بغير ساعتها ولا تنظر الى ما وراء لذتها ــ هذه بضعة قروش للضياع من يبيعنى بها ضحكا سخيفا ونظرات وضيعة الى اللحوم البشرية التى يعرضـــونها على المسارح عارية او شبه عارية ٠ ضـــحكا سخيفا ونظرات وضيعة بهذا الشرط !٠٠ أما ان اعطيتنى ضحكا رشيدا ونظـــرات قريفة فخذ بضاعتك وانصرف » !

ثم تزداد قسوة العقاد على « الانانية » التى يوجـــز فيها الفن البرجوازى والذوق البرجوازى عامة حين يقول:

« هكذا تنادى الانانية وهكذا تجد من يلبيها قبل أن يرتد اليها طرفها ، فاذا التمثيل مجون واذا الممثلون ــ او الممثلات بالاحرى ــ سلعة مبذولة فى سوق الرقيق » !

العدد القادم

• اللغة .. والثقافة

د. محمد عزيز الحبابي

• الجريمة في قصص الطيب صالح

عبد المنعم الجداوي

• ملهاة .. أم مأساة

د. حسن فتح الباب

• القصة التونسية المعاصرة

الطاهر قيقه



لقطة من فيلم (يوم طفت الاسماك - ميتة) للمخرج اليوناني كاكويانى

نعم ••• نحن نشاهد السينما •• ولكن هل ما نراه فعلا •• هو السينما ؟!

ليس في السؤال اى خطأ مطبعي •• او اى نوع من الفوازير والالغاز •• بل السؤال صحيح •• وعلينا ان نواجه به انفسنا، حتى نكتشف حقيقة هذا الشريط من الصور المتحركة، الذى نذهب لنراه داخل القاعات المظلمة !

ومن الغريب •• اننا نطرح هذا التساؤل على انفسنا ،بعد مرور اكثر من ٨١ عاما على ظهور فن السينما، منذ تلك الليلة التاريخية التى قدم فيها اول عرض سينمائى بباريس في ٢٨ ديسمبر عام ١٨٩٥ •

فمنذ ذلك الوقت •• على مدى السنين الطويلة •• تكونت عندنا « عادة » ان نذهب للسينما ،والدوافع كثيرة اهمها بالطبع : التسلية والمتعة •• والمعرفة ••

ولكن عندما يصبح اغلب المعروض علينا من الافلام الهابطة، او التى لا تحمل اى فكر او متعة فنية •• فاننا لا نتخذ قرارا اجماعيا بمقاطعة السينما •• بل غالبا ما نختار افضل الاسوا من المعروض علينا •• لاننا تعودنا ان نذهب للسينما •• كما تعودنا ان نقرا الصحف والمجلات •• كما تعودنا ان نشاهد التليفزيون • او نستمع الى الاذاعة •• حتى ولو كانت هذه الوسائل لا تحقق المتعة المطلوبة او الفائدة المرجوة منها •

فالتعود •• قانون لا ارادى •• نطبقه دون تفكير معقد ومسبق •• تماما كما تدخن السجائر •• مع اعتقادنا ان السجائر مضرة بالصحة، وتسبب امراضا يحذر منها الاطباء والعلماء •• ويلصقون الاعلانات المحذرة على علب السجائر ،حتى نلمس الخطر بايدينا ، ونراه بعيوننا •• ولكن لا فائدة !

وتحول « قانون التعود » الى قانون تجارى يستغله صناع السينما •• فهم يعرفون ان هناك جمهورا سياتى اليهم ،قد تجذبه الدعاية الضخمة، او الاسماء البراقة، او الوسائل الفنية المبهرة •• المهم انه سياتى •• وسيدفع ثمن تذكرة الدخول •• وما بعد ذلك لا يهم !

ولم يحدث قط •• ان اتفق جمهور مدينة في العالم ،على مقاطعة السينما الى الابد •• لانه خدع في فيلم او فيلمين •• او عشرة !

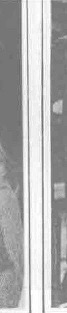
ولكن الذى يحدث •• ان صناعة السينما في بلد ما قد « تتاثر » اقتصاديا نتيجة انصراف « بعض » من الجمهور عنها •

ويحدث في احيان اخرى، ان صناعة السينما في بلد ما قد « تدان » في سمعتها ،وتوصف بانها صناعة « متخلفة » لانها لم تواكب تطور العصر، وتلبى احتياجات ورغبات جمهورها •

انهيار السينما الفرنسية

وربما كان اخر اعلان بتدهور صناعة السينما في بلد اوربى •• هو ما حدث في فرنسا اخيرا ••





المخرج الفرنسي (فرانسوا تريفو) يشرح لبطلة فيلمه (جولى كريستى) دورها في احد مشاهد فيلم (٤٥١ فهرنهيت)

شارلى شابلن في احد افلامه •• يخدع الشرطي •• فيضحك الجمهور

وسينما تموت لماذا؟

رؤوف توفيق

ومن الغريب حقا •• ان باريس مدينة النور ،وملتقى عشاق ومريدى الفن فى العالم •• يخرج منها هذا الاعلان القاسى، بافلاس السينما الفرنسية، واحتضارها •!

وقد حاول الخبراء والمتخصصون تحليل هذا الانهيار فى السينما الفرنسية فترددت أسباب منها ضعف التمويل وهروب المنتجين من التصدى للاعمال الفنية الجيدة •• والتردى داخل دائرة الافلام التجارية المكرورة •• ثم قلة اقبال الجمهور الفرنسى على مشاهدة الافلام الفرنسية، وخيبة املهم فى صناعتهم المحلية، والتجاؤهم الى الافلام الاجنبية، أو الاكتفاء بمشاهدة التليفزيون •• وقيلت أيضا أسباب اخرى منها الرقابة والضرائب واغراءات الهجرة الى امريكا •!

ومن قبل •• شهدت هوليود ـ قلعة السينما الامريكية ـ اعاصير وزلازل اقتصادية رهيبة، كادت ان تهدم صناعة السينما الامريكية •• واستطاع الخبراء واباطرة السينما الامريكية ان يتصرفوا بسرعة •• بدعم الشركات السينمائية •• والتمويل بالمشاركة مع الدول الاوربية •• والبحث عن حلول فنية عاجلة لاعادة جذب الجمهور الى السينما الامريكية •• ومحاولة اعادة رصيد « السمعة » القديمة •• وما زالت المحاولات مستمرة ،لابعاد شبح الانهيار والافلاس !

تنبؤات ناقد

ولكن ما حدث فى فرنسا اخيرا ،كان قد تنبأ به الناقد الفرنسى الشهير (جى اينبيل) حينما قال منذ عام تقريبا : « ان السينما الفرنسية مهددة بالانهيار •• بعد ان ادارت ظهرها للواقع منذ زمن طويل •• وأصبحت سينما مريضة، لا تقول شيئا •• وقد يكون فى بعض الافلام الفرنسية، التصوير جيدا ،والتمثيل جيدا •• وتتوافر بشكل مقبول بقية العناصر الفنية الاخرى •• ولكن فى النهاية هى سينما لا تقول شيئا •• ومن هنا ياتى الانهيار » !

وعندما يقارن الناقد الفرنسى (جى اينبيل) بين حركة « الموجة الجديدة » فى فرنسا والتى ظهرت فى عام ١٩٥٥ • كان من روادها المخرجين : (فرانسوا تريفو ـ جان لوك جودار ـ كلود شابرول ـ لوى مال ـ روجيه فاديم) ••

وحركة « السينما الحرة » فى بريطانيا والتى ظهرت فى عام ١٩٥٥ •وكان من روادها المخرجين : (لندسى اندرسون ـ كاريل رايز ـ تونى ريتشاردسون ـ جاك كليون ـ جون شلزنجر) •

فان المقارنة تاتى فى صالح حركة السينما الحرة فى بريطانيا •• والسبب كما يشرحه الناقد الفرنسى •• ان مفكرى وصانعى الموجة الجديدة فى فرنسا ،جاءوا من احضان البورجوازية •• بينما جاء مفكرو وصانعو السينما الحرة فى بريطانيا من صفوف غالبية الشعب، الذين يحملون الرغبة والحماس فى التغيير والتعبير عن المشاكل الحقيقية للانسان •

ويستشهد الناقد الفرنسى فى تحليله ••



احدى لقطات فيلم (الملعونون) للمخرج الأيطالى (فيسكونتى)



من فيلم (اماركورد ـ انى اتذكر) للمخرج فلليني

ببيان اصدره المخرج الانجليــزى « لندسى اندرسون » الذى يعتبــر من السينمائيين الغاضبين الذين أسسوا حركة السينما الحرة فى انجلترا ،وله دراسات سينمائية متعددة . وشغل لفترة منصب مدير معهــد الفيلم البريطانى •

يقول بيان المخرج « لندسى اندرسون » الذى وضع له عنوانا « الى الخارج • والى الامام » وقد ظهر هذا البيان فى عام ١٩٥٧ •

ان عدد الافلام البريطانية التى حاولت ان تدور أحداثها فى وسط شعبى، لم يتجاوز عددها اصابع اليد الواحدة ،وعلى هذا يمكن القول بان السينما البريطانية لم تعالج الموضوعات الشعبية • ومن السخف الشديد ان تحترم سينما تتجاهل ثلاثة ارباع سكان البلاد •• ولكن الاسوأ من هذا ان هذا الجزء الضيق من المجتمع (يقصد البورجوازية) نجح فى فرض رؤيته المشوهة على جمهور كبير• نتيجة تحكمه فى صناعة السينما • ولهذا كانت هذه السينما كاذبة ،لانها تعيش على وهم غير حقيقى بان بريطانيا العظمى بلد بدون مسائل •• وما زالت هى الامبراطورية التى لا تغرب عنها الشمس » !

كان هذا هو جزء من بيــان « لندسى اندرسون » الذى بشر بميلاد حركة السينما الحرة فى انجلترا •

وظهرت افلام السينما الحرة •• وكانت بداياتها بمجموعة افلام لمخرجين شبان ••• رافضين وثائرين ومتمردين •• واستردت السينما البريطانية مكانتها العالمية لسنوات قليلة •• وسرعان ما امتدت رءوس الاموال الامريكية، تحاول السيطرة على هؤلاء المخرجين باغراءات العمل المجزى ،والاغداق بالامتيازات، والشهرة العالمية •• ونجحت السيطرة الامريكية فى ان توقف نمو هذه الحركة السينمائية •• وقد قال المخرج الانجليــزى « تونى ريتشاردسون » الذى كان يعتبر من رواد حركة السينما الحرة البريطانية، تعليقا على هجوم النقاد الذين حاسبوه على بيع نفسه لاصحاب الاموال الامريكيـــة : « انى لست مسئولا عن انقاذ السينما البريطانية •• انني احاول فقط البقاء على قيد الحياة كفنان » !

ويعلق الناقد الفرنسي على ما حدث للسينما البريطانية بعد ذلك •• فيقول :

« لقد فقدت السينما البريطانية طابعها الوطنى الى درجة كبيرة •• بعد ان استعمرتها هوليود بنسبة ٧٥٪ •• وافضــل مخرجي السينما البريطانية يصورون افلاما أمريكية ضخمة التكاليف •• وهناك ايضا مخرجون أجانب يحتلون المقدمة ويفرضون على السينما البريطانية افكارهم البدائية •• حتى اصبحت لندن عاصمة جيمس بوند » !

وينهى الناقد الفرنسى تحليله •• متألما لما حدث ••

وما حدث فى بريطانيا •• حدث ايضا فى فرنسا •• حيث كان السقوط فى احضــان رؤوس الاموال الاجنبية •• اسرع وافظع •• وتبدد الحلم الجميل بان تقول السينما •• شيئا •!

سينما لها رأى

والسينما فى اى بلد لا يمكن ان تعيش . الا اذا قالت شيئا، لصــــالح جمهورها العريض وان تعبر عن الواقع •• تاخذ منه •• وتعطى له •

ولعل اوضح صورة لهذا النوع من السينما •• ما كانت تبشر به « الواقعية الجديدة » فى السينما الايطالية التى ظهرت فى اعقاب الحرب العالمية الثانية ،والتى غيرت مسار السينما فى العالم كله !

ولقد سميت ثورة « الواقعية الجديدة » فى السينما الايطالية •• بانها الثورة الأم التى خرجت من تحت معطفها ،كل حركـات التجديد فى السينما العالمية •

وكان المخرج الايطالى « روسيلليني » هو رائد السينما الواقعية الجديدة •• وقد رفع شعارا يقول : « قبل كل شيء •• علينا ان نعرف الناس كما هم » •

فمع الالام والخراب الذى خلفته الحــرب العالمية الثانية •• كان دور السينما الواقعية كما حدده « روسيلليني » !

« ان نحمل الكاميرا •• وننطلق الى الطرقات والشوارع وندخل البيوت •• يكفى ان نخرج الى الطريق •• ونقف فى اى مكان ونلاحظ ما يدور بعيون يقظة لكى نخرج فيلما ايطاليا حقيقيا » •

وبالفعل خرجت السينما الى الواقع الحى •• ترى •• وتحلل •• وتنقد •

واخرج « روسيلليني » فيلم « روما مدينة مفتوحة » سنة ١٩٤٥ •• ثم اخرج المخــرج الايطالى « فيسكونتى » فيلم « الارض تهتز » سنة ١٩٤٨ •• ثم قدم المخرج « فيتوريو دى سيكا » فيلم « سارق الدراجات » ايضا فى سنة ١٩٤٨ •

وبهذه الافلام الثلاثة •• خرجت شهادة الميلاد لسينما الواقعية الايطالية •

سينما تزدهر وسينما تموت لماذا؟


المخرج « فلليني » يشرح احدى الحركات المطلوبة للمشهد ... من فيلم « ساتيريكون »

الزفاف غير الشرعي

ولكن لاشيء يدوم

فبعد سنوات طويلة من التوهج والنجاح وانتشار أفكار الواقعية الجديدة في السينما العالمية ** تظهر سيطرة رؤوس الاموال الاجنبية لتلعب دورها الآثم في زفاف غير شرعي بين الفن والتجارة •

ولعل من أبرز ما قيل في هذا التصدع الذي يبتلى به الفنان الحقيقي ** ما عبر عنه المخرج الايطالي « فيتوريو دى سيكا » •

انني مسئول بعض الشيء عما يسمى بانحدار السينما الواقعية الجديدة ،ولكني كنت اكثر صمودا من غيري ** فعندما اخرجت آخر افلامي التي تنتمي الى الواقعية الجديدة وهو فيلم « السطح » ** سجل هذا الفيلم انحدارا في منحنى الدخل مما جعل المنتجين يحجمون عن اعطائي امكانية الاستمرار في العمل ** وفي ذلك الوقت كان زملائي قد اعطوا ظهورهم للواقعية الجديدة ** وبقيت وحدي ** أو تقريبا وحـــدى ** وكانت النتيجة انني اضطررت الى تغيير اتجاهي •!

وقال المخرج « دى سيكا » موضحا اسباب انهيار السينما :

(ان السينما الان يقف على رأسها اشخاص لا يهمهم مستوى الفن ** ولـــكن يهمهم مستوى الايراد) !

وقد كانت للمخرج « دى سيكا » عبـــارة شهيرة يركز فيها خلاصة تجربته في السينما ** قال فيها :

(استطيع ان أؤكد استنادا الى خبرتي الطويلة، ان الجمهـور يتقبل اى موضـوع طالما ان الموضوع انساني واصيل ** فنحن نروى على الشاشة قصصا انسانية ** او قصصا عن الانسان ** فاذا كان هذا الانسان مجردا من انسيانيته ،فان الجمهور ينصرف عن مثل هذا العمل) •

ومات الفنان الايطالي « فيتوريو دى سيكا » في نوفمبر ١٩٧٤ •

وفي مارس ١٩٧٦ ** رحل ايضا الفنان الايطالي المخرج « فيسكونتي » بعد ان ظل يحاول الاحتفاظ بمكانته العالمية ، كمخرج له وجهة نظر ** وله اسلوب فني متميز ** وقد انهى المخرج فيسكونتي حياته بفيلم « البرىء » الذى أتم تصويره في يناير ٦٧ ** ولم تمهله الايام لاستكمال اعـداده للعرض ** فمات ** وتولت بالنيابة عنه ، مجموعة الفنيين العاملين معه، تجهيز الفيلم للعرض الاول في مهرجان « كان » ٧٦ **

وفي ليلة العرض بمهرجان « كان » ** تسابق النجوم للاشـــادة بفن واستاذية فيسكونتي ** هذا المخرج الذى ابدع فيلم « الملعونون » و« ما حدث في فينيسيا » ** واخيرا « البرىء » •

ومما يذكره تاريخ الســينما للمخــرج فيسكونتي عن هذا الفيلم :

(لقد اخرجت هذا الفيلم للاجيال التي لا تعرف كيف تأنث الذرية تتصرف وتنمو ** ويجب ان يعرف الشباب ان غياب المقاومة هو الذى خلق الشيطان الاسود في فيلمي)•

وبالرغم من ان « فيسكونتي » من عـائلة ايطالية ثرية ** الا ان هذا الثراء لم يفسد افكاره ** فهو صاحب الكلمة التي تقول :

(اذا لم اجد شيئا اقوله في فيلم ** فلا اصنع هذا الفيلم ** انني لا احب الاشياء الفاترة ** اما ان تكون الاشياء بـاردة تماما ** أو ساخنة تماما) !

وهو هنا يؤكد على فلسفته التي لا تعرف الحلول المائعة •

وبموت « فيسكونتي » ينتهي الجيل الاول من الواقعية الايطالية ** لتظهر الان في ايطاليا مجموعة الافلام السياسية ومن اهم روادها ** المخرج « فرانشيسكو روزى » صاحب فيلم « قضية ماتية » ** والمخرج « ايليو بترى » صاحب فيلم « الطبقة العاملة تذهب الى الجنة » ** والمخرج « داميانــو داميانى » صاحب فيلم « انتهى التحقيــق المبدئي ** انسى الموضوع » **

وينضم لهم ـ أخيرا ـ المخرج «برتولوتشي» الذى أبدع فيلم « ١٩٠٠ » ** وبالرغم من ان هذا الفيلم من تمويل امريكي الا ان المخرج الايطالي الشاب استطاع ان يحقـق من خلال فيلمه الذى يستغرق عرضه خمس ساعات كاملة، أعظم شهادة لكفاح الطبقة العاملة في ايطاليا في بداية القرن الحالي •

قانون البقاء

لا تعيش السينما أبدا من بهرجة الالوان ** والاعيب الكاميرا ** وبراعة الممثلين وجنون الدعاية ** فكل هذه العناصر ** هي « المحسنات » التي تصاحب وجهة النظر التي يجب أن تكون محددة •

ففن السينما الحقيقي ** هو الذى يحمل رايا ،وفلسفة، وأسلوبا فنيا متميزا •

وباستقراء تاريخ الســـينما ** وتاريخ صناعها الماهرين البارزين ** تتأكـد هذه الحقيقة •

شارلى شابلن ** والضحك

شارلي شابلن ** فنان السينما العظيم ، الذى أضحك مئــــات الملايين من مشاهدى السينما ،خلال جيلين متتاليين ** ولم تختلف مذاق الضحكة والعبرة من متفرج عام ١٩٣٠ ** عن متفرج عام ١٩٧٧ • هذا الفنان الاسطورة ،عندما يشرح فلسفته في اضحاك الجمهور ** تشــعر تماما بانه استاذ في علم النفس والاجتماع ** واستاذ ايضا في السياسة •

يقول شالى شابلن عن اسلوبه في صنع افلامه :

(انني لا أضحك المتفرجين على نماذج انسانية فقيرة او مطحونة ** انني اضحكهم على الاغنياء ** لانني ادرى تماما مدى السعادة التي يشعر بها الجمهور عندما يرى الاغنياء في مأزق ** وهذا ناتج من أن تسعة اعشار الناس من الفقراء ويحسدون العشر الباقي على ثرائه **



لقطة من فيلم « البريء » لفيسكونتي

لهذا عندما اسقط الآيس كريم في عنق سيدة ثرية سمينة فان الجمهور سيضحك من كل قلبه ** بينما لو كنت اسقطت الآيس كريم في عنق خادمة فقيرة لاثرت تعاطف الجمهور معها بدلا من الضحك عليها ** ولهذا أيضا اجعل رجل الاعمال البدين ** او عسكري الشرطة الغليظ ** يتزحلق على قشرة موز ** ولا اضع شخصا فقيرا في نفس الموقف)!

وقد استطاع شارلي شابلن بهذا الفهم الواعي لنفسية الجمهور ** ان يضمن افلامه وجهات نظر سياسية متقدمة ** بل انه قدم السياسة في اطار ساخر ومرح وجريء جدا «في فيلمي» العصر الحديثة « سنة ١٩٣٥ ** و « الديكتاتور العظيم » سنة ١٩٤٠ ** وما زالت هذه الافلام تحتفظ بسخونتها وحيويتها حتى الآن !

احراق ** كل الافلام الهابطة

عبقري السينما الايطالية « فلليني » احد شوامخ السينما العالمية ** ولد في قرية « ريمني » الايطالية عام ١٩٢٠ ** لم يدرس السينما في معهد او جامعة ** بل انه لم يلتحق باى دراسات عليا ** فقد عاش فترة مراهقة صعبة ** وانتقل الى روما عندما بلغ سن السادسة عشرة ** وبدأ يشق طريقه في عالم الفن كرسام كاريكاتير ** ثم بدأ يكتب بعض الاسكتشات للفرق المسرحية المتجولة ** وكتب عـديدا من التمثيليات الاذاعية ** ودخل السينما من باب كتابة القصة والسيناريو * وكان هذا عام ١٩٤١ ** واول فيلم اخرجه كاملا للسينما كان عام ١٩٥٢ وهو فيلم « الشيخ الابيض » الذي اشترك ايضا في كتابة القصة والسيناريو له *

وخلال رحلة طويلة وعنية منذ ذلك الحين وحتى الآن ** حصل « فلليني » على عدد من الجوائز العالمية في المهرجانات السينمائية ** هذا بالطبع غير اعلى الجـوائز التي اعطاها له الجمهور ** اعجابا ** وحبا ** وارتباطا من خلال افلامه الرائعة (ليالي كابيريا – الحياة الحلوة – ٨½ – ساتيريكون – روما – فلليني – امارکورد « اني اتذكر »)

واخيرا ** اتم المخرج « فلليني » فيلمه الجديد (كازانوفا) الذي سيفاجيء به عشاق فنه في مهرجان « كان » السينمائي في مايو القادم *

ماذا يقول هذا العبقـري عن رؤيتـه للسينما ؟

(السينما تشبه السيرك كثيرا ** ولو لم توجد السينما ** ولو لم اقابل المخرج روسيلليني لكنت افضل كثيرا ان اصبح مديرا لسيرك ** حيث ان السيرك عبارة عن خليط من الفن والدقة والارتجال) *

ويقول فلليني ايضا :

(يشهد عالمنا المعاصر ، موت الاساطير والخرافات القديمة ** وافلامي تحاول تقديم أساطير جديدة يبحث عنها ،ويقتنع بها ،** انسان القرن العشرين) *

وهذه الفلسفة حاول ان يعبر عنها ، عندما سألوه مع بدء تصوير فيلم (امارکورد – اني اتذكر) عما يقصده بهذه الذكريات ** فقال :

(اصبحنا الان نعاني من شعور بالعجز والخوف ** الناس يتصرفون بغرور يائس ومتهور ** واصبحت تتملكنا مسالة حماية مكاسبنا الشخصية بطريقة مولمة وعتيقة ** وانا لست متشائما ** واذا كان زماننا مروعا وغامضا ،فانه ربما يكـون مبشرا ببداية جديدة، وليس بنهاية قريبة ** ولكن علينا ان نتفق نحن **)

وعندما سالوه عن رايه في المنتجين اصحاب رؤوس الاموال الذين يتحكمون في صناعة السينما ** انفجر ثائرا وساخرا *

لا يوجد فيلم رديء ،ليس مسئولا عنه احد المنتجين ** كما لا يوجد فيلم جيد لم يصنع رغم المنتج ** ان المنتجين لا يقررون فقط المسائل الانتاجية ولكن ايضا الجو النفسي للجمهور الذي يتردد مرة على الاقل كل اسبوع على دور السينما ** ان هـذه الافلام التجارية الرديئة تشبه عملية بيع المخدرات بشـكل منظم ** نتيجة للمبالـغ الكبيرة التي يحصل عليها هؤلاء المنتجون * وانني اتمنى ان يتم حرق جميع هذه الافلام الفاسدة والسخيفة ،في ميدان عام على صوت الطبول ** وعلى العكس من ذلك فانني اتمنى بالنسبة للافلام الجيدة التي تثري الانسان وتجعله يشعر بوجوده ** اتمنى ان تجوب هذه الافلام بالعالم كله ، ولا يتوقف عرضها ابدا **

ما الذي اقترحه ** سوى المقاومة العنيفة ضد هذا العبث ** وان يرتفع صوت الجمهور عاليا للتعبير عن ذوقه ** ويتحالف المخرجون ليصبحوا قوة كبرى قوية وصامدة وغاضبة ضد الذين يحاولون شرائهم بالاموال !

سينما تزدهر وسينما تموت لماذا؟



المخرج (فلليني) اثناء تصوير احد مشاهد فيلمه الجديد (كازنوفا)

من يضحك على نفسه ؟

والمخرج اليوناني الشامخ « كاكويانس » صاحب الروائع الفنية (اليكترا - زوربا اليوناني - يوم طفت الاسماك ميته) ** هذا المخرج يلخص فلسفته في عبارة ترددت في آخر فيلم « يوم طفت الاسماك ** ميتة » ** اذ ينطلق صوت وكانه يحذر الجميع من الاخطار المحيطة بنا . انتبهوا ** انتبهوا من فضلكم » **

الصرخة مدوية ** وعنيفة ** وتتكرر بلا ملل ** وكانما المخرج اليوناني يقول لنا ** استيقظوا ** لا تنخدعوا **

وعندما تكلم هذا المخرج عن فلسفته ** قال :

ان رغبتي في عمل الافلام، ليست رغبة في التعليم على الاطلاق ** فليست هذه هي الوظيفة المباشرة للفنان ** ولكن الذى يحدث ان الفنان يجد نفسه مضطرا لان يقول شيئا في لحظات معينة . واذا كان ما يقوله يسمى بالرسالة أو المهمة ،فذلك في تقديرى وببساطة ، ليست الا درجة من ادراكه ووعيه بما يحدث حوله *

وفي هذا الفيلم - يقصد فيلم « يوم طفت الاسماك ** ميتة » ـشعرت ان الاحداث تدور حولى - حولنا - وتحركنا كانها عرائس خشبية ** وتقودنا الى حافة الكارثة ،ومن هنا صنعت هذا الفيلم ** وفيلمي يعكس وجهة نظرى في ان العالم يتجه الى الدمار ** وهذا لا يدعو الى التفاؤل ** والفيلم يتساءل متى نكف عن الضحك، امام خطورة ما نواجهه ** ان الذى يضحك لن يلبث ان يتوقف عن الضحك قبالة ** اذ يكتشف انه يضحك على نفسه :

سألوه : هل تعتقد ان السينما وسيلة مؤثرة لمثل هذا النوع من الموضوعات ؟

قال بثقة شديدة : نعم انها مؤثرة اكثر من اى وسيلة اخرى في عصرنا هذا !*

ما معنى ان تخرج فيلما

وفنان السينما السويدى « انجمار برجمان » هذا المخرج العالمي الذى بهر العالم بروائعه السينمائية منها : (ابتسامات ليلة صيف - الوجه - الختم السابع - الفراولة البرية - عبر زجاج معتم - الصمت - برسونا - ساعة الذئب - العار - اللمسة) ** واخيرا فيلم « وجها لوجه » الذى بدا عرضه عالميا في منتصف عام ٧٦ *

هذا الفنان ماذا يقول عن نفسه ** وماذا يقول عن فلسفته السينمائية **

يقول : (عمل الافلام ضرورى وطبيعى بالنسبة لى مثل العطش والجوع ** انا اعبر عن نفسي بعمل الافلام ** وافلامي تتحدث عن الحب - بمعناه الواسع - وكيف يكون القوة المنقذة للانسان ** فاهم ما في الحياة كلها ، ان تصبح لديك القدرة على الاتصال والانفتاح بغيرك من البشر ** واذا لم يتحقق ذلك فانت ميت ** مثل كثيرين اليوم ** اما اذا خطوت الخطوة الاولى نحو الاتصال . نحو فهم الاخرين، نحو الحب ** فمرحبا بالمستقبل مهما كان صعبا) !

ويقول ايضا عن دور الفن :

(منذ مائة عام كان من الممكن تغيير العالم بقطعة فنية ** لقد غير تولستوى العالم ** وستريندبرج غير العالم ** وغيره من الفنانين : « روسو » ** « فولتير » ** « شيلر » فعلوا هذا ** اما الان فقد تقهقر الفن الى مركز متواضع * وانا لست متذمرا من ذلك * فهذا هو ما حدث ** فما العمل اذن ؟* العمل ان نستمر ** وان يشعر المرء بمسئوليته في ان يقول الحقيقة *** وهذه هي الراحة الكاملة) *

ويستطرد بكل الصدق ** قائلا :

(انني اسأل نفسي لماذا اخرجت ٣٥ فيلما حتى الان ؟ ولماذا عملت في هذا الميدان ثلاثين عاما . او اكثر **؟** لماذا تستيقظ مبكرا في الصباح كى تبتكر وتخلق اشياء جديدة ؟** اجد نفسي اجيب على هذه الاسئلة ** بانني اريد ايجاد صلة مباشرة بيني وبين الناس لاخبرهم باشياء عن انفسهم ** وعني ايضا ** ربما يصبح في امكاننا - بالوسائل المتواضعة - تغيير بعض الاشياء ** حتى ولو كانت اشياء صغيرة)!

ماذا تقول ** وكيف تقوله ؟

بعد هذه الرحلة السريعة مع بعض مفكرى السينما العالمية ** نعود الى السؤال الذى طرحناه في بداية هذا المقال « هل ما نراه فعلا ** هو السينما » ؟

الان ** اصبحت محاولة الاجابة على هذا السؤال ** اكثر تحديدا ** واكثر بساطة *

فالسينما هي فن الحقيقة ** والارتباط بالانسان *

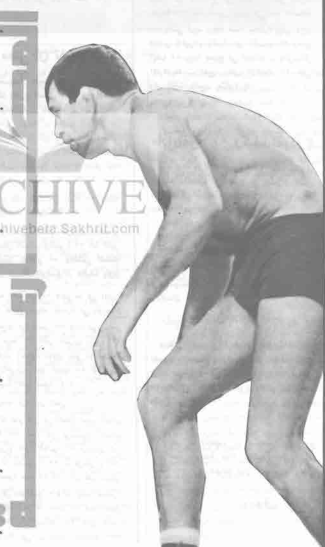
ومفكر السينما ، صانع هذا الشريط المصور ،الملون، المتحرك ** هو الفنان الذى يريد ان يقول شيئا لجمهوره ؟* وعنده القدرة على اختيار الاسلوب الملائم لان يقول هذا الشيء *

ونحن - الجمهور - نستطيع اذا اردنا ان نعطي شهادة حياة للسينما التى تقف معنا ** أو شهادة موت للسينما التى تخدعنا *:

رءوف توفيق

دوحة الرياضة

تقديم : نجيب المستكاوي



• المصارعة فن جميل من فنون الدفاع عن النفس • وفيها نوعان اساسيان هما المصارعة الحرة والمصارعة الاغريقية الرومانية ، وانواع فرعية كالجودو والكاراتية والسوموا ، والسامبو ، وأصلها جميعا يابانى ، والتايكوند والكورية والووشوا الصينية •

•• الووشو والسومو مازالتا محليتين تمارسان فى الصين واليابان فقط • الكاراتيه أصبح لها بطولة عالمية بعد ان استهوت الشباب بما فيها من عنف ، والسامبو لها بطولة عالمية إيضا تحت اشراف الاتحاد الدولى للمصارعة ، والجودو استقلت ولها بطولة عالمية ودخلت الالعاب الاوليمبية منذ عام ١٩٦٤ فى طوكيو • والتايكوندو الكورية لها بطولة عالمية فقط ولم تدخل البرنامج الاولمبى •

• مصر هى مهد المصارعة الحرة دون منازع • نقوشها بارزة فى مقبرة بتاحتب بسقارة التى يرجع تاريخها الى عام ٢٥٠٠ قبل الميلاد ، كما هى بارزة فى كثير من المقابر والمعابد ، واهمها نقوش معبد رمسيس الثالث بمدينة هابو بالاقصر التى ترجع الى سنة ١٣٠٠ قبل الميلاد ، ونقوش مقبرة الامير امنمحتب حاكم مقاطعة السادسة عشرة سنة ١٨٥٠ قبل الميلاد ، فى بنى حسن الشروق بالمنيا ، فضلا عن معابد ومقابر كثيرة متناثرة فى ارجاء مصر تدل على شعبية اللعبة •

•• والعراق هو مهد المصارعة الاغريقية الرومانية ، فاصلها يرجع الى قبائل السومريين من زهاء ٥٠٠٠ سنة أيضا ، كما اكتشف مؤخرا فى حفائر بعثة آثار امريكية على مقربة من بغداد • وهى تختلف من المصارعة الحرة فى انها يمتنع فيها استعمال الاقدام •

• ونقوش المصارعة فى معبد رمسيس الثالث فى مدينة هابو بالاقصر تبدو فيها مباراة بين المصارعين ومعهما احد الحكام ، دليلا على انه كانت هناك برامج تنافسية محلية •

•• ويبدو ذلك أيضا فى نقوش مقبرة امنحتب فى بنى حسن بالمنيا الذى كان من القابه انه امير المقاطعة

السادسة عشرة ، ووزير المالية ، ومفتش الملاعب الرياضية ، دليلا على اهمية الرياضة فى حياة الشعب ، واهتمام الدولة بها •

• وفى كثير من نقوش المصارعة الفرعونية تظهر منافسات بين مصارعين مصريين ومصارعين اجانب وبينهم حكام ، ويبدو ذلك من اختلاف ملامح الوجه • وهو دليل على ان مصر القديمة عرفت النشاط الدولى فى المصارعة ، وحتى لو كانت بين جنود واسرى حرب !

•• العرب ايضا عرفوا المصارعة فيما عرفوا عن انواع الرياضة • وفى سنن ابن داود عن محمد بن على بن ركانة ، ان ركانة هذا صارع النبى عليه الصلاة والسلام ، وكان هذا بمكة المكرمة فصرعه النبى ، ثم أسلم ركانة بعدها ، وكان من اشد الناس واقواهم .

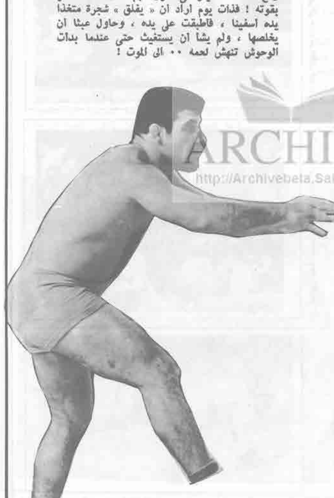
• وقد عرف الاغريق المصارعة وكانت اول لعبة تضم الى البرنامج فى الدورات الاوليمبية القديمة ، التى بدات عام ٧٧٦ قبل الميلاد ، بعد ان كان البرنامج مقصورا على العاب القوى ، حيث ضمت المصارعة فى الدورة الثامنة عشرة ، اى بعد ٧٢ سنة او عام ٧٠٢ قبل الميلاد •

•• واعظم مصارع فى الالعاب الاوليمبية هو « ميلو » بطل كورتونا ، الذى فاز بالبطولة فى ٦ دورات أوليمبية على التوالى ، حوالى سنة ٤٠٠ قبل الميلاد ، ولم يذق مرارة الهزيمة •

• كان ميلو ياكل ثورا كاملا فى وجبة واحدة • وكان خارق القوة • بدأ وهو طفل يحمل عجلا صغيرا كل يوم • فلما كبر العجل وأصبح ثورا كان يحمله بسهولة •

•• وكان له جمهور كبير من المشجعين لانه كان ياتى بمعجزات مسلية ايضا من قبيل الترويج • كان يمسك رمانة فى قبضة يده ويتحدى كائنا من كان أن ياخذها منه ، وما كان احد ليستطيع ، وكانت الرمانة تظل سليمة • وكان يقف على قرص مدهون بالشحم ولا يستطيع احد أن يزحزحه عنه • وكان يربط حبلا حول جبهته ، ويمسك أنفاسه ، ثم يطلقها وتنفر عروقه فتقطع الحبل •

• ومع ذلك مات ميلو على اهون سبب ، لانه اغتر بقوته ! فذات يوم اراد ان « يفلق » شجرة متخذا يده اسفينا ، فاطبقت على يده ، وحاول عبثا ان يخلصها ، ولم يشأ أن يستغيث حتى عندما بدات الوحوش تنهش لحمه .. الى الموت !



•• ومن أطرف أحداث المصارعة فى القرون الوسطى ان مباراة دولية نظمت بين فرنسا وانجلترا فى القرن السادس عشر وحضرها فرانسوا الاول ملك فرنسا وهنرى الثامن ملك انجلترا فى مقصورة واحدة ، وكانا من هواة المصارعة ، وكادا يتصارعان .

• فعندما توالت انتصارات الانجليز نهض فرانسوا مغتاظا يتحدى هنرى ، وامسك برقبته ولواها بشدة ، وقبل هنرى التحدى ، وكان يعتقد انه اقوى رجل فى انجلترا لولا ان الحاشية تدخلت واوقفت المصارعة الملكية !

•• وفى العصر الحديث ضمت المصارعة الى البرنامج فى الدورات الاوليمبية الحديثة التى بدأت عام ١٨٩٦ . وأصبح للمصارعة الحرة والرومانية ٢٠ ميدالية ذهبية الآن وللجودو ٦ ميداليات .

وفى مجال المصارعة الاولمبى حققت مصر انتصارات عظيمة ابتداء من دورة امستردام عام ١٩٢٨ حين


البطل الايرانى محمد رضا ناظمى فى صراع مع [illegible]


كادى اليابانى يسيطر على خصمه منصور باوفاق الايرانى


محمود عميره بطل مصر فى الوزن الثقيل يحاول الفوز على خصمه بالكتف



ياليوشين احسن ابطال المصارعة سوفيتى وبطل مونتريال فى خفيف الثقيل

فاز المرحوم ابراهيم مصطفى ببطولة وزن خفيف الثقيل ، كما حصلت على ميداليات فضية وبرونزية كثيرة في الدورات التالية آخرها عام ١٩٦٠ في دورة روما حين فاز عيد عثمان بالمركز الثانى فى وزن الذبابة ٠

•• كثيرون من المصارعين العرب برزوا أيضا وحصلوا على ميداليات اولمبية لاسيما أبطال سوريا ولبنان مثل شريف دمج وزكريا شهاب وابراهيم عواركة وساس وغيرهم ٠

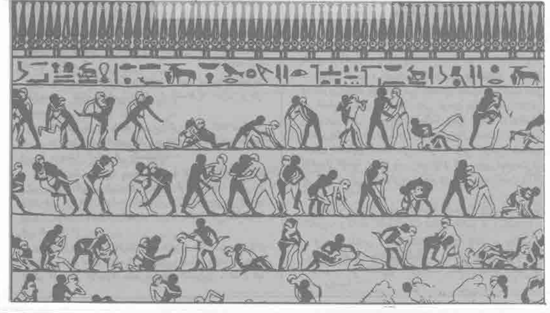
• وحقق المصريون نتائج طيبة فى بطولة العالم للمصارعة الرومانية أيضا ابتداء من محمود حسن بطل العالم فى وزن الديك عام ١٩٤٧ الى مصطفى حامد بطل العالم فى وزن الريشة عام ١٩٦١ ، الى ميداليات فرعية احرزها ابطال كثيرون فى هذه الفترة ٠

•• وهناك الان نهضة عراقية كبيرة في المصارعة الحرة ، وعناية كبيرة بهذا النوع ، وتنظم بانعقاد دورة دولية سنوية حاليا يبرز فيها المصارعون العراقيون ٠ بينما تراجع مستوى المصارعة الرومانية في مصر وسوريا ولبنان عما كانت عليه ٠

• واذا كان ميلو هو أعظم مصارع في الالعاب الاوليمبية القديمة ، فان البطل الروسى ميدفيد الذى تقاعد عام ١٩٧٢ يعد أعظم مصارع فى الدورات الحديثة، لانه فاز ببطولة الوزن الثقيل للمصارعة الحرة في دورات طوكيو عام ١٩٦٤ والمكسيك عام ١٩٦٨ وميونيخ عام ١٩٧٢ دون منازع ، وظل بطلا للعالم أيضا طوال هذه الفترة ٠

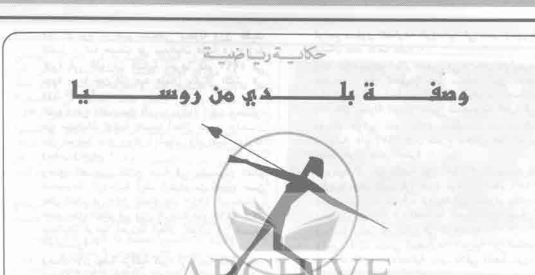
•• وروسيا الان في مقدمة دول العالم في المصارعة بنوعيها وقد فازت في دورة مونتريال عام ١٩٧٦ بتسع ميداليات ذهبية ، ويليها في المستوى بلغاريا واليابان وامريكا في المصارعة الحرة ، وبلغاريا وبولندا والمجر ورومانيا في الرومانية ٠

• واخيرا فاننا نتمنى للمصارعة العربية أن تستعيد امجادها الاولمبية والعالمية وان تلاقى اللعبة مزيدا من الانتشار في العالم العربى ٠



حكاية رياضية

وصفة بلدي من روسيا



لا جدال فى ضرورة وجود المدرب الكفء لصقل موهبة اللاعب • ولا جدال فى ضرورة وجود الادوات والاجهزة التى تعاون على تنفيذ خطة الصقل وتنمية العضلات اللازمة لكل لعبة وكسب مهارة الاداء •

لكن هل ينقطع اللاعب عن التمرين اذا تعذر وجود المدرب الكفء ؟

واذا انقضت الادوات والاجهزة فهل ينـــام المدرب واللاعب ، المثل العامى يقول : الشاطرة تغزل برجل حمـــار !

وهذا بالضبط ما فعله المدرب الروسى « الك » الذى اشرف على اعداد بطلة رمى الرمح الروسية الفذة « جالينا زيبينا » بطلة العالم فى الستينات •

فلقد التحقت جالينا بمعهد التربية الرياضية بلينتجراد ولمس فيها المدرب استعدادا هائلا لرمى الجلة والرمح والقرص وايضا الوثب العالى ، ولكن فوجىء الاثنان بحلول موعد الاجازة واصرار اسرة جالينا على انفاقهـا فى الريف •

وحزنت البطلة الناشئة اشد الحزن لان مدربها كان قد غرس فيها هدفا يجب ان يتحقق وغذاها بالامل فذهبت تشكو اليه أن الاجازة ستحرمها من التمرين ، فقال لها ببساطة شديدة : لا عليك عندى البديل عن التمرين ، أكثرى من مصافحة الناس بقوة طوال اليوم ثم ارمى ٣٠ حصوة وعشرين حجرا ـ يوما بعد يوم ـ واقطعى ٢٠ ورقة شجر كل يوم وارم غصنا جافا !

فقالت الفتاة : لم افهم شيئا من هذا اللوغاريتم ، اشرح لى المسالة من فضلك •

فقال المدرب : المصافحة بقوة ستقوى صلتك بالناس، وستقوى يديك ايضا ورمى الثلاثين حصوة الى ابعد مدى هو تشغيل لنفس العضلات التى ترمين بها الرمح ، ورمى العشرين حجرا لتشغيل عضلات رمى الجلة ، والوثب لقطف عشرين ورقة شجر هو وثب عال تماما ، والغصن الجاف لتشغيل ذهنك فى خطوات رمى الرمح طبقـــا للاصول الفنية • ولا باس بعد ذلك فى بعض كيلو مترات من الجرى فى الحقول ، واكثرى من شرب اللبن واكل خيرات الريف •

ونفذت جالينا هذه الوصفة البلدية البديلـــة عن التدريب وكانت كلما قابلت شخصا قالت له : كفك !

واحبها الناس وبعد سنتين اثنتين كانت « جالينـــا زيبينا » اقوى سيدة فى العالم ، بفضل الايمان بالهدف ، والاصرار على التفوق ، ووصفة بلدية نفذت بدقة فى ريف روسيا •

ثقافة رياضية



هل تعلم أن :

●● اول دورة اوليمبية اقامها الاغريق عام ٧٧٦ قبل الميلاد ؟

●● اول دورة اوليمبية حديثـــة اقيمت في اثينا عام ١٨٩٦ ؟

●● اول فائز اوليمبي في سباق الماراتون ـ ١٩٥ر٤٢ كيلو متر ـ هو سيبروندون لونس اليوناني عـــام ١٨٩٦ ؟

●● اول مخترع لعبة رياضية يشهد مبارياتها في الالعاب الاوليمبية هو ناي سميث الامريكي الـــذى حضر مسابقة كرة السلة حين ادرجت في البرنامج الاوليمبي لاول مرة عـــام ١٩٣٦ في دورة برلين ؟

●● اول عربي يحرز ميدالية اوليمبية في العاب القوى هو العافي الجزائرى بطل الماراتون عام ١٩٢٤ وان اشترك باسم فرنسا ، وتلاه ميمون الجزائرى عام ١٩٥٢ ، ثم راضي المغربي عام ١٩٦٠ في الماراتون ثم محمد جمودى التونسي الذى احرز ميداليات ذهبية وفضية وبرونزية في سباقي ٥ آلاف و ١٠ آلاف متر في ٣ دورات متوالية هي طوكيو ١٩٦٤ والمكسيـــك ١٩٦٨ وميونيخ ١٩٧٢ ؟

●● اول فريق كروى عربي اشترك في الالعاب الاوليمبية هو فريق مصر الذى اشترك في دورة انفرس عام ١٩٢٠ وخسر مباراته الاولى امـــام ايطاليا ١/٢ ؟

●● اول ملك يكسب ميدالية ذهبية اوليمبية هو قسطنطين الذى كان ملكا لليونان حين فاز ببطولة سباق الشراع في دورة المكسيك عام ١٩٦٨ ؟

●● اول انسان سبح مسافة ١٠٠ متر حرة في اقل من دقيقة هو طرزان، جوني ويزموللر في دورة امستردام عام ١٩٢٨ حيث سجل لاول مرة في التاريخ ٥٨٫٦ ثانية .

●● اول بطل اوليمبي يجمـــع بين بطولة سباق ٥ آلاف و ١٠ آلاف متر والماراتون هو اميل زاتوبيك التشيكي ـ القاطـــرة البشرية ـ نجم دورة هلسنكي عام ١٩٥٢ ؟

مـــاذا نتوقع من الأحداث الرياضية خلال ١٩٧٧ ؟

استعرضنا في العدد الماضي اهم الاحداث الرياضية لعام ١٩٧٦ التي حفلت بالانجازات البشرية الرائعـــة لاسيما في الالعاب الرقمية كالسباحة والعاب القوى ، والالعاب التربويـــة الجمالية كالجمبـــاز ، والنـــزالية كالمصارعة والملاكمة ورفع الاثقال ، لانها كانت سنة اوليمبية ، التقى فيها نجوم العالم من كل الدول ، في اشرف المسابقات ، واروع المحـــافل وهي الساحة الاوليمبية . ولهذا مثلا تحقق اكبر عدد من الارقام العالمية القياسية لالعاب القوى والسباحة في سنة واحدة ، على نحو لم يسبق له مثيل ، وبلغ الانسان حد الكمال في الجمباز على يد نادية كومنتشي الـــرومانية ، واقترب من الكمال على يد اندريانوف الروسى وزميلته نيللى كيم !

واذا نحن استـــعرضنا الاحـــداث المتوقعة خلال ١٩٧٧ وجب علينا أن نضع في الحسبان انها سنة هـــدوء واسترخاء في اللعبات الاوليمبية الهامة لاسيما الســـباحة والعـــاب القوى والجمباز ، بعد المجهود الضخم الذى بذله الابطال في الاستعداد لـــدورة مونتريال على مـــدى ٤ ســـنوات على الاقل .

ماذا نتوقع من الأحداث الرياضية خلال ١٩٧٧؟

ومع ذلك سيكون هناك نشاط وانجاز في هذه اللعبات من ناحيتين :

الاولى : ظهور افريقي قوى فى البطولات الدولية المفتوحة لالعاب القوى التي ستنظم فى أوربا وامريكا ، تعويضا عن الاختفاء الاولمبى الذى سببه القرار الارعن بالانسحاب الجماعى من دورة مونتريال • وهنا تركز على ظهور جون اكى بوا الاوغندى نجم سباق ٤٠٠ متر حواجز ، وفلبرت بايي التنزاني صاحب الرقم القياسى العالمي لسباق ١٥٠٠ متر ، وهو ٢ر٣٢ر٣ دقيقة ، وبويوت الكيني نجم سباقى ٨٠٠ متر و ٣ آلاف متر موانع، وكل منهم يعتقد أنه كان أهلا لميدالية ذهبية في مونتريال ، وقد رايتهم بعيني راسي يبكون عقب قرار الانسحاب الافريقي !

الثانية : ظهور عدد كبير من الصبية والصبايا في السباحة ليحلوا محل الابطال الذين تقاعدوا من الجنسين ، والذين يتطلعون من هذه السنة الى ميداليات ذهبية فى موسكو عام ١٩٨٠ •

اما فى اللعبات غير الاولمبية فاننا نتوقع صراع جبابرة ، نوجزه على النحو التالى :

فى التنس : صراع أساسي من جانب الامريكى جيمي كونورز لاستعادة لقب بطل ويمبلدون الذى انتزعه منه بيورن بورج السويدى • وصراعات جانبية من ٤ ابطال يحاول كل منهم أن يجلس على عرش ويمبلدون لاول مرة أولهم نستاسى الروماني الذى افلت منه العرش مرارا ، وثانيهم اورانتيس الاسبانى « بطل الاساتذة »، وثالثهم رامبريز المكسيكى بطل « الجائزة الكبرى » عام ١٩٧٦ ثم الامريكي الطموح روسكوتامز الذى بدأ يفتح عليهم النيران !

فى السيارات : محاولة جادة من البطل النمساوى نيكي لاودا الذى اصيب عام ١٩٧٦ ففقد بطولة العالم، فقد لاستعادة البطولة من جيمس هنت الانجليزى ، مع شيء من التدخل من جانب فيتيالدى البرازيلى بطل العالم الاسبق ، ولمسابقة السيارات هذه اهمية عالمية كبرى ، لما فيها من نسبة مخاطرة عالية •

فى الملاكمة : قلبى عند محمد على كلاى عندما يلتقى مع جورج فورمان على اللقب العالمي فى مايو القادم ، لانه سيكون فى الخامسة والثلاثين من عمره ، ولانه فقد سرعته الخارقة في مبارياته الاخيرة • وصحيح انه فاز دائما لكن فوزه ليس مقنعا • وقد كنت أرجو له ان يعتزل وهو بطل للعالم ، لكن اغراء المال شديد وفحيح المنظمين لا ينقطع عن اذنه ! كان الله فى عونه •

فى كرة القدم : ربما تقع مفاجاة مذهلة هى خروج هولاندة ثانية العالم عام ١٩٧٤ من تصفيات كاس العالم لعام ١٩٧٨ • ذلك أن بلجيكا التي تلعب معها فى المجموعة الاوروبية الرابعة ومعهما ايرلندة الشمالية وايسلندة ، تسبقها الان بنقطة •

والى جانب ذلك كله علينا ان نتوقع تعديلا ضخما فى سياسة أمريكا ونظمها الرياضية لتدارك مالحقها من فشل فى دورة مونتريال ، كما نتوقع نجاحا ضخما لمهرجان الشباب الذى تنظمه المانيا الشرقية فى الصيف القادم لاكتشاف العناصر الصالحة واعدادها لكى تبهر العالم فى دورة موسكو عام ١٩٨٠ كما بهرته فى دورة مونتريال عام ١٩٧٦.

كرويف الهولندي الطائر

هو يوهان كرويف الهولندى الطائر ،كابتن « آياكس » الهولندى بطل اندية اوروبا ثلاث سنوات متتالية من ١٩٧١ الى ١٩٧٣ ،ونجم نادى برشلونه الذى يتصدر الدورى الاسبانى اليوم

الحقيقة ان كرويف لفت انظارنا جميعا وهو يؤدى دوره الكبير ،كمايسترو « للكرة الشاملة »، تلك الصيحة الفنية التى فاجأتنا بها هولاندة فى مسابقة كاس العالم الاخيره •

هو نفسه اجبرنى على تتبعه وعلى التركيز على هولاندة اثناء كاس العالم فلم تفتنى مباراة لها ،وعلقت على معظمها فى الاذاعة البريطانية ،وكنت طوال مشاهدتى له وللكرة الشاملة التى تقدمها هولاندة ، اضحك فى سرى » من نوع الكرة التى تلعبه ! وكان انطباعى انه احسن لاعب فى العالم ،واكد هذه الحقيقة اثنان من نجوم الكرة قلما يجود بمثلهما الزمان : بيليه الجوهرة السوداء ،ودى ستفانو السهم الاشقر

قال بيليه اثناء مباريات كاس العالم : ارشح هولاندة لبطولة العالم ،ففريقها ليس به نقطة ضعف، واداؤها هجومى وايجابى، وقائدها كرويف من حقه ان يتسلم تاج كرة القدم، فهو احسن لاعب فى العالم ،وهو صانع لعب ممتاز، وهداف فذ ،وقائد فريق من اعلى طراز !

وقال دى ستفانو : المباراة

النهائية يجب ان تكـون بين هولاندة وبولندة،فهما الفريقان الوحيدان، اللذان قدما لنا جديدا في البطـولة ،وتميز اداؤهما بالهجومية والايجابية • اما احسن لاعب فهو كرويف ، فمهاراته فذة وتحركاته واعية ولياقته ممتازة وقيادته مثالية!

تعالوا نتعرف على هذا النجم الذي شهد له بيليه ودي ستفانو!

●● ولد في امستردام ، وعمره الان ٣٠ سنة ،وانضم لنادي اياكس وعمـره ١٠ سنوات ،ولعب لفريقها الاول وعمره ١٧ سنة، ثم للفريق القومي بعد ذلك بسنة واحدة •

مات ابوه وهو صغير واضطرت امه للعمل بجد لكي تربيه هو وشقيقه ،وضمته الى نادي اياكس وعمره ١٠ سنوات لكي تحميه من شرور الفراغ •وكان يجيد المهارات الاساسية الكروية بالفطرة ،وسرعان ما استلفت الانظار بذكائه وسرعته واجادته لفنون الكرة ،وقرروا أن يرعوا هذه الموهبة لكي يستغلوها فيما بعد ككنز نفيس •وصـدقت نظرتهم واصبح كرويف كنزا لاياكس، فاسمه يكفل امتلاء الملعب وخزانة النادي !

●● قاد اياكس الى بطولة الدوري ٤ مرات فيما بين ١٩٦٦ و ١٩٧١ ،واحرز لقب هداف الدوري ٤ مرات، ولقب احسن لاعب في اوروبا مرتين، واحسن لاعب في العالم مرتين •

●● انتقل إلى نادي برشلونه الاسباني عام ١٩٧٤ مقابل مليون جنيه استرليني، وهو بذلك اغلى لاعب في العالم ، وقاد فريق برشلونه الى بطولة الدوري الاسباني •

● متزوج ويحب زوجتـه « داني » الحسناء حبا جما • ومن اجلها استبعد مرة من الفريق القومي، وهو في عز مجده ،لان زوجته كانت تتاهب لافتتاح متجر لبيع الاحذية ، وكانت اهتماماتها متنوعة ، فصحبها في رحلة لايطاليا للترويح ولاجـراء اتصالات تجارية مع منتجي الاحذيـه ، فتاخر عن معسكر الفريق واستبعد ،لان النظام ــ هناك ــ نظام !!

●● من اجلها ايضا كـان يحس القلق عن المستقبل ،رغم انه يتقاضى من أياكس ٣٥٠ جنيها استرلينا في الاسبوع ، وله دخل كبير من محل الادوات الرياضية الذي يمتلكه ،ومن المكافات الاضافية • ولهذا كان يريد دائما ان يهـاجر لان الضرائب في هولاندة فادحة •

●● وكرويف فارع الطول مرسـل الشـعر ، غـريب الاطوار والازياء، مقبل على الحياة يعب من متعها ويستمتع بشهرته المدويه ،لكن يستفيد من اخطائه ولا يكررها •

وجهة نظر

من القضايا الرياضية العـربية الهامة في الوقت الراهن قضيةالسباحة القصيرة وطغيان السباحة الطويلـة عليها ، ولها امارات في مصر يجب ان نتعظ بها ، وعلامة في تونس تهدينا الى الطريق السـديد ، وبوادر في الخليج العربي يجب ان نتاملها في توجس شديد •

لقد كان للسباحة القصيرة في مصر شان ومكانة ، حتى ان السباح المصرى طه الجمل وصل الى نهائي دورة لندن عام ١٩٤٨ واحرز المركز الثامن ، والسباح احمد قنديل حقق نتيجـة افضل فاحرز المركز السابع • وكان اولهما بطل ١٠٠ متر حرة ، والثاني بطل ١٠٠ متر صدرا • قبلها فاز فريد سميكة بميدالية فضية في الغطس من السلم الثابت في دورة امستردام عام ١٩٢٨ وميدالية برونزية في الغطس من السلم المتحرك في نفس الدورة • وفي نفس الوقت كـان فريق مصر لكرة الماء من اقوى فرق العالم •

وفي سنة ١٩٢٨ نجح اسحق حلمي في عبور المانش واصبح رائد السباحة الطويلة ثم ظهر جيل من تماسـيح النيل في اواخر الاربعينات على راسه حسن عبد الرحيم ومرعي حمـاد والعربي عبروا المانش بارقام قياسية في السباق السنوي لجريدة الديلي ميل، وتبعهم اجيال بلد التماسيح ، حتى اصبح المصريون يملكون اكبر عدد من محاولات عبور المانش الناجحة ، من النحو المرجو •

ولم يكن هناك من يمانع في ان يتحول بطل السباحة القصيرة الى السباحة الطويلة عندما تتقـدم به السن ويتقاعد عن المسابقات ، وكان هناك شبه وفاق او التعايش السلمي بين نوعي السباحة •

لكن سهولة السباحة الطويلة ، وانقلابها الى احتراف ، وضـخامة مكاسبها المالية ، والاهتمام الاعلامي الخاطيء ببطولاتها الزائفة ، اغرت الفتيان والفتيات على « قطع » ممارسة السباحة القصيرة ــ الشاقة والجاهدة في منتصف الطريق ، والتحول الى السباحة الطويلة في سن مبكرة جريا وراء السهولة ، والشهرة ، والفلوس!

وقد ادى ذلك الى انهيار مستوى السباحة القصيرة والغطس وكـرة الماء وانصراف الشباب عنها ، مع انها رياضيات أساسية تربوية واولمبية، فضلا عن ان السباحة القصيرة بالذات هي مقياس القـدرات البشرية في السرعة والتحمل في الماء •

ومهما قيل في مكاسب السـباحة الطويلة المصرية ونجاحها في المانش وكابري وبحيرات امريكا وكندا فانها مكاسب مظهرية خداعة لانهـا في رياضة لا وزن لها دوليا ، وكثيرون من النقاد والخبراء لا يعتبـرونها رياضية على الاطلاق ، وانما هي من قبيل الفهلوة والجدعنة ، شان بطلها هو شان من يجري ٤٠٠ كيلو متر ، او يصعد الهرم في ٧ دقائق ، او يمضغ الزجاج ، وياكل النار ، وينام عاريا على لوح من المسامير !

فالشرط الاساسي في الرياضة ان تكون مقننة ، وان تجرى في ظـل فرص متكافئة ، ودون تاثر الظروف الطبيعية او الجوية ، وهو ما لا يتوافر في السباحة الطويلة •

على العكس من ذلك بالضبط عنيت تونس بالسباحة القصيرة ، واستطاعت ان تكون البطل عربي على اللذ فاز ببطولة دورة البحر الأبيض بالجزائر عام ١٩٧٥ في سباق ٤٠٠ متر حرة ضاربا ابطال فرنسا وايطاليا واسبانيا ويوجوسلافيا ، كما انه بطل افريقيا في مسابقات ٢٠٠ و ٤٠٠ و ١٥٠٠ مترحرة و ١٠٠ و ٢٠٠ فراشةوغيرها! • كمـا كونت تونس البطلـه مريم مزوني بطله افريقيا في ١٠٠ و ٢٠٠ حرة و ١٠٠ و ٢٠٠ فراشة وغيرها ! ووجود هذين البطلين حافز للشباب التونسي على ان يحتلوا حلوها ويتبع في السباحة القصـيرة ، الشرعية والتربوية •

ومن نكسة السباحة القصيرة في مصر ، ونهضتها في تونس ، تنبهت عناية بعض الدول العربية الاخرى مثل السعودية والكويت بالسـباحة القصيرة ، لكني لاحظت باسى شديد ان هناك عناية اكبرموجهة الى السباحة الطويلة ، واخشى ما اخشاه ان تطغى على السباحة القصيرة على النحو الذي حدث في مصر ، والذي ادعو الاخوة في الدول العربية عامة والخليجيـة خاصة بان يتقوه ، الا اذا شـاءوا ان يركبوا السهل ، كما يركب بطل السباحة الطويلة التيار ، فيصل الى مبتغاه دون فضل منه او مجهود !!

نجيب المستكاوي



هي الام الحانية .. الزوجة الوفية .. الاخت البارة .. تمنح الحب.. الحنان .. العطف.. انها المرأة شريان الحيـــاة ...

كانت ولا زالت اهم المخلوقات على سطح الارض ... تحمل الانسان فى عالم مجهول ليخرج الى الدنيا طفـــلا صغيرا يثير من حولنا البهجة ببسماته البريئة .. ويحول البيت الى ضوضاء بصياحه وشقاوته اللذيذة ...

المرأة .. اساس اى مجتمع

تربى له الطفل .. تغرس فيه حب الوطن .. وحب المجتمع .. وحب الحياة ..

شـــادية

نظـــــرة

رغم كل ما يقال عن المرأة الامـــريكية وسلطاتها .. ومع كل ما يشاع عن قدرتها على التاثير فى مجريات الاحداث .. ومع كل الهالة التى تحيطها بها اجهزة الاعلام فان واقع المرأة الامريكية فى حقيقته يخالف ما نسمعه او نقراه ..

ان الزوجة الامريكية سواء كانت عاملة او ربة بيت مهضومة الحقوق الى حد كبير ..



● اذا جلست مع سيدة حامل .. فلا تحدثيها عن اخطار الولادة وآلامها ،وما صادفك فى الحمل من متاعب .. ان الموقف يقتضى منك ان تهونى عليها الامر .. وان تشجعيها بذكر حالات صديقاتك اللاتى ولدن ولادة مريحة ..

● اذا اخطأ انسان فلا تصبى جام غضبك عليه ،وتذكرى انك انت ايضا تخطئين .. وفى حالة ما اذا اخطأت .. فان الموقف يتطلب ان تبادرى بتصحيح خطئك ،والاعتذار عنه لمن اصابه منه ضرر.

● اذا كنت فى ضيافة اسرة، فلا تدخل اية غرفة مظلمة من غرف البيت الا بعد الاستئذان .. واذا اضات النور فيها فلا تنسى اطفاءه عند خروجك ..

● لكى تبدو غرفة الضيوف اكثر رونقا وجمالا . فان عليك ان تقفلى الستائر بمجرد اضاءة الغرفة .. ان هذا التصرف ينبىء من جانبك عن ذوق جميل ..

● اذا اردت كتابة رسالة الى الاهل او الى صديقة، فلا تستخدمى الالة الكاتبة فى ذلك .. ان الواجب يقتضى ان تكتبيها بخط يدك .. لتشعر صديقتك بمدى اهتمامك بها ..



تقول مسز ماريون نايت رئيسة المنظمة الوطنية للمرأة في واشنطن •• ان القضية الأساسية التي تشغلهم هي قضية الزواج والطلاق •• ان الزوج في حالة الطلاق لا يدفع النفقة التي يحكم بها القاضي الا لمدة عامين •• ثم يتوقف وعلى الزوجة ان ترفع بعد ذلك قضية اخرى تكلفها مصاريف باهظة تجعلها تفكر عشرات المرات قبل ان تقدم عليها ••

وتضيف مسز نايت •• ان نسبة الطلاق في الـ ٢٥ عاما الماضية وصلت الى ٥٠٪ من حالات الزواج •• والمرأة المطلقة في امريكا ليس من حقها ان تقترض او تشترى اى شيء بالتقسيط •• او ان تحصــــل على تامين اجتماعي ••

لذلك بدأت المرأة الامريكية النضال من اجل حقوق كثيرة مهضومة •• فنجحت في ان تحصل على قانون يعطيها الحق في اجر متساو •• وقانون يطبق عليها الحقوق المدنية •

والمرأة الامريكية رغم العديد من القوانين التى تعطيها حقوقا لا بأس بها الا انها غالبا ما تكون الضحية الاولى لاى عامل يؤثر في الحياة الاقتصادية •• فهي اول من يستغنى عنها في العمل اذا حــدث اى انكماش اقتصادى •

هذه هى المرأة الامريكية ••• وهذا هــو واقعها •• ان المثل القــــائل « الصيت ولا الغنى » ينطبق عليها كثيرا ••• ولذلك فانها تعمل ما في وسعها من اجل تغييره وتغيير واقعها وتحسين اوضاعها ••

أخبار المرأة

القــاهرة

أكد الدكتور يحيى رفاعي رئيس قسم طب الاسنان بطب الازهر ••• ان اسنان اطفالنا فى خطــــر لانهم يقبلون على أكل اللادن والملبن والخبز الطرى ويهملون اكل الخبز الناشف والدوم •• وبذلك يصبح من السهل بقاء المأكولات بين الاسنان •

كما أكد الدكتــــور رفاعي على ضرورة عدم خلع الاسنان «اللبنيه» لانها تؤثر على صحة الاسنان الجديدة •

والجدير بالذكر ان مؤتمرا لاطباء الاسنان عقد فى العاصمة النرويجيه أكد ان التسوس يهاجم الاسنان بعد ٢١ يوما اذا اهملت ، وبعــد نصف ساعة من أكل المواد السكرية ترتــع الملايين من البكتيريا بين ثنايا الاسنان•

أمــريكا

بعد ١٥ عاما من الابحاث والدراسات العلمية أعلن العلماء الامريكيون ان اكل السردين المعلب والطازج يوقف الشيخوخة ويعيد للجسم شبابه ويوقف زحف التجاعيد الى الوجه والجسم •• كما اثبتت التجارب أن المــــواد التى تحتوى عليهــا سمكــة السردين تضم كثيرا من العناصر التي توقف عملية الهدم فى بناء الجسم بالنسبة للســن المتقدمة •



بريطانيا

أكدت ممرضات مدرسة فى مقاطعة لانكشر ان ميزان الحرارة معـــــرض للخطأ ، أو على الاقل يحتاج الى أكثر من دقيقتين ليعطى الحرارة بأمانـــة ودقة ••• فلقد قامت ممرضـــات هذه المدرسة كل منهن بقياس حرارة زميلة لها على فترات : دقيقة واحدة فدقيقتان فثلاث فاربع واظهرت النتيجة ان حرارة الجسم الواحد تسجل فرقا يقارب الدرجة ونصف عندما يتـرك الميزان أربع دقائق فى الفم •••

واستنتجت الممرضـــات من هـــذه التجربة ان ميزان الحرارة يجب ان يترك في الفم اربع دقائق متواصلة ليعطي النتيجة الصحيحة •



« تزوهسي »

ولدت « تزوهسي سنة ١٨٣٥ » وتميزت طفولتها بوفرة الذكاء ** لذلك حذقت فنون الادب والشعر ** وكان للتاريخ اعظم نصيب من عنايتها ****

عرفت بجمال اخاذ لذلك استطاعت بواسطة جمالها ان تحظى بحب والدة الامبراطور الصيني هسيان فنج ** وتمكنت بمهارتها من التدخل في شؤون الدولة واصبحت مستشارة الامبراطور في جميع امور حكومته ** فتزوجها ** ومنذ تلك اللحظة ارتفع شانها وعلت كلمتها *ومكنت يدها من كل شيء خاصة بعد ان اصيب زوجها بالشلل الذى اقعده عن العمل *وعندما توفى نودي بابنه « تونغ شيه » امبراطورا وعينت والدته « تزوهسي » وصية عليه واطلق عليها لقب الامبراطورة الكبيرة وكانت في ذلك الوقت تبلغ السادسة والعشرين من عمرها ****

بلغت « تزوهسي » قمة مجدها حين استطاعت ان تقضي على المتامرين الذين حاولوا مساعدة المستعمرين الفرنسيين والانجليز ** ولكنها رات ان حكومة المراة لا ترضي الرجال لذلك كانت تصدر المراسيم باسم ابنها ولا تظهر هي الا في مقام عطف او عفو ** وبذلك اكتسبت رضى الشعب الذى راح يدعوها بالام الشفوقة ** وعندما بلغ ابنها السابعة عشرة ** رفعت الوصاية عنه وتولى الحكم لمدة ثلاث سنوات الا انه اصيب بالجدرى وتوفى.

استمرت « تزوهسي » في الحكم وحدها ثمان سنوات حتى بلغ الامبراطور الجديد العشرين من عمره ***

وعندما بلغت « تزوهسي الخامسة والخمسين » وعاشت لحياتها مدة عشر سنوات وفي عام ١٩٠٠ قامت في الصين ثورة رهيبة الا انها استطاعت ان تخمد الثورة واهتمت بعد ذلك باصلاح امور الدولة واعادة بناء المعابد والقصور *** وفي عام ١٩٠٣ اقيم احتفال بمناسبة ذكرى عيد ميلادها الثالث والسبعون وكانت قوية الارادة سليمة البنية لعنايتها الفائقة بصحتها **

وفي نفس العام عندما توفى الامبراطور اصدرت مرسوما بتعيين ابنة اختها ارملة الامبراطور ** امبراطورة على البلاد ** ولكنها في ذلك اليوم احست بالضعف الشديد لذلك اصدرت مرسوما قالت فيه ** على الان ان اتولى الوصاية فقط **

وفي نفس اليوم لفظت انفاسها الاخيرة بعد ان حكمت بلادها نصف قرن ** وبموتها وموت ابن اختها انتهت الاسرة المنشورية في الصين **

اللعب وأثره على الأطفال



كان الآباء فيما مضى ينهون الاولاد عن اللعب كي لا يشغلهم عن دراستهم ولكن العلم الحديث اتجه نحو الاكبار من قيمة اللعب، كما اتجه من قبل نحو الكف عن ضرب الاطفال ضربا مبرحا مع الاستعانة باسلوب آخر اكثر فاعلية وأثرا في تقويم الطفل **

ومع هذا فهناك من رجال التربية من يظن ان اللعب ياخذ الان من وقت الصغار اكثر مما يجب في حين ان غيرهم يعتقدون اننا ما زلنا بعيدين عن ان نقدر اللعب قدره الحقيقي في التربية **

وقد تباينت الآراء في الاسباب التي تبعث الاطفال على اللعب وهو كما نعرف نشاط



لا يقتصر على طفل الانسان لان صغار الحيوان تلعب ايضا •• فهناك الرأى القائل بان اللعب هو فيض النشاط وان الطفل يلعب لان قوته المدخرة اكبر مما يستطيع جسمه ان يحتوى من القوى، وهناك من يزعم ان اللعب نوع من التعليم الذاتى كما نرى مثلا القطة الصغيرة تلاعب الورقة وتطاردها كانها فار ••• فهى تتمرن فى طفولتها على الطرق التى تقتنص بها الفار حين تكبر وتشتد عضلاتها وتستقل عن امها «فاللعب هنا ، يعد محاكاة بدائية للعمل القادم او تمرينا ابتدائيا لتادية هذا العمل فى المستقبل •• فقد يركب الطفل العصا ـ مثلا ـ ويزعم انه فارس محارب كما تحنو الطفلة على عروستها وتزعم انها ابنتها فكاننا هنا ازاء نشاط معين يراد به الاستعداد للمستقبل •

الفوائد التعليمية والاخلاقية للعب

يقول علماء النفس ان الطفل حين يلعب ويحب لعبته يستطيع أن ينفرد ويبتعد عن ابويه او يصادق بعض الاطفال الذين فى مثل سنه فيتعاون معهم فى لعبة معينة ••• وهنا تتحقق عدة فوائد اهمها •• الاستقلال وتحقيق الفطام النفسى بينه وبين امه •• كذلك تنشيط ذهنه بالتفكير فى لعبته، ثم القدرة على الانفراد ،والقدرة على التعاون مع اصدقائه •• وكل هذه الصفات يحتاج اليها المجتمع ولا يمكن ان تغرس الا من طريق اللعب ••

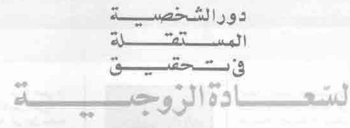
ومن هنا يجب العناية باللعب باعتباره انه جزء من التربية ويجب ايضا اختيار الالعاب التى تنشط ذهن الطفل وتوجهه وجهة معينة•

افضل الالعاب

يقول علماء النفس والتربية ان احسن اللعب هو ما يبعث الطفل على الحركة والعمل، لانها تجبره على التاليف والاختراع •• فهناك المكعبات الصغيرة وهناك الاثاث الصغير ••

وهناك ايضا الالعاب الميكانيكية المتحركة وهناك الالعاب التى تعطى للطفل صورة واضحة من العالم المحيط به كالاقمار الصناعية والصواريخ وغير ذلك من الالعاب ••

ويقول علماء النفس ايضا •• « دعوا الاطفال يلعبون •• فمن الظلم الا نسعدهم بما يسعد به الاطفال الاخرون » ••





من اهم المشاكل فى مجال الحياة الزوجية تلك التى تتعلق بتحديد المواقف التى يجب الاعتماد فيها على الزوج، والمواقف التى تتطلب ان تقف الزوجة على قدميها لتواجهها ** وببساطة يمكن القول بان هذا الخلط بين هذه المواقف وتلك هى اساس معظم المشاكل التى تقع فى الحياة الزوجية *** ويرى الاخصائيون ان هناك نقاطا هامة لعلاج مثل هذه المشكلة *** وهى على النحو التالى

● فى راى الاخصائيين ان اعتماد احد الزوجين على الاخر تماما يشكل تقريبا نسبة ٥٠٪ من مشاكل الزواج، وهذا يظهر بمرور الوقتعندما يشعر احد الطرفين بثقلالمسؤولية سواء كانت مادية او معنوية *** ويحدث ذلك ايضا عندما يشعر الطرف الاخر بتفاهة الحياة التى يعيشها وعدم القدرة على اتخاذ القرارات ***

● التربية تلعب دورا هاما فى خلق الشخصية المستقلة او التى تعتمد على الاخرين ** فمثلا اذا نشا الشخص فى بيت يهتم بتقسيم الاختصاص بصورة مبالغ فيها ** حيث يقوم الزوج بعمله وكل ما يختص بالنواحى المادية ** وتقوم الزوجة باعمال البيت بطريقة لا تظهر فيها اى مرونة من الجانبين ** فسوف تؤثر هذه الصورة فى الطفل او الطفلة بحيث يحرص على ان تتكرر حياته مستقبلا مرة اخرى *** صحيح ان تقسيم الاختصاصات ضرورى ولكن يجب ان يتم ذلك فى اطار من المرونة والتعاون *

● من نماذج الاعتماد على الطرف الاخر ** اصرار الزوجة او الزوج على ان يكونا دائما معا، فاذا رغب الزوجفى الخروج لمزاولة اى نوع من الهوايات فان الزوجة تصر على ان تكون معه دائما لاعتمادها عليه فى الترفيه عنها ** وهذا يسبب ضيقا للزوج الذى يشعر بعبء نفسى نتيجة وجود زوجته معه بصفة دائمة وفى كل مكان ** لان هناك بعض الاوقات التى يريد الشخص فيها الانفراد بنفسه او الخروج بمفرده *

هذه هى بعض المشاكل التى قد تصادف الازواج فى حياتهم الاسرية ** والعلاج الوحيد ** هو الاعتماد على النفس فى بعض المواقف حتى لا تزداد الحالة سوءا ** وعلى الزوجة ان تعى حقيقة هامة وهى انها تستطيع ان تفكر وتتصرف بنفس طريقته ،وفى هذه الحالة سوف تصل الى ما يحقق سعادة الاسرة بدلا من الشعور بالتعاسة لانها تعيش فى الظل ***

المـرأة ٠٠ وردة ٠ هذا شيء تؤكده ما يحيط بها من أشـــواك ٠

المـرأة ٠٠ مخدر طبيعي للرجل ليتحمل عذابات الحياة ٠

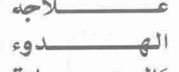
المـرأة ٠٠ ماهرة في نسجمعالم قصةحياة لم تعشها قط ٠

المـرأة ٠٠ لا ترى صورة لامرأة اجمل منها سوى في ٠٠ مرآتهـــا !

المـرأة ٠٠ ما اقوى ذاكرتها عندما تحسب سنوات عمر امرأة أخرى ٠٠

المـرأة ٠٠ كالماء ٠٠ تحيي احيـــانا ٠٠ وتغـــرق احيانا أخرى ٠

الأرق





بعض السيدات قد تشكو من ارق يصيبهن ويحرمهن من متعة النوم الهادىء •ويقول الاطباء •• ان الانسان كلما تقدم به السن كلما قلت حاجته الى النوم، فالطفل ينام ساعات طويلة ثم تقل هذه الساعات كلما تقدم فى العمر ،ويرى الاطباء ان الارق او عدم الحصول على الجرعة المناسبة من النوم فى الليل يرجع لعدة اسباب منها ••• الاستسلام للتكاسل والنوم على فترات متقطعة فى النهار ،ومنها ايضا اصابة الانسان ببعض الامراض العضوية خاصة تلك التى يصاحبها الام مثل الروماتيزم، اذا انها تحرم الانسان من النوم الهادىء العميق• ومن الاسباب المؤدية الى عدم النوم ايضا تغيير الظروف التى اعتاد الشخص ان ينام فيها، فقد يتعرض الانسان للنوم فى سرير غير مريح او فى حجرة باردة جدا او حارة جدا •• او بها ضوضاء الاطفال والصغار •كذلك من الاسباب التى قد تصيب المراة بالارق تناولها كميات كبيرة من القهوة والشاى خصوصا قبل النوم، ويعتقد نفس النوم لبعض السيدات اللاتى يلجأن الى التدخين •• ولكن ثبت من خلال دراسات واحصاءات قام بها الاطباء ان الاضطرابات العاطفية والقلق الذى قد يجتاح المشاعر هى اكثر الاسباب التى تؤدى الى حرمان المراة من النوم •فقد تكون المراة فى حالة قلق وعدم استقرار عاطفى بسبب بعض الخلافات العائلية او بسبب قلقها على صحة اطفالها او بسبب تفكيرها فى حاجة البيت الى مزيد من المال ••• لذلك ينصح الاطباء ربة الاسرة بان تعمل اولا على نشر الاستقرار العائلى وذلك بالتقليل من المناقشات والخلافات الزوجية ونشر الهدوء والسعادة فى ارجاء البيت حتى لا يكون القلق العاطفى احد الاسباب الجوهرية التى تؤدى الى حرماننا من النوم •• كذلك على ربة البيت ان تشيع جوا من الراحة والهدوء فى غرف النوم •• ثم عليها بعد ذلك ان تبحث عن اية امراض عضوية وتسعى لعلاجها •

ان اكبر خطا تقع فيه ربة الاسرة هو ترك كل الاسباب التى تؤدى الى الارق دون الاهتمام بها واللجوء الى الحبوب المهدئة والمنومة ••• هذه الطريقة تسبب للزوجة مشاكل هى فى غنى عنها •• واول هذه المشاكل اصابة الجهاز العصبى باضرار خطرة •••

لماذا يدخن المراهق

عندما يدخن المراهقون فانهم يدخنون لاربعة اسباب •• ذكرها طبيب انجليزى اخصائى فى امراض الصدر ••

اما الاسباب الاربعة فهى :

١ – ان لهم اصدقاء يدخنون •

٢ – ان اباءهم لا يعترضون اساسا على التدخين ••

٣ – يمارسون انشطة الكبار ••

٤ – لا يقيمون اى وزن للامراض الخطيرة التى يمكن ان يسببها التدخين على المدى الطويل •• وعلى راسها سرطان الرئتين •• واذا كانت معالجة الاسباب الثلاثة الاولى لا تحتاج الى تعليق فان السبب الاخير فى راى هذا الطبيب يدعونا الى تركيز الدعاية على الاضرار القريبة اكثر من البعيدة ••

كذلك يرى الباحث ان وضع صور الشبان ذوى الوسامة والقوة فى الاعلانات الخاصة بالسجائر تترك ابلغ الاثر فى المراهقين لانه يربط التدخين فى اذهانهم بالرجولة •

اضغاث احلام



مستقبل الأمة العربية

دعاني صديق لوليمة عند ذى يسار ، فجلست الى مائدة فخمة ضخمة تناثرت عليها الخراف المشوية والديوك الرومية وانواع الدجاج المقلى وطواجن السمك، واطباق الارز المفلفل بالجوز واللوز والزبيب •

وضروب من السلطات والمخللات وعصير الفواكه الطازجة، فاخذني غامر من الذهول ، اذ تذكرت فيما تذكرت ان رسول الله الذى يصدق به الداعى والمدعوون كان يقول « يحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه » وان عمر بن الخطاب كان في عام الرمادة ياكل الزبيب اسوة ببقية الرعية خشية ان يساله الله يوم القيامة عن النعيم ، وتراءت

لى عمة عجوز فى المنطقة المحتلة من سيناء لا نعرف كم ذاقت اللحم منذ سنة ١٩٦٧ فوجمت ، بينما راح الآخرون فى ازدراد الطعام والمفاضلة بين الاصناف والاقمشة والكرافتات ورقصات سهير زكى ، ومسارح لندن وباريس وليالى شارع الهرم ، ورقة فتيات العيشا ، فايقنت ان قومى لا يزالون هازلين ، وان القارعة الموقظة لم تصل

بعد ، وشردت ، بفكرى بعيدا عن هذا الجمع ، وتخيلت اننى قد لحقت بجماعة جادة تتدارس مستقبل امة العرب من المحيط الى الخليج ، فاذا بواحد منهم يقول : لو تسنى لنا استزراع الاراضى التى لا تجد من يزرعها فى السودان فقط ، لاصبح الوطن العربى مصدرا للحبوب

واردف آخر : لماذا لا تفكر اليوم فى انشاء محطتين لتحلية مياه البحر بالطاقة النووية احداهما فى (ابو ظبى) مثلا والاخرى فى جدة وبينهما خط انابيب ضخم له فروع عن اليمين وعن اليسار بعمق عشرة كيلو مترات لنخلق فى شبه الجزيرة حزاما اخضر وبذلك ندخر من اموال البترول ما يؤمن المستقبل بدل هذا الهزل السقيم فى الانفاق ؟ وقال آخر اتمنى على الله ان ياتى يوم قبل نفاذ ما فى ايدينا من مال وفير ، ان تنتشر فى ربوع صحارينا اجهزة من اختراع علمائنا وابنائنا تحول طاقة الشمس الى كهرباء وطاقة حركة ، واجهزة تمتص الرطوبة الجوية لننتفع بها للرى والشرب ، واستشاط احدهم غضبا وهو يقول متى سندرك قيمة استزراع

الاعشاب الطبية الصحراوية كما يفعل الاستراليون فى صحاريهم ؟ وهذا آخر من روعه وهو يبشره بما اتخذته المملكة السعودية من قرار حازم بالضرب على ايدى الشركات النهمة الفاجرة وقال الا يمكن ان يكون هذا

نقطة ابتداء طيبة لتكوين هيئة عربية او شركة عربية كبرى منتقاة من كل الاقطار العربية للاضطلاع الامين بانجاز كل المشروعات الكبرى فى الوطن العربى ، بدل هذا الهوان البغيض الذى نتردى فيه تحت رحمة طوائف الافاكين العالميين الذين لا هم لهم الا ابتزاز اموالنا بمختلف الطرق والاساليب • وصاح آخر مغتاظا ، ما بالى

ارى فتيات جميلات رقيقات يرحن ويجئن فى اقطار الوطن العربى بدعوة تأليف الكتب ونشر المقالات عنا •• أليس يكفينا من هؤلاء ما صنعته « لندا بلانفورد » متى يستيقظ القوم ؟

وافقت من غفوتى على التصفيق وصيحات الاستحسان التى ضج بها الجلوس حول المائدة بينما كان احدهم يقلد صوت الفنانة الرقيقة العاطفية « فلانة الفلانية »• فتذكرت قول حافظ ابراهيم شاعر النيل :

انا لولا ان لى من امتى
خاذلا مابت اشكو النوبا
امة قد فت فى ساعدها
بغضها الاهل وحب الغربا
وهى والاحداث تستهدفها
تعشق اللهو وتهوى الطربا
لا تبالى لعب القوم بهـا
ام بها صرف الليالى لعبا

درويش مصطفى الفار

أفكار باسمة

محمد عفيفي

أنيميا

عندما يموت انسان من شدة الانيميا ، فهذا دليل قاطع على ان رجلا آخر قد مات فى نفس اللحظة من فرط التخمة !

التراث والارض

التراث بالنسبة للمثقف العاقل هو الارض التى يقف عليها ، أما بالنسبة لاخيه غير العاقل فهى الارض التى يدفن فيها !

لا أدرى

قديما قيل أن من قال لا أدرى فقد أفتى ، وانطلاقا من هذا المعنى أشعر احيانا أننى اعيش فى دار كبيرة للافتاء !

من وحى فرملة

من بعيد سمعت فرملة حادة طويلة شديدة لسيارة مسرعة ، علمت أنها قد تكون بداية رحلة الراحة لاحد الاشخاص ، وبداية رحلة الشقاء لرجل آخر !

آخر محبة

نظراتها تسيل رقة وتقطر عذوبة وتفيض حبا للمرآة التى تقف امامها، هناك حيث وقفت تتزين امام المرآة !

أذواق الناس

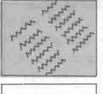
قدم الى قائمة بالاشياء التى ينكرها ويرى انها اقبح الاشياء فى الدنيا ، ومن عجب اننى قرأتها فوجدتها قائمة بكافة الاشياء الجميلة التى احبها !

جديدة قديمة

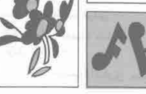
حلاوة الاغانى الجديدة اننا نحفظها بسهولة تامة ، اذ نكون قد استمعنا اليها قبل ذلك الف مرة !













سن الرجولة

سن الاربعين هى سن الرجولة الكاملة بالنسبة للرجل ، وهى سن الخمسين بالنسبة للمرأة !

ايقاع اللغة

لو أن العرب القدماء كانوا يتخاطبون باللغة العربية مشكلة ومفخمة بالشكل الذى نسمعه فى الاذاعة والتلفزيون ، لاحتاجوا فى بناء امبراطوريتهم وحضارتهم الى ضعف الوقت الذى بنوها فيه !



المراهق ورأسه

صديق لى ظريف قال لى انه يعجز عن معرفة ما يدور فى رأس ولده المراهق ، فلما قلت له أنه لا يمكن يدور فيها شىء سوى ما كان يدور فى رأسه هو أيام المراهقة ، التفت الى ولده فى غيظ قائلا :

ـ صحيح الكلام ده يا قليل الادب ؟!

كلمة يومية

الكاتب الذى يضطر الى ان يكتب كلمة يومية اسبوعا بعد اسبوع ، يظلم نفسه وقراءه ستة أيام على الاقل فى الاسبوع !



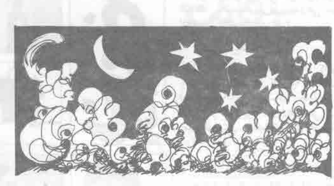
تعريف الشعر

الرجل الذى قال أن الشعر هو الكلام الموزون المقفى وسكت عند ذلك، كان رجلا يجهل أشياء كثيرة على رأسها الشعر !

أفراح ومآتم

لا احب حضور الافراح او المآتم ، لاننى كما قلت مرة لا أميل الى حضور المناسبات المحزنة ! ومع ذلك فربما كانت المآتم اخف على قلبى من الافراح، افلست فى الاولى اشاهد نهاية عذاب انسان ، فى حين أننى فى الثانية اشاهد بدايته ؟!

رسالة.. عبر محطات الصدى لسيدة الرؤى..



وتاتين عبر محطات حزني ....
اليك تضمين نبض انفعالى
فافتح خاطر كل الحروف
لعل رؤاك
برحمها تنمو ...
وتنزف فيها طبول المعانى
الى وجهة أيامي المتعبة ...
تواريخ اشواقها المستديمة
وكل السنين التى قد قرات
شواهد اسرارها وانتظرت
برحم حكاياتها الشاحبة

* * *

انا ماعرفت سواك ...
ومن ذا سيحمل غيرك اسمى
ولم يعطنى الدهر اسما سواك
ولم يعطنى غير حرف مضيىء
اسطره فى عيون الزمان
فيوقظ ...
يوقظ ....
كل الحقائق

ويحفر فى الريح جرس النداء
ويمنحنى ملح عينيك حتى
اكاد أمزق عنك الشرانق
فكل النداءات ..

اضعت شرانق ...

وكل خيوط الحقيقة مشانق
تؤدى اليك .

* * *

انا ماعرفت سواك ..
فى عصرنا
تحت ظل الخطيئة

نعاقر لحظاتنا الهاربة ..

نجيد الخطايا ..
لنصبح سادة اخطائنا

نقول من القلب
.. انا نقاه ..

وفوق الشفاه ...
بقايا من الحكمة الكاذبه
لان الضمائر

.. اضعت شرانق ..

وكل خيوط الحقيقة مشانق ..
تؤدى اليك ..

حسب البارى سليمان

في انتظار طفل اسمه النهار..

تجرد المساء من ردائه القديم
احس بالمدائن القديمة
تبدو وكانها تهيم

وداخلي ..
يظل داخلي جحيم
واعود يامدينتي اليك

لن اترك الغزاة
يستبيحون وجهك البالغ الطفوله
لن اتركهم بهذه السهوله

الليل – يامدينتي –
يسلبك الالحان
لكن رغم الليل الجوال
سيظلنا النهار
وتهطل الامطار
ويغضر زرعنا الجديد
وتشرق البسمات .

محمد خلف الله سليمان



مَرثيّـةُ رَجلٍ حُـــرٍّ..



اكتب عنك الان
بكل الاحــزان
اتحدث في الم عنك
وكنا بالامس الماضى ·· نتكاتب في كل الاشياء ··
نكتب في الحب ··
نكتب في الحرب ··
ونمزق أوراقا كتبت ·· ونعيد كتابة ما مزق ··
ونمزق كل خرائطنا الما من وطن متفرق ··
نحلم ·· نتمنى آن نصبح :
وطنــا واحد ··
علما واحد ··
وهوية انسان جنسيته فيها عربى
··· ···
اكتب عنك !
وكنت الى الامس البارح
تعزف بالقوس على الاوتار
تعزف ملحمة الاحرار
تعزف املا تتمازج فيه الالحان
ترسم بالحب عوالم فى افق الالوان
وتبشر باليوم الموعود
اكتب عنك !
وكنت الى الامس الاول
رجلا يرفع رايات كفاح
رجلا يصنع للوطن صباح
يبذر فى كل الاشياء ،
معنى للوطن ·· وللحرية ·· والايمان ·
ويعيد لوجه الايام التائهة العنوان
تلقى من حولك حين تكون
معنى يتخلد في الازمان :
ما يبقى لا يفنى أبدا ·· هى الحرية للانسان !

سمير محمد معوض

من تجاربي الشخصية

أطفال ورجال

كانت الشمس وراء خزان الليمون الذى يملكه « مارتي وطونوا » ، متعبة كتفايات رمتها شاحنات الغزان فى المساء على ضفة النهر *

ويدى فى يد صديقي موسى * كنا نريد ان نستحم فى النهر* وكانت المدينة، غارقة فى الجوع الـذى خلفه هجوم الطيران الامريكي، واختفاء قطع الخبز الاسمر اللذيذ .

خيم الصمت* كانت المدينة ميتة* ولم يكن ببيتنا طعام* اختفت اختى ببيت اليمانية وبقيت وحيدا بكوخنا *كان جنود « السنيغال » يصفعون باب كوخنا القديم، بكوع البنادق او الاحذية المصفحة *

كانت تلك الامسية، سوداء * جهزت أمي مساء بالنخالة * ولم تكن لدى شهية للاكل رغم الجوع القاسى* إبتلعنا ما وجد *كان الحساء ساخنا- اطفأت أمي القنديل الغازى عندما سمعت طقطقة السلاح ولغة أجنبية ملعـونة على الالسنة* خافت امي *وخاف ابى، وتقرفصت دجاجتي وتداخلت فى ريشها

الشمس مريضة وهى تحترق بالحمى* كانت الجثث مرمية ، مهملة على الخط الحديدى ، وبين أشجار «مرصة القاضى» كان الجوع قويا وشرسا *

ـ كيف اخذوا اباك *

ـ فى المساء ،دخلوا الى كوخنا *ارتمى احدهم على امى **

ـ لقد ضربوا ابى على رأسه، فجرح *

ـ وحوش *

ـ انظر الى هذه الجثث *

ـ خليط من الناس* انا خائف *

ـ لا تخف *

ـ هناك حارس امريكي *

تحرك الحارس فى سرعة * وجه فوهة الرشاشة الى صدرينا* اهتز صاحبي خوفا* تقلصت عضلات بطنى *

بكى صاحبي، فابتسم الحارس، واشار برشاشته * تحـركنا كخصمين مريضين وجاسين * ابتسم الحارس وتحركت يدى باشارة الجوع* فهم الحارس* ابتسم* ابتسمنا *اشار الى العلب المهملة برشاشته* نظرت فى عينى صديقي: « لناخذ » *

ـ لا أريد *سيقتلنا *

ـ الجوع يا صديقي *هذا الحارس تظهر عليه الطيبة *

ـ لا اريد* لنعـد الى اكواخنا* انا خائف*سيقتلنا*

ـ لا تخف* الى بهـذا الصندوق* العلب ثقيلـة * أسرع *

هربت الشمس بمـرضها وهى ترش الاكواخ بقطرات من دمها الاحمر الخسيف* الحبل على عنقي، وصديقي موسى ، يدفع الصندوق المملوء بالعلب الثقيلة* كانت العيون تنظر الينا فى خوف، تختفى الرؤوس وتصفق الابواب فى عنف *

ـ موسى، هل انت خائف ؟*

ـ الان، لا **

ـ هنا *سنقتسم حمولة الصندوق بيننا ؟*

ـ نعم *

اذن ، الى كوخنا *

خافت امى* خاف أبى * عندما ذهب موسى بنصيبه ، فتحت علبتين كبيرتين* كانت بهما قطع اللحم اللذيذ * قال ابى بتأفف :

ـ انا لا آكل الحلوف *

انى اصلى *

رميت قطعة كبيرة لدجاجتي صفقت جناحيها وحملتها الى زاوية بساحة الكوخ *

ـ من اين هذا يا ابنى

ـ من ضفة النهر *الجثث مفزعة يا امى* السلاح على طول الضفة*

ـ الله يحفظك *

رفع أبى يديه الى لحيته وقال :

ـ اللهم انى مكره على أكل الحلوف *

ضحكت انا بعمق* صاحت دجاجتي فى فرح* نام والدى* تجشأت امى بعمـق، وامتلأ فراغ الكوخ الضيق برائحة اجسامنا *

مبارك الدريبي
١٩ مكرر زنقة طنجة
القنيطرة ـ المملكـة المغربية



القصص التاريخي
هل هو استيحاء غير مسؤول

ابو فراس الحلبي

من يعطيني راتبي إذا عاديت السلاجقة ؟!!

— ١ —

اخذت عدد كانون الثاني (يناير) ١٩٧٧ من « الدوحة » اقلب صفحاته ،و « الدوحة » مجلة احببناها منذ بدات تطرح في مكتبات دمشق في الصيف الماضي ** فقرات ما قرات، وكان لابد ان يسترعي انتباهي في هذا العدد قصتان تاريخيتان، تحمل اولاهما عنوان : « الموت فوق سرير الخلافة » والاخرى : « عجوز بن الاغلب »*

قرات القصتين، فاحسست اسفا ! فلما استعدت قراءتهما ، في اليوم التالي ، لم تزدني مراجعتي الا ** احساسا بالمرارة !

— ٢ —

صورت لنا القصة الاولى : « الموت فوق سرير الخلافة » ـ التي تقول زاوية في اعلاها: « شخصيات حية من الاغاني » ـ الانسان العربي، في العصر العباسي، فقيرا مشردا يعيش في اكواخ على شواطيء دجلة، او اميرا مسلوب الارادة متهالكا على النساء !

يلتقط من يسمى « عمر بن بانة » فتاة اسمها « فريدة » من على شاطيء النهر ، ويتملكها جارية له ،وعندما اخذت تغني في قصره ،وهي ذات صوت، « هاج طربا فشق ثوبه والقى بنفسه في بركة الماء التي تتوسط القصر * اخرجه العبيد واحضروا له ثيابا اخرى * وابدعت فريدة وهي تجيد الصوت ، فالقى بنفسه في البركة ** وظل هكذا يلقي بنفسه والعبيد يخرجونه ،حتى اصابه التهاب رئوي » !

ومن تلك اللحظة « اصبحت فريدة معشوقته القتيلة » ،و « مرغ وجهه تحت اقدامها »!

ويزوره الخليفة (الواثق) ذات ليلة « فيرتفع صوت فريدة من وراء ستار كان قد جهزها خلفه المضيف المغرم، فما كان من الخليفة الا ان « وضع الكاس وانتبه ، وامتقع عمر بن بانة وذهب لونه ** واستعاد الواثق الصوت مرة ومرة ،، و « في اليوم التالي قادوها هدية للواثق »!





نسي الواثق صفوف الجواري، وقال لفريدة « انت ملكتني وحاكمتني ، فامريني » *

ثم ان المغنية رات ذات يوم « ابن بانة في مجلس الخليفة ناحلا ممصوصا » !

ويموت الواثق، وينصب « المتوكل خليفة »، واستوت جثته الضخمة على سرير الخلافة * ويقتحم « السلاجقة » القصر والمدينة « فاصبح الخليفة اسما »، وهبطت الرايات السود الى الابد ،وارتفعت الرايات الفارسية، كان الزنج يثورون ،والقرامطة يطالبون ، والاتابكة يقتطعون من جسد الدولة ،وسفن الصليبيين توشك ان تصل الى شواطيء الشام* وصفق المتوكل بيده : احضروا الجواري والمغنيات، هذه ايام الانس » !

امتنعت فريدة عن الغناء *« امر الخليفة العبيد ان يقفوا على راسها ويضربونها حتى تغني » * ثم انهم هياوا الفراش ** « كان الفراش هو ميدان الخليفة الاخير » !

ويشاء مؤلف القصة ـ او معدها ـ ان يجعل المغنية فطنة ،سياسيا واجتماعيا ، فها هي ذي « تصرخ » في وجه الخليفة المستلقي على سريره ، محذرة : « سوف يقتلونك ** سوف يقتلونك جميعا » ، فيضحك الخليفة في بلاهة : السلاجقة اصدقائي ** والفقراء اعدائي ** من الذي يعطيني راتبي اذا عاديت السلاجقة »!

— ٣ —

وتصور لنا القصة الاخرى : « عجوز

سمـــات مشتركة في القصتين :
التلفيق والبعد عن منطق الأمور .

بن الاغلب ،، وزيرا فى بلاط القيروان ، فى عهد احد امراء بنى الاغلب، يغرم » بامراة بارعة الحسن فائقة الجمال ذائعة الصيت » هى زوجة لاحد كبار التجار فى ذلك » العهد الزاخر بالاثراء والكسب والرفاه والخصب »، ويروم الوزير وصالها فيغريها ،ولكن المراة الشريفة العفيفة ترده خائبا *

ويتعرف الوزير المغـــرم ،فى قصر امير» المعروف بالعدل » ابراهيم بن احمد الاغلبى »، على عجوز اشتهرت بصـــداقتها المتينة لام الامير ، حتى » اعتبرها الامير ابراهيم بمنزلة امه »» فشكا الوزير اليها لواعج حبه . فما كان من هذه العجـوز الا ان وعــدته ـ يا للعجب ـ بقولها : » انا اتلطف بها واجمع بينك وبينها » !

وهكذا تطرق باب بيت التاجر الكبيـر ، متعية امام الزوجة البارعة الحسن : » لقد اصيب ثوبى بنجاسة فى الطريق، وادركتنى الصلاة ، فاذا تفضلت على وسمحت لى بالدخول وتطهير ثوبى تلت الثواب والاجر والحمـد والشكر » !

ونشات ، منذ ذلك اليوم ، » صداقة » بين المراتين ! والعجوز ما تفتا تحدث » صديقتها » عن ابنة لها يتيمة تتمنى ان تزفها الى شريك عمرها * الى ان اقبلت عليها يوما تعلمهـا باقتراب زفاف ابنتها من رجل مستور الحال ، وتسالها ان تعيرها حليها لتتزين به الابنـة اليتيمة يوم الزفاف على ان تعيده اليها !

اعطتها زوجة التاجر ما طلبت * فاخذت هذه الحلى وغابت زمنا ، ثم عادت لتزعم ان الحلى قد اصبحت فى حوزة الوزير راه عندها فاعجبه . » ولم يصدق انه امانة عندى فاخذه منى ، وقال لى : لن اسلمه الا لصاحبتـه يدا بيد » ! واضافت العجوز (الذكيـة ـ الحمقاء ، لا ندرى !) مقترحة على زوجة التاجر ان ترافقها الى الوزير حتى يتاكد من الحلى امانة عندها !

وادركت هنا زوجة التاجر ـ وكان لابد ان تدرك ـ الشرك المنصوب لها فى غير احكام ، فقصت على زوجها الخبر من اوله ، فقام هذا يشكو الى الامير العادل ، وقد تبين لنـا ان الرجلين صديقان * ويقول الامير للتـاجر : » اطمئن بالا ** ان مالك لن يضيع ** وان عرضك لن يخدش » *

ثم احتال الامير بحيلة ناقعة استرد بهـا الحلى ، وامر غلمانه فقتلوا العجوز فى الحال ، وذهب الى صديقه التاجر وسلم له الحلى ، وقال له : اما العجوز فقد لاقت جزاءها * واما الوزير فانى اخشى ان يفتضح الامر ان قتلته الان * ولكنى ساجعل له ذنبا آخر اخذه به واجعله سبب عقابه وقتله » !

ـ ٤ ـ

سمات مشتركة فى هاتين القصتين هى : التلفيق ، والبعد عن منطق الامـور ، ومن وراء ذلك الازراء بحكامنا وتاريخنا ، بدعوى امتاع قارىء اليوم بالقصص التـاريخى وتسليته والترفيه عنه !

فانت ترى الشخصيات فى هاتين القصتين (ابن بانة ـ الواثق ـ المتوكل ـ ثم الوزير ـ والعجوز) شخصيات منحطة مستذلة ، عديمة المروءة *** اهذه هى الملامح التى كانت غالبة على الانسان العربى، فى تلك الفترة من عمر حضارتنا ؟ *

الامير ابن بانة، يلقى بنفسه ـ كمجنون ـ فى بركة الماء مرات لـدى سـماعه صوت المغنية ،حتى يصاب بالتهاب رئوى !

خليفة اول ، وخليفـة بعـده ، تافهان ابلهان !

وزير لدى حاكم عادل ، يجعل همه ان يصل الى امرأة عفيفة ، زوجها صديق لذلك الحاكم العادل ! متوسلا الى بغيته بعجـوز شمطاء ، ما اسرع ما تستجيب، وكانها مع هذا الطلب على ميعاد ! وياله من حـاكم عرف بالعدل والحصافة ، وغاب عنه ان من تتردد على قصره ، تلك التى » يعتبرهـا بمنزلة امه »، هى فى حقيقتها » قـوادة » !

والشخصيات » الايجـــابية » ـ حتى الشخصيات الطيبة، العـادلة، الشريفة ـ كان يعوزها الاقناع :

فالمغنيـة فريدة، النزاعة الى الحق والعدل والحرية، بنت لنا شخصية ضبابية، تطمح ، ولا نعرف ما اذا كان سلكها يخدم طموحها او يتنافى معه !

والامير العادل، بدا جائرا عندما امر بقتل العجوز ،وليس يستحق صنيعها، بعد كل شىء ،عقوبة » القتل » ! واعتدا التاجر ، ايضا، بان يصطنع » ذنبا اخر » لقتل وزير» *

واما زوجة التاجر، الشريفة، فلم تقدمها القصـــة لنـــا من » الداخـــل » حتى نتعرف على عالمها النفسى، فنزداد بها اقتناعا !

وبالاختصار : كانت الشخصيات، السلبية منها والايجابية، فى كلتا القصتين، تتحرك امامنا مثل دمى، فى لعبة قصصية غير موفقة ، متوخية هدفا هشا، استطيع معه القول بملء فمى : انى لو قرات هاتين القصتين فى مجلة اجنبية، لما ساورنى شك فى ان الكاتب انما يبغى الاساءة الى تاريخى والدس على امتى *

قصتان مفتعلتان، اجل : كتب الاولى ، باسلوب شاعرى، كاتب من مصر، اقرا له فى » اللوحة » اول مرة * وكتب الاخرى * بلغة محكمة، كاتب من تونس، سمعت به قبـل اليوم كثيرا وقرات له قليلا *

ـ ٥ ـ

فيا صاحبى العزيزين، فى ارض الكنانة وتونس الخضراء *

ان تاريخنا القديم زاخر بالبطولات المجيدة، قل منها ما تناولته الاقلام بالعرض والمعالجة، واكثره ما زال يعلوه متراكم الغبار *

وان تاريخنا المعاصر، لو قلبنا صفحاته القريبة، لوجدناه ايضا حافلا ببطولات الابطال ونبوغ النوابغ * وكم يكون جميلا لو تكتب عن عبد الرحمن الكواكبى، ومحمـــد بن عبد الوهاب، وعبد الحميد بن باديس ؟ وعن

عبد الكريم الخطابي، وعمر المختار ،واحمد عرابي، وابراهيم هنانو ؟ وعن آخرين لا يحصرهم عد ؟ ***

لماذا نؤثر الصفحات القاتمة، وننسج منها قصصا نريدها قتامة، حتى تناى بها عن الاصل، نصا وروحا ،ولا تكاد تمت اليه بصلة ؟ انا ان فعلنا ذلك على كل حال، فلنتوخ من ذلك كله عبرة *** واين العبرة في تهالك امير وخليفتين على غانية ،واستهانتهم بكل القيم ؟ واين العبرة في محاولة وزير ، في بلاط أمير عادل، ان يستعمل من هي في منزلة ام الامير ، اغواء زوجة تاجر مرموق ؟ ان القصص التاريخي ان كان قوامه الموهبة الادبية، فان دعامته ايضا الاحساس بالمسؤولية تجاه التاريخ والمواطن والمستقبل *

من المؤسف اننا ، نحن العرب، ما نزال نعيش حالة « مازوشية » نؤنب، تحت وطاتها، النفس، ونولها ،ونشقيها *** ونتلذذ في ذلك !"

أعداؤنا يجرحون ماضينا ـ هذا الذى حملنا فيه مشعل النور ومضينا به شرقا وغربا ـ فينبشون صفحات فيه سودا ،ويضخمون مساوينا ،وينشرونها على العالمين *** فلماذا نكون عونا لهم في ذلك، من حيث لا ندرى، ولا نريد ؟

وهؤلاء الاعداء الكارهون ماضينا ، يستعيدون اليوم حقدهم علينا ،وقد راوا الاقتصاد العالمي ينقاد الينا طواعية ، بما تتفجر به ارضنا الخيرة من ذهب اسود *

ان علينا ،معاشر الكتاب، ان نفتح أعيننا جيدا على ما متعنا به من موهبة الكتابة ، فنكرس اقلامنا لخدمة الاجيال الصاعدة ، بما نكتب من أدب يستنهض الهمم ويورى العزائم، ويزيد من ايمان ابنائنا بماضي امتهم ، وبقوتها الكامنة ،وبطاقاتها الخيرة الخلاقة ، متطلعين في ذلك الى غد اكثر اشراقا ،تتضاءل فيه الفروق بين المواطنين، طامعين في الوقت ذاته الى أخوة انسانية مع امم الارض، في عصر وطئت فيه قدم الانسان سطح القمر *

أبو فراس الحلبي
جامعة دمشق



ليست هناك معايير بين الافكار الاصيلة والأفكار المدسوسة .

لسنا بحاجة هنا الى تبيان تاثير الصحافة في المجتمعات ودورها الكبير في حقول السياسة والادب والاقتصاد والعلم وسائر المجالات الاخرى، سواء اعلاميا او تثقيفيا او توجيهيا او ترفيهيا * ولعل كونها حسب المتعارف عليه تمثل السلطة الرابعة في الدولة الى جانب السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية، اعظم دليل على اهميتها وخطورتها* الا ان للصحافة اهمية خاصة بالنسبة للشعب العربي، هذا الشعب الذى يواجه اشرس أنواع العدوان الصهيوني والاستعماري * فهو أشد ما يكون، في هذه المواجهة القاسية، الى صحافة نزيهة تقوم بمهمة التوجيه القومي والتثقيف الفكرى وتعمل على نشر الثقافة العربية والحفاظ على التراث اللغوى والادبي العربي * واذا كانت الصحافة العربية اليوم تؤدى كثيرا من واجباتها القومية والتثقيفية والتوجيهية فانها في الحقيقة لم تصل الى المستوى الذى يتيح لها القيام بدورها كاملا* فهناك كثير من المشكلات التي تعوق مسيرتها وتحد من انطلاقتها الايجابية وهذه المشكلات عديدة وليس من السهل حصرها في مقال واحد، الا اننا سنحاول هنا التصدى لبعضها:

الارتباطات الصحفية

لا نستطيع القول بان جميع الصحف والمجلات العربية تنتهج في خطتها الصحفية نهج الموضوعية وتسلك مسلك الاستقامة فبعضها ،بحكم مصالحها الخاصة، لاهم لها

الصحافة العربية لم تقم بدورها كاملا .. لماذا ؟
الإعانات .. والجهات المستترة دائمـــــا.

الا الترويج لافكار ومعتقدات خاصة والتطبيل لفئات واتجاهات معينة • ولكن اعظمها خطرا تلك التي تتقاضى عمولات من جهات اجنبية مشبوهة لقاء الدعاية لصالح خطط استعمارية تتنافى مع المصلحة العربية • وليس من السهل في المدى القريب حل مشكلة ارتباط بعض الصحف والمجلات العربية، وبخاصـــة السياسية منها، بتيارات وانظمة معينة وذلك بسبب عدم شيوع الاستقرار السياسي في البلدان العربية وعدم توافر معايير ثابتة للتفريق بشكل دائم واكيد بين الافكار النزيهة الاصيلة والافكار المدسوسة المسمومة ، فما قد يبدو لانسان فكرة وطنية مخلصة قـد يعتبرها آخر رأيا هداما تكمن في خلفيتـه نوايا استعمارية خبيثة • ومما يزيد الامر سوءا ان الصحف والمجلات المأجورة تلجأ الى اساليب عديدة للتعمية وذر الرماد في العيون فتدس السم في الدسم وترتدي جلبابا براقا في الظاهر وتقوم من طرف خفي بخدمة المصالح الاجنبية فتشوه الحقائق بدهاء وتمسخ الاحداث بمكر وتنشر الاباطيل والاضاليل بطرق خداعة وتروج للمشروعات الاستعمارية تحت الشعة القومية •

عدم التوازن

من المعروف الان ان ثمن مبيع اى صحيفة او مجلة عربية لايمكن ان تغطي، بصورة عامة، تكاليف تحريرها وطباعتها وتوزيعها • وهذه مشكلة كبيرة تترتب عليها عدة نتائج سلبية، منها الحد من اصدار الصحف والمجلات العربية الخاصة ومنها احتمال لجوء بعضها ، بسبب مصاعبها المالية، الى تلقي الاعانة من جهات مستترة لقاء خدمة مصالح هذه الجهات بمعزل عن مصلحة الثقافة العربية، أو الى اعتماد اسلوب الاثارة الصحفية الرخيصة ومنها الاثارة الجنسية او الاثارة السياسية التي لا تستند الى الواقع، بقصـــد زيادة مبيعاتها • ومن نتائجها ايضا انخفاض اجور الكتاب والصحافيين • وسنتعرض الى هـذه الناحية بالتفصيل في الفقرة التالية • ويعود السبب الرئيسي لمشكلة عدم التوازن بين التكلفة وقيمة المبيع وقلة عدد القراء العرب الذين يقبلون على شراء الصحف والمجلات ويقتنونها • وقد اتهم الشعب العربي مرارا بانه شعب غير ميال للقراءة ،بصورة عامة • ولذلك فان اى صحيفة او مجلة عربية مضطرة الى طباعة عدد محدود نسبيا من النسخ مما يزيد من معدل تكاليف النسخة الواحدة • بينما نجد ان الصحف والمجلات في البلدان المتقدمة التي يقبل قراؤها بنهم على القراءة وشراء المطبوعات تطبع اعدادا كبيرة من النسخ تزيد احيانا عن بضعة ملايين لكل عدد تنفد جميعها بسرعة في الاسواق بفضل وجود فائدة عريضة جدا من القراء المحليين والاجانب الامر الذي يقلل من معدل تكاليف النسخة الواحدة وبالتالي يتيح مجالا للربح • وفيما يخص الاقطار العربية فان حل هذه المشكلة في المدى القريب يمكن ان يتم بزيادة معونات الدولة للصحف والمجلات الخاصة • اما بالنسبة للصحف والمجلات الرسمية فان موضوع الخسارة والربح غــير وارد لان الحكومات تنفق على المؤسســات الصحافية والاعلامية ،كواجب اساسي للدولة كما هو الحال عندما تنفق على المدارس والمؤسسات التربوية • ولكن المشكلة في المدى البعيـد لا تحل الا بازدياد عدد القـــراء وبالتالي ارتفاع نسبة المبيع وبذلك يقل المعدل الوسطي للتكلفة •



انخفاض أجور الكتاب

لاشك ان للكتابة دورا قوميا وانسانيا وتربويا يسمو على اى دور آخر ويفوق في الاهمية كل الاعتبارات المادية • غير اننـا لانستطيع ان نتجاهل حقيقة وجود عدد كبير من الكتاب والصحافيين الذين يعتمـــدون على الكتابة في كسب قوتهم •

وللاسف نقول ان المردود المادي للعمـل الفكري الكتابي، وهو العمل الراقي الذي يستلزم توافر مؤهلات ومهارات كثـيرة ، يقل بدرجة ملحوظة عن مردود كثير من الاعمال الاخرى البسيطـة التي لا يتطلب اداؤهـا توافر كفاءات خاصة • ولهذا التدني في اجور الادباء والصحافيين انعكاسات سيئـة واضحة على العمل الصحافي والحركة الادبية فهي تؤدي الى اضعاف الحافز الكتابي عند البعض وبخاصـة اولئـــك الذين يمتهنـون العمل الصحفي •

ارتبـــاط النشر بالمصالح الشخصية

من المؤسف ان جودة العمل الكتابي ليست دائما المقياس المعتمد عند تعيين اولويات النشر في الصحافة العربية • فكثيرا ما تلعب العوامل الشخصية دورها في هذا المجـال وتكون النتيجة ان اعمالا كتابية هزيلــة تحظى بالافضلية في النشر على اعمال ارقى منها واكثر قيمة •

اما المجلات والصحف العربية الراقية التي تحترم نفسها فهي تلتـــزم التزاما جـادا

وسارما بنشر المادة الجيدة فقط ولا تقيم وزنا الا لاعتبار واحد وهو قيمة العمل الاصيل او المترجم بغض النظر عن الاعتبارات الفردية ،ذلك ان نشر مواد لا تتمتع بالجودة ارضاء لاشخاص معينين او تحقيقا لمنافع خاصة ،يكون على حساب القراء وسمعة المجلة في آن واحد لانه يؤدي الى اضعاف مستوى المجلة وفرض مواد على القراء لا يشوقهم قراءتها •

وهناك بعض من الكتاب ساعدتهم ظروف سياسية واجتماعية معينة على نشر كتاباتهم على نطاق واسع وتبوؤهم سلم الشهرة بسرعة في حين ان كتابا اخرين، اقدر منهم واكفا ،لم يقيض لهم ان يحظوا بشهرة مماثلة في عالم الصحافة والنشر • ومن الملاحظ ان غالبية ان لم يكن جميع الصحف والمجلات العربية تمنح اولوية النشر لاعمال الكتاب الذين ضربوا باسهم وافرة في مضمار الشهرة حتى لو كان مستوى أعمالهم متوسطا بينما تهمل نشر كثير من الكتابات الجيدة اذا كانت أسماء اصحابها مغمورة • اى انها تفضل نشر مقال متواضع لكاتب شهير على مقال راق لكاتب غير معروف بدرجة كافية • وهذا يترتب عليه :

أ ـ حرمان القراء من كثير من الموضوعات القيمة والمواد الطريفة لمجرد ان اصحابها غير مشهورين •

ب ـ خلق المتاعب امام كثير من الكتاب الناشئين القادرين على الانتاج الجيد الراقي فهؤلاء يواجهون صعوبات كبيرة في نشر اعمالهم الجيدة في المجلات الراقية لان اسماءهم الصحفية لم تلمع بعد •

السرقات الصحفية

ليس في الوطن العربي كله للاسف مؤسسة واحدة مسؤولة عن رصد السرقات الصحفية ، مما يؤدي الى تشجيع بعض ادعياء الكتابة ولصوص الادب على سرقة مقالات منشورة سابقا باسماء كتاب اخرين واعادة نشرها باسمائهم الامر الذي يجعل كثيرا من المجلات والصحف تتردد في نشر مقالات جيدة لكتاب غير معروفين بالنسبة اليها خوفا من ان تكون مسروقة ومنشورة سابقا • وهذا يقود الى الاضرار بمصلحة الكاتب والمجلة والقراء في ان واحد • لابد اذا من احداث اقسام خاصة رسمية في المؤسسات الثقافية العربية تكون بمثابة محاكم فكر دائمة تتولى مراقبة انتاج الكتاب في سائر انحاء الوطن العربي ورصد السرقات الصحفية واعداد قوائم سوداء باسماء لصوص الكتابة والترجمة لمعاقبتهم وحرمانهم من حق النشر •

تاخر النشر

ان كثيرا من الكتاب، حتى اعظمهم شهرة ، يشكون من مشكلة تاخر النشر في المجلات الكبيرة الراقية مثل (عالم الفكر ـ التربية ـ الدوحة ـ الكاتب ـ العربي ـ افكار ـ الهلال ـ الثقافة العربية ••• الخ) والسبب ان هذه المجلات يصلها من المواد الصالحة للنشر كمية كبيرة جدا تفوق ما تستطيع استيعابه مما يجعل بعض الاعمال الكتابية تنتظر دورها في النشر شهورا طويلة مهما كانت هذه الاعمال قيمة وكتابها مشهورين • وهذه المشكلة يقابلها من جهة اخرى مشكلة فترة يقضي البعض في اجتذاب عدد كاف من الاقلام الراقية الشهيرة • وتحل مشكلة تاخر النشر بالتوسع في اصدار الصحف والمجلات العربية توسعا يسمح لجميع المواد الكتابية الجيدة بان تاخذ طريقها الى النشر بالسرعة المناسبة •



صعوبة انتقال الصحف والمجلات

هناك كثير من الصحف والمجلات العربية لا يطلع عليها الا القراء في البلد العربي الذي تصدر فيه بينما يحرم منها باقي القراء في البلدان العربية الاخرى • وهذا يعود الى سببين :

ا ـ سبب مادي : فبعض الصحف والمجلات العربية التي لا تباع منها الا نسخ محدودة يمكن ان تتكبد خسارة مادية اذا وزعت اعدادها في بلدان عربية غير البلد الذي تصدر فيه لان قيمة مبيعاتها في هذه البلدان لايمكن ان تغطي تكاليف نقلها وتوزيعها •

ب ـ سبب سياسي يتعلق باختلاف النظم السياسية السائدة في البلاد العربية والصراع بين تياراتها المتخاصمة وهو الصراع الذي كثيرا ما يتخذ شكلا اعلاميا • فمن الطبيعي ان تمنع المجلة التي ترتدي طابعا سياسيا معينا من دخول الاقطار العربية التي تنتهج سياسات مغايرة لهذا الطابع حتى وفي الحالات التي يسمح فيها بتداول صحيفة او مجلة في بلد عربي ما نجد ان بعض اعدادها يحظر تداولها اذا نشرت اخبارا او تعليقات او مقالات لا تناسب مصلحة هذا البلد العربي • والحقيقة ان حل هذه المشكلة صعب بقدر ما هو ضروري، فاطلاع القراء العرب على المطبوعات الصادرة في مختلف الاقطار العربية بما تحملها من وجهات نظر سياسية متعددة وعلوم وآداب واخبار تتعلق بالنشاطات الثقافية العربية شرط أساسي لتحقيق التواصل الفكري وتدعيم الاواصر الثقافية ومد الجسور الادبية بين البلدان العربية كافة • ولكن تنفيذ ذلك امر صعب بسبب الخصومات السياسية العربية التي تضرم نارها الصهيونية ويذكي اوارها الاستعمار • هذه الخلافات تشيع اجواء الشكوك وعدم الثقة بين انظمة الحكم العربية فتتصارع وتتناحر بوسائل عديدة اهمها

جودة العمل الكتابي ليست دائما هي المقياس !

الوسائل الاعلامية الاذاعية والصحافية ، الامر الذى يؤدى الى فرض رقابات صارمة على الصحف والمجلات العربية، ولكن من حسن الحظ ان معظم المجلات العربية التى تركز على نشر الموضوعات الثقافية والعلمية والادبية، ولا تتطرق كثيرا الى السياسة ، يسمح بتداولها فى معظم الاقطار العربية ، وكذلك حال المجلات العربية السياسية التى تحاول انتهاج الحياد النسبي بين التيارات السياسية العربية المتصارعة •

ونحن نامل ان ازدياد الوعي السياسي عند الانسان العربي وتقارب النظم السياسية العربية سيؤديان الى انتشار الديمقراطية فى مختلف البلدان العربية مما سيزيل الحاجة الى الرقابة الصحفية وحظر بعض المطبوعات• والمستقبل لا يمكن الا ان يحمل بين طياته تباشير انتزاع الحواجز الثقافية والقضاء على السدود المصطنعة التى تفصل بين الاخوة المثقفين العرب ولابد للصحف والمجلات العربية من أن تقوم بدورها الكامل كمنارات تضيء دروب العلم والثقافة ومشاعل تنير سبل الادب والمعرفة امام المواطنين العرب التواقين الى ارتشاف رحيق الفكر من اوسع مناهله •

وبعد فان ما اتينا على ذكره لا يمثل الا غيضا من فيض فهناك مشكلات صحفية اخرى كثيرة كالصعوبات الفنية فى الطباعة والاخراج والتوزيع والتصوير •• وغير ذلك ،وهى امور معروفة وكتب فيها الكثير •

ياسر الفهد ـ دمشق



بذلت الانسانية جهودا مضنية فى مراحل تاريخها الطويل من اجل اشادة صرح حضارتها العمرانية ووضع الاسس الحرفية لتوفير الامن والطمأنينة والسلام وليعيش الانسان حياة حرة وكريمة •وقد ساهمت معظم شعوب الدنيا فى بناء صرح هذه الحضارة الكبيرة وكان للعرب نصيب وافر فى وضع الاسس واقامة ذلك البناء الشامخ وحيث ساهم العرب فى البناء العمرانى والازدهار الثقافى والتقدم العلمى والارتقاء الفنى، ولم يزل العرب ومنذ ان ظهروا على مسرح التاريخ يعملون باخلاص من اجل تقدم الحضارة وسلامة الانسانية •

ان الحضارة الانسانية واجهت تحديات عنيفة فى خلال مسيرتها التاريخية من عنف بعض الانظمة الاستبدادية ،او من شعف الم بتنظيم حضارى قائم، او من حوادث طبيعية لا قبل للانسان فى مقاومتها او من افكار ونزعات طائشة لقادة وحكام ارادوا اشباع غرائزهم وجشعهم او تحقيق اطماعهم او هجمات بربرية متخلفة قوضت مباهج الحضارة وحطمت اركانها العتيدة ،ولكن ارى ان فى مبادىء الصهيونية وافكارها العدوانية ما يقنعنى ان اجعلها اعنف ما واجهت الانسانية من التحديات التى تعمل على عرقلة مسيرة الانسانية والحط من كرامة الانسانية والكفر بكل القيم والقوانين والانظمة وتدمير كل الاعراف التى تعارف عليها البشر وسحق كل تراث انسانى •

عنف قديم وحديث

ان المتتبع لما عليه التعاليم اليهودية الاولى يتلمس العنف ومبادىء التدمير فاوامر

حرق مدينة اريحا وغيرها من معالم التراث العربي في فلسطين قديما تظهر بوادر العتق في تلك التعاليم التي احتوتها الصهيونية كمعتقد قدسي لها، اضف الى ما ابتنت عليه التربية اليهودية من غرس روح الحقد والكراهية لكل اصحاب المعتقدات غير اليهودية، تلك التربية المبنية على العنصرية والشوفينية التي اعتمدتها الصهيونية أساسا في تربية النشء ورسم سياستها العامة .

ان الجرائم التي اقترفتها الصهيونية في حق الانسانية وتنميرها للمثل الخلقية اصبح اليوم حديث العصر وموضع اشمئزاز كل الناس، وليس ببعيد حادث دير ياسين حيث قامت العصابات الصهيونية وبوحي من تعاليمها الى قتل الابرياء من الشيوخ والنساء والاطفال في تلك البقعة العربية وما تلت المذبحة من مذابح اخرى في كل بقعة من ارض فلسطين *** ومما يثبت ان هذه العصابات اللانسانية تعمل من اجل طمس حضارة شعب عريق اصيل وهو صاحب الحق الشرعي في ارضه، ان هذه العصابات تقوم بالعدوان على مقدساته الدينية ونهب تراثه الحضاري وتدمير مراكز اثاره ،والسيطرة بالقوة والعنف على جميع ترابه وفرض ارادتها وافكارها عليه ، وهذه خارطة فلسطين امامكم ترون ان الصهاينة يسيطرون على كل اجزاء فلسطين العربية وعلى جزء كبير من ارض سيناء ومعظم هضبة الجولان وهم يتحدون العالم والرأى العام العالمي ولا يعيرون اى اهتمام لاى قرار تصدره هيئة الامم المتحدة وبهذا تكشف الصهيونية عن حقيقة كونها تنظيما تخريبيا لا يؤمن بالاستقرار ولا يؤمن بالحضارة ولا يؤمن بالقيم والاعراف *

أرنولد توينبي

ان عالمنا المؤرخ ارنولد توينبي عالج ظهور الصهيونية وسلوكيتها كما بين جرائمها السافرة وبخاصة مذبحة دير ياسين حيث يقول : ان الجريمة التي ارتكبها الصهاينة ضد العرب الفلسطينيين والتي يمكن ان تقارن بالجرائم التي ارتكبها النازيون بحق اليهود هو ذبح الرجال والنساء والاطفال في دير ياسين في اليوم التاسع من شهر نيسان (ابريل) سنة ١٩٤٨ ،هذه الجريمة التي عجلت بفرار العدد الكبير من السكان العرب من المناطق القريبة للقوات الصهيونية ،ويقول توينبي في مقال نشر في مجلة (جويش فرونتير) انه من الموقف المفجع ان يكون المرء مواطنا في دولة اسرائيل المستقلة ذات السيادة المنتزعة بقوة بريطانيا اولا ،ثم بقوة الاسلحة الاسرائيلية ثانيا ،من بلد يسكنه قبلا شعب آخر ،هو انه يكون كمن يتبادل الادوار مع مضطهديه السابقين ، ياله من مصير مرعب ؟ ثم يقول ولهذا فاني اشعر بان ماساة جرائم اسرائيل والصهيونية اعظم شانا من ماساة جرائم النازية *

ومع هذه السيطرة الصهيونية المؤقتة لاراضي الشعب العربي في فلسطين فانني الاحظ ان نظرية توينبي تتحقق في هذه الارض العربية، فبقدر ما هناك من تعد صهيوني لحقوق الشعب العربي فهناك رد فعل واضح وبارز ضد كل اعمال العنف والقوة والاستبداد فقد هب العرب يطالبون بحقوقهم بجميع الوسائل ووقف العالم الى جانبهم يؤيدهم ويدعمهم ،وانطلقت الصيحات من منابر المؤسسات السياسية والثقافية تعلن ان الصهيونية فكرة عنصرية ومبدأ عدواني للانسانية، واجب محاربتها ومقاطعتها وعزلها حفاظا على الحضارة وسلامة للبشرية *

الوجود الصهيوني جريمة في حق الحضارة

ان الصهيونية والتي تمكنت بمساعدة المستعمرين الانكليز والامريكان من اقامة هذا الكيان الغير الطبيعي في ارض فلسطين العربية، امر مخالف لمنطق التاريخ، فاسرائيل جسم غريب في الوطن العربي، مرفوض عرفا وقانونا وتقليدا ومستنكر على مستوى الرأي العام العالمي وغير مقبول اطلاقا من الناحية التاريخية، فالوجود الصهيوني في ارض فلسطين العربية يمثل أبشع جريمة تاريخية للحضارة البشرية وللتمدن الانساني، عصابات عدوانية تسيطر بالقوة وبمساعدة المستعمرين على أراضي وتغتصبها من اصحابها الشرعيين وتطرد السكان الامنين وتشرد الشيوخ والنساء والاطفال، وهذه هي مخيمات اللاجئين الفلسطينيين تنتشر في بقاع عدة تضم الالاف من أبناء الشعب الفلسطيني وهم في ادنى حياة، انها حقا لمن أصدق صور جرائم الصهيونية بحق الحضارة والتمدن الانساني *

ان ظهور الافكار الصهيونية ومبادئها الشريرة ادى الى قيام الحروب والنزاعات العديدة التي سببتها المؤامرات الصهيونية



العنف والتدمير هما طابع التعاليم الصهيونية الأولى

وتدخلاتها السافرة ،وهذا كان من أهم عوامل تعطيل حركة التطور الحضاري في الوطن العربي بخاصة والعالمي بعامة، حيث ان وجود اسرائيل شغل جزءا كبيرا من العالم في مواجهة هذه المبادئ، العنصرية ومجابهة تحديات السياسة الاسرائيلية المبنية على السيطرة والتوسع كما شغل هيئة الامم المتحدة ومؤسساتها العديدة عن القيام بمهامها الجدية والتي تخدم الانسان وتعمل على التقدم الحضاري •

ان السياسة الصهيونية تسير بشكل معاكس تماما لما تتطلع اليه الشعوب في العالم من رغبة بالاستقرار العام وايمان بالحق الشرعي لكل شعب ان يعيش في أرضه حرا كريما ، نجد الصهاينة يعملون وباستمرار على خلق العداوات بين الشعوب واثارة القلاقل في انحاء متعددة من العالم وما حوادث لبنان الدامية الا نتيجة لوجود الصهيونية ومؤامراتها الدنيئة ،حيث فقد لبنان نفوذه وسيطرته ووحدته، وسالت الدماء وخربت البلاد وتشتت الشعب الواحد ••• وما يقال عن لبنان يقال عن جنوب افريقيا وروديسيا، حيث تعمل الصهيونية عملها الخبيث هناك، فهي بالاضافة الى تحديها الرأي العام العالمي والى قرارات الامم المتحدة، فانها تناصر النظامين الاستبداديين في جنوب افريقيا وروديسيا فهي تعمل على مساعدة الحكام الطغاة هناك وتزودهم بالسلاح وباجهزة التدمير وبذلك خلقت جوا من الارتباك واشعلت الفوضى في تلك الاجزاء وفي كل جزء وطئت فيه اقدام الصهيونية •

منطق التاريخ

ان منطق التاريخ يعد ان اي نظام يقوم على الغصب ويعمل انصاره على حمايته بتدبير المؤامرات والسيطرة بالقوة على املاك الغير والعبث بأماني الشعوب وآمالها ،ان ذلك النظام محتوم عليه بالموت والفناء ،وان من يتطلع الى خارطة الوطن العربي ويتعرف

على تطلعات جيل الامة العربية ليجد بوضوح ضآلة هذا الكيان الغريب في جسم الوطن العربي الكبير والجموع العربية باهدافها الوطنية الصادقة وبامانيها الحلوة في التقدم والتطور والازدهار والبناء الاجتماعي، وان غدا مشرقا سيكون للامة العربية من المحيط

الى الخليج وحيث تشرق شمس الحرية على الصحراء والسهول والجبال والوديان ويقف الانسان العربي بروحيته العظيمة وباخلاقه الابية بكبرياء وشمم ليبني ويعمر ويزرع ويصنع ويربي جيل السيادة والحرية والكرامة •

ورقات عن
الحضارة العربية بأفريقيا التونسية

تأليف حسن عبد الوهاب
مراجعة رمضان لاوند

كان من أكثر العلماء العرب التونسيين تتبعا لمصادر التراث

غاب منذ سنوات قليلة علم من اعلام التراث العربي الاسلامي • وفقد الصف اللغوي الادبي رجلا كان له القدح المعلى والمشاركة الكبيرة في عدد من ميادين الفكر والانتاج • انه العالم البحاثة التونسي الاستاذ حسن حسني عبد الوهاب غفر الله له وجزاه عن العربية والاسلام خير الجزاء

كان من أكثر العلماء العرب التونسيين تتبعا لمصادر التراث العربي الاسلامي ، كما كان يملك مكتبة غنية من المخطوطات غير المنشورة حوت كل فن من فنون الثقافة الاسلامية • وقد انتخب عضوا في المجمع اللغوي في القاهرة تقديرا لخدماته وتنويها بعظيم اسهامه في الابحاث اللغوية واحياء التراث العربي الاسلامي

والمرحوم حسن حسني عبد الوهاب حرى بدراسة واسعة تستغرق اكثر من مقالة واحدة • واذا كنا قد قدمنا المقالة بمثل هذه المقدمة السريعة فلان الكتاب الذى اخترناه فى هذه المرة هو من وضعه وتاليفه جمع ما جمع فيه شخصيا تحت عنوان : « ورقات عن الحضارة العربية بافريقية التونسية » •

الكتاب مؤلف من مجلدين اثنين •

فى المجلد الاول محاولة لعرض المعالم الاساسية للشخصية الحضارية فى افريقية التونسية • وقد كانت المحاولة جادة شاملة تناول فيها صاحبها عددا من الموضوعات الهامة ابتداء من الاشعاعة الاولى للحضور العربى الاسلامى يوم جاء القائد عقبة بن نافع واسس مدينة القيروان لتكون بمثابة معسكر اسلامى امامى، حتى العهود الاخيرة •

فى هذا الشريط الطويل من الاحداث والوقائع والممتد عبر ثلاثة عشر قرنا يتبين لنا ان المؤلف قد تعرض لعالم كبير غنى الجوانب متعدد الالوان جم النشاط • فيه القادة حملة الرسالة، والسياسيون المغامرون، وفيه الرجال المعماريون الذين شيدوا المدن واقاموا الرباطات والمسالح وبنوا المستشفيات والمدارس •وفيه الشعراء وعلماء اللغة والادب والاطباء والفلكيون والمهندسون وعلماء الرياضة والفقهاء والخطباء وعلماء الكلام وزعماء الفرق الاسلامية التى شاركت فى تغيير مصائر المنطقة ،وبلغ من تاثيرها انها اجتازت مياه المتوسط فبلغت شبه الجزيرة الاندلسية او ذهبت شرقا الى مصر وبقية البلدان العربية •

وجملة القول ان الكتاب كشف عن ان الحضارة العربية بافريقية التونسية قد لعبت دورا هاما فى صنع التاريخ العربى بصورة عامة اجاد المؤلف فى تمييز وقائعها الرئيسية وفى تسليط الاضواء على معاهدها ذات المعالم التاريخية الصارخة •

تاسيس القيروان

حدثنا عن تاسيس مدينة القيروان، وهى اقدم مدينة عربية اسلامية فى افريقيا وكشف لنا عن الدور الحقيقى الذى قامت به هذه المدينة • وهو دور لم يقتصر على الاغراض العسكرية كما ظن البعض بل انتشر على



ميادين هامة اخرى كان فيها العلم ولا يزال ذا حظ غير قليل •

يبدأ بالطبع بقصة بناء المدينة وكيف ان مركزها النهائى قد تم اختياره بعد سلسلة من المحاولات وكيف تم توسعها من بعد وخططت فيها مصانع الماء اى « الصهاريج » والاسواق•

ثم انتقل الى دور الاغالبة المبكر فى سياسة المنطقة وتنمية ثرواتها ورعاية المعاهد العلمية فيها • ثم انتشر فوق هذه المعاهد فحدثنا مطولا عن كل من جامع عقبة وجامع الزيتونة وعدد كبير غيرهما من اماكن العبادة والدرس فى كل من المدن التالية : القيروان ـ رقادة، المهدية ـ تونس ـ سوسة • ولم ينس بصورة خاصة بيت الحكمة العظيم الذى بناه الامير الاغلبى ابراهيم الثانى، وانفق على علمائه وتلاميذه وجلب له المترجمين من الخارج واستقدم له العلماء من المشرق •

العلوم والفنون فى افريقيا

ويستمر المؤلف بعد ذلك فى حديث شيق ممتع الاسلوب قوى الديباجة رشيق العبارة عن قصة اللحن والموسيقى والغناء والشعر واجتهد فى التاريخ للغناء الافريقى ابتداء من الحداء الذى جاء به الجندى العربى المسلم فى البداية حتى ظهور الموشحات فى عصر متاخر وما رافق هذه الاغانى من تطورات هامة فى عالم اللحن • ولم ينس الاشارة الضافية الى حادث مجىء زرياب المغنىالعباسى الذى حمل معه الى افريقيا اولا ثم الى الاندلس اسلوبه الجديد فى التنغيم وطرائق العيش المترف والعادات الاجتماعية الراقية التى كانت شائعة فى مجتمع العباسيين فى بغداد •

اما قصة الاطباء والعلماء فهى قصة حافلة بالعجب المدهش من الاخبار • لقد حدثنا عن بنى الجزار وهم اسرة طارت لها فى الطب وعلوم الفلك والرياضيات شهرة لا تضارعها شهرة اخرى • ولم ينس العلماء والاطباء وغيرهم فى كل فن من فنون المعرفة •

دمنة سوسة

الدمنة فى لغة الافارقة التونسيين ايام الاغالبة هى المستشفى، والدمنة هى اسم الارض التى رفعت فوقها ابنية مستشفى فى مدينة القيروان ثم تعددت الدمنات فاسست فى عدد من المدن التونسية ومن اشهرها دمنات تونس وصفاقس وسوسة • واصطلح الافارقة على اطلاق اسم دمنة على المستشفى بدلا من الاسم التقليدى الذى هو البيمرستان او المرستان • وقد تعرف الدمنة باسم « حارة المرضى » •

والملاحظ ان كل الدمنات التى بنيت من بعد كانت على صورة دمنة القيروان • وقد كتب صاحب كتاب (ورقات) صفحات كثيرة وصف فيها نظام العمل فى الدمنة وعين اقسامها وتوزيع الغرف فيها وعين امكنة المعالجة والمعاينة ، ووصف انواع المعاينات بحيث يخيل للقارىء انه لم يكن فرق فى بناء المستشفيات القديمة والحديثة من حيث التخطيط العام والتوزيع الفنى لاقسامها المختلفة • ولعل « جناح الناقهين » ان يكون ظاهرة لافتة للنظر فىدمنات العصور التونسية القديمة ،وذلك بالاضافة الى الاجنحة الاخرى الخاصة بالحجر الصحى، والحمامات ، والعيادات والصيدليات •

ما هو الحادث الضخم الذي هز افريقيا العربية .. وزلزلها ؟

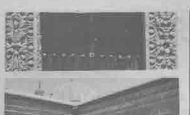
الرباطات ودورها العسكري والاجتماعي

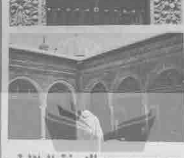
ولعل من حق المعالم ذات الطابع الحضاري الخاص في افريقية التونسية علينا ان نسلط الضوء على الرباط ودوره في حماية الثغار وتنشئة الاجيال الجديدة واعدادها لمواجهة كل عدوان خارجي •

وللرباط كما يقول المرحوم حسن حسني عبد الوهاب اهمية خاصة في تاريخ افريقيا كلها لقد كان في حقيقته مؤسسة دينية عسكرية اقتصادية تعليمية في الوقت نفسه• كانت الشخصية الافريقية في يقظتها وتاهبها ووعيها بمسؤولياتها الدينيـــة والوطنية والاجتماعية متمثلة تمام التمثل في الرباط•

والرباط هو الحصن الذي يبنى على الحدود الخارجية للبلاد ولاسيما عنـد الشواطىء البحرية التي كانت هدفا للغزاة من الفرنجة• فيه تبنى الغرف لسكنى الجنود وجناح خاص لخيلهم ومثله لاسلحتهم بالاضافة الى مسجد يؤدون فيه الصلاة وفناء كبير لاجراء التدريبات العسكرية ومن ورائه عـــدد من البساتين والحقول التي يعمل فيها الجند والمتطوعة لتوفير الغذاء الذي يحتاج اليه هذا الحصن• يضاف الى ذلك كله تدريس منظم لرجـال الحصن يتناول شؤون دينهم ودنياهم • ولو عدنا الى الوصف التفصـــيلي الذي سجله المؤلف لرباط مدينة سوسة لادركنا اهمية الدور الذي كانت تقوم به الرباطات في تقوية العزائم وحماية التـراب الوطني •

ولا ننسى ان الرجال الذين يلتحقون بمثل هذه الحصون هم من المتطـوعة الذين يندفعون للقيام بمهمة الدفاع عن الدين والوطن بتاثير من ايمانهم واذن فهم لم يكونوا من الجنود المرتزقة ولم يكونوا يحترفون الجندية بل يقومون بواجباتهم تقربا الى الله سبحانه وتعالى وسعيا الى رضاه ورغبة في الدخول في جنته •





الزحفة الهلالية

ولم ينس المؤلف الحادث الضخم الكبير الذي هز افريقيا العربية وزلزلها من كل اقطارها وقلب اوضاعها واستقبل قسما كبيرا من المهاجرين العرب الآتين من اقصى المشرق العربي بين رجال ونساء واطفال • هـذا الحادث هو « الزحفة الهلالية » •

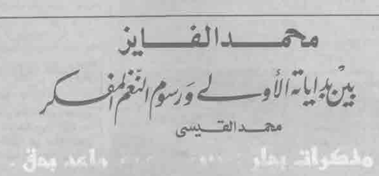
وخلاصة القول فيها ان « المعز بن باديس الصنهاجي الذي كان يعتبر ممثلا رسـميا للدولة الفاطميين في القاهرة قد قطع الخطبة للخليفة الفاطمي واعلـــن استقلال بلده افريقية التونسية • ففكرت الدولة الفاطمية في الانتقام منه بوسيلة لا تكلفها خسائر كبيرة ولا كثير عناء ،وذلك انه كان يوجد بارض مصر قبائل عديدة من الاعراب ينتسبون الى بني سليم وغيرهم يقيمون جبرا في ارض الصعيد ما بين البحر الاحمر والنيل، وكان اوطنهم هناك الفاطميون قديما وذلك بعد ان كثر عبثهم في بلاد الحجاز فاقاموا مدة طويلة في الصعيد وقد عادوا الى الفساد والتخريب وتفاقم تضرر سكان مصر من عبثهم وقطعهم الطريق فاغتنم الملك الفاطمي ـ وهو المستنصر بالله ـ فرصة عقوق المعـــز بن باديس وانسلاخه عن سلطانه، فرخص للاعراب المستقرين بارضه الدخول الى المغرب، واباح لهم اجتياز النيل والسير الى افريقية وتملك ارضها من يد الصنهاجيين • وسرعان ما تسربوا زرافات وافواجا الى ارض برقة ثم الى طرابلس واستحوذوا عليها ثم طرقوا مدينة قابس وامتلكوها ومنها انســـابوا كالسيل العرم على سهول البلاد التونسية وقهروا اهلها • وحينما حاول المعز ايقاف هذا التيار الجارف فالتقى جموعهم بجيوشه فاوقعوا به هزيمة نكراء في مكان (حيدران) ما بين قابس وصـــفاقس سنة ٤٣٩ هـ (١٠٤٧ م) • وعاد المعز مفلولا في شرذمة قليلة من جنده الى القيروان التي لم تكن لتمتنعه من شر المهـــاجمين • فاضطر الى الالتجاء اخيرا الى المهدية لحصانة اسوارها ومتانة قلاعها سنة ٤٤٩ هـ (١٠٥٧ م) واتخذها قاعدة لملكه وملك ابنائه وحفدته » •

انعطاف هائل

والمتفق عليه ان هذه الزحفة الخطيرة قد احدثت انقلابا هائلا في تاريخ البلاد وحققت من حيث لم يكن يريد الفاطميون خطوة واسعة نحو التعريب الشامل لتلك البلاد الواسعة وزودتها بعناصر بشرية فتية • وكان الثمن الذي دفعته البلاد موجة واسعة من التخريب في السنوات الاولى من موجات الغزو هذه •

ومهما قلنا عن كتاب « ورقات » الذي تعرف القارىء به فان صورته الحقيقية لاتبدو الا لمن يقرؤه قراءة مجودة متدبرة •

ويبقى ان نشير الى النصوص الكثيرة التي ذيل بها المؤلف الفصول النهائية من المجلد الثاني للكتاب وهي مجموعة من « الفوائد والنوادر والملح التونسية » كما جاء في عنوان الصفحة الاولى من هذه الفصول • وقد اراد المؤلف من جمع هذه النصوص ان يعطي صورة عن الاداب الافريقية التونسية تصلح لان تكون مـــادة للـدرس والتدبر والتعرف على بطانة الفن التونسي في فتـرة طويلة من تاريخ الحضارة العربية • والخلاصة ان كتاب (ورقات) مرجع جديد باهتمـام الكاتب والطالب والعالم •



محمد الفايز
بين بداياته الأولى ورسوم النغم المفكر

محمد القيسي

مذكرات بحار ...... واحد بحق

يشكل محمد الفايز في الكويت صوتا شعريا متفردا ،يمتلك رنينه الخاص ،دون ان تتدخل في نبراته ملامح شعراء آخرين من معاصريه، هنا او هناك، ولعل هذا جانب هام من جوانب الاصالة في شاعرية الفايز، الذي يخرج من عمق الصحراء بروح بدوية متطلعة تتحسس طريقها بلهفة ودراية، وترسم احلامها في الهواء الطلق •

كان الفايز في بداياته الشعرية والحيا مهموما بانسان الواقع أصلا وذلك بالتفاتته الذكية الى انسان هذه الارض، وظل عذاباته القديمة ،حين صور حياة الغوص والمعاناة القاسية التي تكبدها العاملون في البحر ، في صيد اللؤلؤ ،في صراعهم الخطر والعنيف مع قوى الطبيعة، التي هي تقلبات البحر والامواج، بالاضـــافة الى يباس الحياة في الصحراء حيث ينتظرهم الجوع والغبار •

البوادر الاولى

كان ذلك في نتاجه المبكر والذي تضمنه ديوانه الشعرى الاول «مذكرات بحار» حيث طلع الفايز كصوت خليجي واحد بحق •

كانت «مذكرات بحار» قصائد حديثة، تتبنى الشكل الشعرى الجديد الذى يعتمد على وزن التفعيلة، دون البحر الذى هو وعاء القصيدة القديمة، وبرغم احتفاظ هـــذه المذكرات ـ القصائد بنفس وروح القصيدة القديمة لكنها كانت تشير الى امكانية شعرية كامنة في ذات الشاعر تؤهله لأن يتخطى رواسب النظم القديم الى اشكال اكثر تجديدا وتطورا واصالة • لكن الشاعر محمد الفايز طالعنا في ديوانيه اللاحقين « النورس من الداخل »



و «الطين والشمس» بالارتداد من بنية القصيدة الحديثة الى الشكل الشعرى الموروث، متخليا بذلك عن الخطوات الايجابية التي كان حققها في مجموعته الاولى، ربما ليؤكد لنا من جديد تمكنه الواضح من بناء القصيدة القديمة ، لكنه هنا يقع اســـيرا لاغراض واتجاهات خطابية، تقريرية ومباشرة قاتلة للايحاء الذى يفجره الشعر الحديث •

مرحلة متكاملة

وبصدور ديوان محمد الفـــايز الرابع «رسوم النغم المفكر» بعد هذه الرحلة الطويلة مع الشعر والتي حققت ملامحها واعطت الفايز هويته الشعرية وجواز مرور يمكننا القول ان «الرسوم» هي الخط الاخير الذى حدد وشكل دائرة مرحلة شعرية متكاملة الابعاد ،بكل معطياتها الذاتيـــة والعـــامة، من نفسية واجتماعية وثقافية •

ولعل هذا الديوان جاء كعملية تشكيلية متباينة عن عطاءاته الاولى، ومعاناة اكثـــر تكثيفا وعمقاً لما كان الفايز قد عمه في أعماله الشعرية السابقة، وان كان هـــذا التشكيل الجديد جاء على صورة تنويعات متفرعة ولكنها على وتر واحد ،واحســاس يتوزع في اكثر من مساحة وموضوع، حيث ظل الفايز امينا لمضامينه ومواضيعه التي حفلت بها اشعاره ،وايضا لشكل القصيدة

إحساس حاد بالوحدة والغربة والمطاردة . الثقة بالذات إلى حد المغالاة ! المرأة والحب في قصائد محمد الفايز .

هل يكف الشاعر عن الركض في دوائره الأولى ؟

العمودية التي يبدو ان الفايز لن يتخلى عنها •

الشاعر هنا في هذه المجموعة الاخيرة ، لا يعطي القصيدة عنوانا او اسما بل رقما، فالديوان مجموعة انغام، وقد ياخذ النغم عند الفايز بيتا شعريا واحدا فقط ،وقد ياخذ في مواضع اخرى صفحات كثيرة، اى ان النغم هو في حد ذاته قصيدة ،ووحدة متكاملة ، وحالة شعرية يرصدها الشاعر ،او لحظة نفسية تقصر او تطول يقول في النغم الثالث الذى يتكون من ثلاثة ابيات فقط :

وجدتك تقتفي حركات حرفي

وتجهل ما تمخض عنه نزفي

وقد خلفت ابوابا ورائي

مكسرة الـرتوج تئـن خلفي

انه هنا احساس حاد بالوحدة والغربة والمطاردة ،غربة الشاعر ،حيث لا تواصل مع الاخرين الذين يجهلون عذاب الشاعر كما يجهلون شعره الذى يجيء وليد ذلك النزف الطويل والمعاناة •

اما النغم الرابع الذى يتكون من بيت واحد فقط فيقول :

ذهبت مع الالوان حتى كانني

ارى الرى في كل لون ورونق

نظرة استعلائية

فالفايز هنا يحمل احساسا او ثقة زائدة بالذات، تصل حد المغالاة ،بالاضافة لما ينطوى عليه البيت من نظرة استعلائية على الوان الاخرين في نتاجهم الابداعي •

ولا يعلم من يعايش الفايز كانسان وشاعر، من ان يجد لمثل هذا القول دلالته النفسية وذلك موقفه من الحركة الشعرية في الكويت وعلاقته الواهية برموزها •

وقد يفلسف الفايز احزانه في ابيات جميلة مصورا المعاناة التي يعزف على وترها كثيرا في شعره والتي يمثلها الشاعر منذ بداياته الليلية في حضرة جموح الخيال الذي يلهب احاسيسه يقول :

لئن سهرت بلام [illegible]

فلقد سهرت بحرف [illegible]



حرف اذا احتركت اجواؤه احتركت

هذى الاكف التي فيها هوى القبل

المرأة والحب

ان المرأة او الحب في هذه المجموعة، يظلان الموضوع الاساسي في قصائد محمد الفايز والطريق الـــذى يبث على جانبيه هيامه وصباباته ،كما يظل الهامه ووحيه ،وهو يتغزل ابدا ،وفي غزله يظل اقرب الى عمر ابن ابى ربيعة منه الى جميل بثينة او كثير عزة ،فغزله في اكثره حسي، يميل الى وصف المحبوبة من الخارج وتصوير ابعادها الملموسة وذلك احيانا ،من هذا الحب الموضوع يتطرق الى الدخول نحو مواضيع اخرى اجتماعية ووطنية ،وهنا يكون الجسر والعبور والحلم الذى يتكيء عليه ،وينادى من خلاله ذلك الشيء البعيد والغامض الذى يظل يلون ايامنا بالحنين والتساؤل والترقب، يقول الفايز :

انا يا مشرقة العينين جرح بقصيدة

وصراعات خيال عبر الـافاق بعيده

كل ان لي جموح وانطلاقات جديدة

وانزلاقات حروف بشاهات شريدة

دعوة الى التجديد

وهكذا فالفايز مطالب اليوم اكثر من اى وقت مضى بان يكف عن الركض في دوائره الاولى التي رسمها لنفسه على مساحة دواوينه الاربعة، وان توازى معاناته في الواقع معاناة اخرى في اللغة والبناء الشعرى، وهذا في اعتقادى لا يتحقق الا عبر اشكال جديدة للقصيدة تتيح للشاعر الايغال في الداخل نحو مدن الاعماق والواقع ،حيث الانسان •